الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الرقم الترتيبي :
رقم التسجيل :

النشاط الاقتصادي و الاجتماعي

في منطقة قالمة1900- 1945

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

من إعداد الطالبة : خميسة مدور
تحت إشراف أ . د : مصطفى حداد

أعضاء لجنة المناقشة	الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	د.أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
المشرف المقرر	د.مصطفى حداد	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة
العضو	د.اسماعيل سامعي	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
العضو	د.عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري قسنطينة

المناقشة يوم :

السنة الجامعية : 1426 – 1427 / 2005– 2006

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

★ بسم الله الرحمن الرحيم ★

قال تعالى: [قلْ إنَّ ربِّي يبسُطُ الرِّزقَ لمنْ يشاءُ ويقْدِرُ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون (36) وما أموالُكمْ ولا أولادُكمْ بالتي تقرِّبُكمْ عندنا زلفى إلا منْ آمنَ وعملَ صالحًا فأولئكَ لهمْ جزاءُ الضعفِ بما عملُوا وهمْ في الغرفاتِ آمنُونَ (37)]

سورة سبأ - 36، 37 -

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهـــــــداء

الحمد لله حمدا كثيراً ، عدد خلقه و رضا نفسه و زينة عرشه وسعة كونه ومداد كلماته على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع .

- إلى قرة عيني ، و بلسم روحي ، وشمعة دربي إلى أمي.
- إلى من كانت حافزا و دافعا و مشجعا طيلة مدة البحث إلى أمي.
- إلى من قدم لي كل شيء و لم يبخل على بأي شيء إلى أبي .
- إلى عائلتي الصغيرة و زهرتا حياتي سندس و إخلاص .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

نتقدم بشكرنا الخالص لكل من قدم لنا المساعدة لإنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد . فنشكر الأستاذ الدكتور مصطفى حداد المشرف على هذا العمل، لجده وحرصه البالغين لأجل إنهاءه في هذه الصورة ، وتوجيهاته ونصائحه المتكررة .

كما أشكر كل من قدم لي يد العون و المساعدة لإخراج هذا البحث في صورته النهائية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Abréviations : المختصرات

A .D .C : Archive départementale de Constantine .

A .C .G : Archive Communal de Guelma .

S .A .D.C : Société Archéologique du Département de Constantine .

C.M : Commue Mixte .

C .P .E : Commue de Plein Exercice .

S.I.P : Société Indigène de Prévoyance .

J.S.G : Jeunesse Sportive Guelmoise .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية

1-التعريف بالموضوع وأهميته:

رغم أن دراسات تار يخ الجزائر المعاصر أرخت للجزائر تاريخا عاما ، الا أنه توجد أعمالا تاريخية تناولت التاريخ المحلي (المونوغرافيا) للجزائر ، منها (ANNABA) لدردور، و مازونة (MAZONA) لبلهميسي ، و تلمسان لعبد العزيز فيلالي ، و قسنطينة أم الحواضر للمهدي بن شغيب ، و قالمة عبر التاريخ لاسماعيل سامعي . وانطلاقا من هذا جاءت دراستي هذه لتعرف بتاريخ منطقة هامة من مناطق الجزائر ، وتسلط الضوء على جوانب مختلفة من تاريخها الاقتصادي والاجتماعي ، و كشف الغطاء عن وأقع عاشه الإنسان في هذه المنطقة ، و لأن التاريخ سلسلة مترابطة الحلقات أردت أن أتطرق إلى إحداها و ذلك للتعريف بمنطقة قالمة في الفترة الممتدة من 1900- 1945 م .

و هذا البحث محاولة للكتابة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي الذي باتت دراسته أمرا محتوما لاستكمال أي دراسة في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، ضف إلى ذلك رغبتي في التعريف بهذه المنطقة المهمة ، و التي أدت دورا بارزا في النضال ضد الاستعمار ، فكان دورها السياسي لافتا للنظر ، فرضه إنسان ، كان على مرّ التاريخ ، محبا لأرضه مدافعا عنها بكل ما أوتي من قوة ، فبرزت صوره واحدة للمنطقة ، و للإنسان فيها و هي مشاركته في إبعاد الاحتلال عن هذه الأرض .

و من هنا تبرز أهمية موضوعي هذا ، كونه طرق بابا آخر للتعريف بمنطقة قالمة ، وما تزخر به من إمكانيات طبيعية هامة ، و المتمثلة أساسا في خصوبة و جودة أراضي كانت ولازالت معيار القوة الأول لها ،الشيء الذي زاد في أهميتها كقطب فلاحي مهم ، ظل دائما مطمع كل من وطأت قدماه هذه الأرض .

هذا بالإضافة إلى أن معظم الدراسات التاريخية حول المنطقة - و هي قليلة - طغى عليها الطابع السياسي ، بل عنوان واحد سيطر على كل الجوانب الأخرى ، لاسيما الاقتصادية

و الاجتماعية وهو مظاهرات 8 ماي 1945[1] ، و كأنّ المنطقة لم يكن حظها من النضال و الثورة إلا هذه الانتفاضة فقط .

فحاولت بهذه الدراسة المتواضعة أن أعرّف بمنطقة قالمة ، و ما تزخر به من إمكانيات واسعة زادت في أهميتها ، و متجاوزين – إلى حد ما – هذا الربط الدائم و الإحالة اللصيقة (مظاهرات 08 ماي) كلما ذكرت المنطقة .

و قد حددت الإطار الزماني لهذا البحث من بداية القرن أي من 1900 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية أي سنة 1945م. و ذلك لأسباب كثيرة منها :

– أن العالم في هذه الفترة عرف تغيرات كبيرة لا سيما في الميدان الاقتصادي ، أثرت بشكل واضح على الجزائر عموما التابعة لفرنسا المتروبول منذ أوائل الاحتلال سنة 1830 .

ومن المعروف أن فترة ما بين الحربين ، كانت حاسمة ، للآثار الكبيرة التي خلفتها من الناحيتين الاقتصادية و الاجتماعية ، فعكست واقعا جديدا نتيجة تلك الأزمات المتكررة و الحادة في الوقت نفسه [2] ، و التي عانت الجزائر من وقعها .

هذا على الصعيد العالمي ، أما على الصعيد المحلي ، فإن الجزائر شهدت تغييرا ملحوظا حكمته تلك الأوضاع في الخارج ، مما جعل الإدارة الفرنسية تغير من سياستها في الجزائر في جميع المجالات ، فسنّت القوانين و المراسيم لنزع ملكيات الأراضي ، لتقيد حريات الأفراد وغيرها ، و أخرى مكنتها من السيطرة الاقتصادية على الثروات المختلفة . فكانت هذه الفترة حاسمة فعلت فعلها بتغيير البنى الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر.

---

[1] _ إن دور المنطقة في الثورة الجزائرية توجته هذه المظاهرات ، و التي أخذت حظها من الدراسة حيث تناولها الباحثون في دراسات كثيرة أذكر منها دراسة الدكتور إسماعيل سامعي : انتفاضة 08 مايو 1945 بقالمة و مناطقها ، منشورات جامعة قالمة 2004 .

[2] _ أذكر منها أزمة 1929 و هي ما أصطلح عليها بالأزمة العالمية.

كما أن اختيار هذه الفترة كان بتوجيه من المشرف على هذا البحث لإدراكه أهميتها ولسيرورة الأحداث خلالها.

2- **إشكالية البحث:**

إن بلدنا الجزائر في أعين العلوم السياسية هي دولة أمة (Etat-Nation)، ذات موقع استراتيجي ، و هذا الشكل الحديث للكيانات السياسية – رغم قدم تكوينه تاريخيا – يتطلب بناءا أصليا لهويتها ، و الذي أساسه الدراسات التاريخية الجادة ، ذات المحتوى الثقافي ، و العمق الحضاري .

و منطقة قالمة ، تبرز أهميتها من خلال الآثار و الشواهد التاريخية المتنوعة ، و يكفي أن أقول أن يوغرطا زعيم المقاومة الأمازيغية ضد الغزاة الرومان ، في مراحل صموده التجأ إلى قالمة ، و دافع هو و أهل المدينة عن ذاتهم[1] .

وإذا كان الخبر يصنع من التدقيق ، فإنّ الكتابة والدراسة الجادة للتاريخ ، لا يكون مصدرها إلا أرشيف وشهادات الأحياء ، لذا فقد حاولت البحث عن أوجه النشاطات المختلفة في منطقة قالمة ، وذلك من خلال أرشيف الشرق الجزائري في قسنطينة، وأرشيف وصحافة قالمة في هذه المدينة ، محاولة الإجابة على أسئلة فرعية كثيرة منها :

---

[1] _ تمكن يوغرطة من الانتصار على الجيش الروماني بقيادة أولوس شتاء 110 و109 ق م أنظر :

Trois Saisons : HAMMAM –MESKOUTINE 1890-1891-1892, Notes et Observations – PARIS, 1893.

وأنظر كذلك : SALLUSTE: Catilna Jugurtha,Fragments Des Histoircs ,PARIS 1974.

- مدى تنوع النشاطات الممارسة في المنطقة أم أنها اقتصرت على نشاط معين فقط ؟
- هل مارس الأهالي القالميون نشاطات اجتماعية واقتصادية تعكس واقعهم في ظل الإدارة الفرنسية ؟
- كيف كان مستوى المعيشة في المنطقة بالنظر إلى خصوصيتها (خصب أراضيها) ؟
- ما هي أهم النشاطات الدخيلة على المجتمع القالمي ، ومدى تأثره بها واستغلالها لصالحه؟
- هل ظهرت نشاطات وظفها السكان خاصة الشباب منهم ،واتخذوها كوسيلة كفاح ؟

وهذا طبعا في إطار عام هدفه إبراز أهم أوجه النشاطات الاجتماعية والاقتصادية في الفترة الممتدة مابين 1900- 1945 م .

3- <u>صعوبات البحث</u> :

إن أي باحث تعترضه صعوبات مختلفة في مجال دراسته ، لاسيّما إن كانت الدراسة تاريخية ، و هو ما واجهني في بحثي هذا ، فقد كان أول ما اعترضني هو مجال الدراسة نفسه إذ أن الكتابة في التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي ليست بالأمر الهين ، خاصة و أنها المرة الأولى التي ألج فيها إلى مثل هذا النوع من البحوث ، بالإضافة إلى أن الدراسات فيها قليلة ، والحقيقة أن الصعوبة الحقيقية التي عانيت منها في دراستي هذه كونها دراسة لتاريخ إقليمي (محلي) ، و ذلك لسببين رئيسيين :

1- صعوبة البحث في هذا المجال .

2- شح المادة العلمية و الكتابات التاريخية حول المنطقة المعنية بالدراسة .

أما السبب الأول فتكمن صعوبته في كونه بحث لإقليم معين من عموم الجزائر و مصادره قليلة أو بعيدة عن المتناول [1]. و السبب الثاني كما أشرت الذي زاد في صعوبة بحثي ، كون معظم المعلومات التي وجدتها كانت عبارة عن وثائق إدارية للسلطات الفرنسية ، لذا فإن التعامل معها في حد ذاته صعوبة ، للحذر المطلوب من مثل هذه الوثائق لما تتطلبه من تحليل ، بالإضافة إلى المشاكل التقنية ، خاصة تلك المتعلقة بالتعامل مع الخبر في الصحف .

---

[1]- لقد خصت منطقة قالمة بدراسة جيولوجية خلال الفترة الاستعمارية ودراسات أخرى فيما بعد ، لم أستطع الحصول عليها ، خاصة الأرشيف خارج الجزائر هذا مع العلم أن السلطات الاستعمارية منذ مجيئها إلى الجزائر قامت بدراسات لمعظم مناطق البلاد و هو ما يسمى :Monographie ، لكن لم أتمكن منها.

4- **المصادر والمراجع :**

لقد ضم بحثي هذا مصادر هامة ،على اعتبار كما سبق وأشرت أن الدراسة الجادة تتطلب التدقيق في الخبر ، وهذا لا يكون إلا بالاعتماد على مصدر هام وهو الأرشيف .

لذلك فقد اعتمدت إلى حد كبير في هذه الدراسة على وثائق الأرشيف ،والتي أطلعت عليها في مصلحة الأرشيف بولاية قسنطينة ، وكذلك أرشيف بلدية قالمة . هذا الأخير الذي زودنا بمعلومات هامة عن المنطقة عموما وبعض النشاطات الممارسة فيها . وقد كانت هذه الوثائق المادة الخام والأساسية لهذا البحث ، نذكر خاصة :

Archives communales Arrondissement de Guelma

حيث ضم هذا الأرشيف [1]، وثائق متنوعة عن مختلف بلديات المنطقة بنوعيـــــها. (C.P.E) ، (C.M) ، بلديات كاملة الصلاحيات ،وبلديات مختلطة .

كذلك ملفات كاملة مفهرسة عن وضعية الأهالي الاقتصادية لسنوات مختلفة من البحث، خاصة سنوات ما بين الحربين ، وأخرى عن مكاتب الإحسان المختلفة المنتشرة في المنطقة، بالإضافة إلى ملفات كاملة عن حالة التعليم في المنطقة سنوات 1903-1927 ، وكذلك 1930 وعن المدارس القرآنية 1936-1942 .

هذا بالإضافة إلى أرشيف بلدية قالمة ، رغم وفرة الوثائق فيه وتنوعها إلا أن عدم فهرستها والإهمال الذي تعانيه صعب علي استغلاله فيما تعلق بموضوع بحثي ، لكن رغم ذلك استطعت الإطلاع على وثائق هامة للنشاط المسرحي في سنوات الثلاثينات ، بحيث اعتمدت عليها كليا للتعريف بهذا النشاط المهم .

[1]- إن وثائق الأرشيف التي إطلعت عليها في مصلحة الأرشيف بولاية قسنطينة مرتبة ومفهرسة بشكل جيد ، الشيء الذي سهل علينا مهمة البحث فيها إلى حد كبير .

وإذا كانت هذه الوثائق الأرشيفية هي مصدرنا الأول ، فإن أهم مصدر بعدها استقيت منه الخبر هو الصحافة المحلية الصادرة في المنطقة ، رغم أن هذه الأخيرة كانت كلها صحف استعمارية ولسان حال المعمرين ، لكنها في بعض الأحيان كانت تخصص أعمدة قارة لأبرز النشاطات الثقافية والترفيهية .

فأذكر على سبيل المثال الجريدة الأكثر صدورافي المنطقة وهي التقدم القالمي إذ قمت بالإطلاع على أعداد كثيرة منها ،خصت سنوات البحث ، استفدت منها معلومات هامة ، بالإضافة إلى صحف أخرى : أصداء قالمة ، و القالمي الصغير .

كما كانت جريدة La Dépêche de L'Est من المصادر التي اعتمدت عليها على اعتبار أنها الأكثر انتشارا ومقروئية في كل المقاطعة ، وتعنى بجميع دوائرها ، منها دائرة قالمة.

وقد حاولت استغلال بعض المصادر الأساسية لإثراء البحث وهي الشهادات الحية المسجلة مع بعض الذين شاركوا في نشاطات اجتماعية لاسيما النشاط الرياضي .

ومما لاشك فيه أن اعتمادي على مراجع أساسية أرخت للتاريخ الجزائري الحديث والمعاصر كان لابد منه ،خاصة فيما يتعلق بتوضيح الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي كانت عليها الجزائر عموما ،واقصد بذلك كتابات شارل روبير أجرون ، (الجزائريون المسلمون وفرنسا بجزئية) ، وتاريخ الجزائر المعاصرة ، إذ يُعدّ هذان الكتابان من المراجع الهامة التي لا يستطيع أي باحث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر أن يستغني عنهما رغم أنها دراسات لمؤرخين فرنسيين ، هذا بالإضافة إلى مرجع أساسي لمحفوظ قـداش :

Histoire du nationalisme Algérien question national et politique algérienne (1919– 1951).

ولم أكن لأستغني أبدا عن الدراسة الأكاديمية لعبد اللطيف بن أنشهو تحت عنوان تكون التخلف في الجزائر وتعرض فيها بالدراسة والتحليل لمعطيات اقتصادية ، وتغيرات اجتماعية .

وتعتبر كتابات نوشي مراجع هامة لمن يكتب في تاريخ الجزائر ،لذلك اعتمدت عليها خاصة في تسليط الضوء على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مقاطعة قسنطينـــة Enquête sur le niveau de vie des populations rurales du constantinois و كتابه دراسات مغربية (Etudes Maghrébine) .

ولا يمكنني أن أكمل هذه النظرة السريعة على أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث ، دون أن أشير إلى أهم الدراسات الجامعية المعتمدة ، وتمثلت أساسا في رسالة (Montoy) فيما يخص تاريخ الصحافة في مقاطعة قسنطينة ، ورسالة عبد الرحيم سكفالي التي تطرق فيها بالتحليل للتعليم في المقاطعة . وكذلك رسالة الأستاذ المشرف مصطفى حداد ، والتي استقيت منها معلومات هامة عن النشاط الفلاحي في منطقة قالمة .

5- <u>منهجية الدراسة</u> :

إن طبيعة الموضوع في أي دراسة هي التي تحدد المنهج المتبع ، ولأن موضوع بحثي عبارة عن دراسة اجتماعية و اقتصادية فقد رأيت أن المنهج المناسب للوصول إلى نتائج واضحة وموضوعية ينقسم إلى عدة أنواع :

- منهج تحليلي ، استعملته في تحقيق الوثائق الأرشيفية المختلفة ، و البيانات المتنوعة للوصول إلى الحقائق ، و كذلك تحليل المراسلات الكثيرة التي تظهر بشكل واضح مدى فاعلية النشاطات في الدائرة ، و تحليل الإحصاءات خاصة تلك المتعلقة بالسكان و توزعهم في المنطقة ، وإحصاء المدارس المختلفة المنتشرة لإعطاء صورة حقيقية عن المجتمع في قالمة .

- منهج إحصائي ، و هو الغالب على الدراسة كونها اجتماعية و اقتصادية ، و لا تكاد تخلو من الإحصاءات المختلفة ، بالإضافة إلى إحصاء المقالات في الصحف التي تعنى بموضوعي ، وإحصاء الشهادات و البيانات المتنوعة .

- منهج تاريخي وصفي ، استخدمته في عرض المادة العلمية و توزيعها وفقا للخطة المتبعة محاولة عدم إغفال جوانب مهمة من الحياة العامة ، و التركيز على دور الأهالي في النشاطات الاجتماعية و الاقتصادية و كذا المعمرين ، و مدى سيطرتهم على هذه الأخيرة ، و محاولتهم خلق بنى جديدة للمجتمع تكرس فيها سلطة الإدارة الفرنسية .
- منهج مقارن ، استخدمته في مقارنة اوضاع الأهالي في قالمة مع تلك للأوربين .

6- **محتويات البحث (مضان الدراسة):**

قسمت البحث إلى مقدمة و خمس فصول و خاتمة.

فتناولت في الفصل الأول : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر من 1900 إلى 1945، و ذلك حسب رأيي كان أمرا لابد منه ، على اعتبار أن قالمة جزء من الكل ، و لا يمكن فهم الكل دون الإلمام بالجزء و لأجل تحديد السياق العام لهذا البحث .

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في مجمل مقاطعة قسنطينة و هذا انطلاقا من مبدأ مراعاة التدرج المعرفي ، فألقيت نظرة أخـــرى كانـــت – إلى حد ما – مفصلة عن مقاطعة قسنطينة هذا من جهة ، و من جهة أخرى كون قالمة كانت دائرة تابعة للقطاع القسنطيني ، و حلقة وصل بين الشرق الجزائري .

الفصل الثالث : التعرف على منطقة قالمة – وهو لب هذه الدراسة إذ تهدف إلى التعريف بها و ما تزخر به من إمكانيات جعلها محط الأنظار ، و مطمع السلطة الاستعمارية ، فابتدأت بأصل التسمية و جغرافية المكان ، خاصة و أن تسمية قالمة محل جدل تاريخي حول أصلها ، وموقعها الجغرافي المتميز والاستراتيجي ، وتوزيع السكان وانتشارهم على كامل المنطقة . لأختم هذا الفصل بالتعريف بأهم إمكانيات المنطقة الاقتصادية خاصة أراضيها الخصبة، و تنوع مصادرها المائية (الوديان ، العيون) .

أما الفصل الرابع فكان بعنوان : النشاط الفلاحي في المنطقة ، محاولة تسليط الضوء على هذا النشاط الاقتصادي المهم ، و الذي لعب دورا أساسيا في تحديد الوضع الاجتماعي و الاقتصادي السائد خلال تلك الفترة مركزة أساسا على زراعة الحبوب ، و تربية المواشي . كأهم نشاطين مزاولين في الدائرة .

ليكون الفصل الخامس والأخير بعنوان : بعض أوجه النشاطات الاجتماعية و الاقتصادية في منطقة قالمة ، لإعطاء صورة عن الحياة عموما ، منطلقة من أهم نشاط وهو التعليم على اعتبار أنه أساس تكوين الفرد ، لأحصي بعد ذلك أهم الصحف المحلية الصادرة و دورها في تفعيل الحياة ، لألقي نظرة في الأخير على أهم نشاط مزاول من قبل الشباب القالمي (الرياضة) والذي شغف به إلى حد أن اتخذه وسيلة كفاح و نضال . دون أن أهمل النشاط المسرحي ودوره في تنشيط الحركة الثقافية في المنطقة .

و قد انهيت هذه الدراسة المتواضعة بخاتمة لما توصلت إليه ، مذيلة بحثي في الأخير بمجموعة ملاحق تزيد الصورة وضوحا واكتمالا ، خاصة تلك الوثائق الأرشيفية المهمة من مراسلات ،وطلبات نجدة و بيانات ، هذا بالإضافة إلى ملحق للصور.

و مع هذا فبحثي المتواضع قد يكون نقطة انطلاق ، و محاولة جديدة للكتابة في التاريخ المحلي ، لمنطقة بقيت بعيدة عن البحث التاريخي في هذا الميدان .

و قبل البدء ، لا يفوتني أن أنوه بدور المشرف على هذا البحث من خلال توجيهاته المتكررة ، و سعيه الدؤوب لإخراج هذا العمل في صورته النهائية .

الفصل الأول : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الجزائر

خلال الفترة 1900 - 1945 م

1- الأوضاع الاقتصادية

2- الأوضاع الاجتماعية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كي أتبين وأحلل أوضاع مجال اهتمامي وهو منطقة قالمة ، لابد من إلقاء نظرة فاحصة فيما يتعلق بأوضاع الجزائر الإقتصادية و الإجتماعية ، أي أتعرف على الكل كي أصل إلى الجزء (الوضع في قالمة)، وتعد الزراعة العمود الفقري للاقتصاد الجزائري في القديم والحديث، فقد سيطر هذا النشاط على مختلف مناطقها، على غرار منطقة قالمة ، و التي أطلق عليها في العهد الروماني مخزن حبوب روما[1].

لذا فقد شهدت الجزائر في هذه الفترة (1900-1945) تغيرات واضحة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ، و التي أثرت تأثيرا مباشرا على نمط حياة السكان سواء الأهالي منهم أو الأوروبيون ، و نلمس ذلك خاصة على الأهالي الذين عانوا من تلك التحولات التي كانت في مجملها خطيرة و نوعية من بداية القرن إلى نهاية الحرب العالمية الثانية . إذ ساهمت في وضع صورة جديدة إلى حد ما للمجتمع الجزائري بكل طبقاته و فئاته، والذي أستطيع أن أقول أنه بدأ يتأقلم و يساير في نفس الوقت ما جد عليه من أوضاع، ألزمته في كثير من الأحيان تقبل التغيير الحاصل على الأقل إلى وقت معين.

1- الأوضاع الاقتصادية:

منذ 1900 إلى 1914 و الجزائر تحاول أن تجد بعض من التوازن الذي حطمته الحرب في أشهرها الأولى « تحملت البلاد عواقب الخلاف (النزاع) و أقل وطأة نوعا ما في المجال السياسي – الذي يخضع له الفلاحون فهو النظام الخاص بالأهالي (L'indigénat) منه على المستوى الاقتصادي لفترة ما قبل الحرب و ما بعدها حيث بدأت تتضح الآليات السياسية والاقتصادية التي بدا أثرها الواضح في الفترة اللاحقة للحرب فمن وجهة النظر هذه تكون هذه الأخيرة قد حفزت ظهور ردود الفعل الأولى داخليا أو على الأقل علامات تطور جديدة [2] ».

إن الفترة الممتدة من 1901 إلى 1921 عرفت ارتفاعا في عدد السكان الأوروبيين في الجزائر إذ تجاوز 633.000 إلى 751.000 [3] ساكن ففي المجموع كانت معدلات الوفيات

- Nouschi (A) et autres ; l'Algérie passé et présent, Paris PUF 1964, p 430 .
- Recensement 06 mars 1921 4.923.186
  791.376
  5.714.556
- Ibid , p 431

والمواليد ثابتة إلا أثناء فترة الحرب. هذا التزايد في عدد الأوروبيين كان يحتم على الإدارة الفرنسية إيجاد سبل العيش لهم، فمن سنة 1900 – 1920 منحت الإدارة 200.000 هكتار للمستعمرين. و من الجدير أيضا بالملاحظة أن معظم هذه الأراضي توجد في الداخل ، وراء الساحل، مثل سارسو (Sersou) في مقاطعة وهران ، والمنطقة المجاورة للسلاسل الشبه صحراوية في الأوراس أو في النمامشة في مقاطعة قسنطينة [1] .

فاتخذت الإدارة الفرنسية التدابير اللازمة لتطبيق هذه السياسة الهادفة إلى وضع أكبر عدد ممكن من الأراضي تحت إدارتها و سلطة المعمرين، و كانت هذه العملية أول خطوة في سياستها الاقتصادية في الجزائر.

إن مرسوم 30 سبتمبر 1878 الذي نظـم توزيع الكولون وتمليكهم الأرض عوض بمرسـوم 13 سبتمبر 1904 الذي وضع لمزاحمة و منافسة النظام الداخلي المعدل لنظام البيع – سعر محدد للأرض في مكتب مفتوح للمشترين عن طريق المزايدة مما أعطى الأفضلية للأغنياء من الكولون للاستيلاء على الأراضي، و إقصاء الصغار منهم.

وبصفة عامة فإن الاستعمار الفرنسي و منذ دخوله إلى الجزائر، حاول بكل الطرق نزع ملكية الأراضي من أصحابها الأصليين خاصة الخصبة منها ذات الجودة العالية و الإنتاج الوفير، و يدخل هذا الإجراء ضمن السياسة العامة للإدارة الفرنسية في المجال الزراعي ، فاتخذت هذه الأخيرة وسائل مختلفة للوصول إلى هذا الهدف ، ومن أبرزها سن القوانين والمراسيم التي تسهل هذه العملية ، و تعمل على إنجاحها، و لعل الجدول التالي يوضح مدى استيلاء السلطة الاستعمارية على آلاف الهكتارات من أصحابها وتوزيعها على الكولون.

---

[1]- المرجع السابق ، ص 431 .

السنوات	المساحة
1850	115.000
1860	365.000
1870	765.000
1880	1.245.000
1890	1.635.000
1900	1.681.000
1930	2.344.000
1950	2.720.000

(1)

من خلال هذا الجدول ألاحظ أن السلطة الاستعمارية و منذ 1850إلى 1870 لم تتمكن من التحصل إلا على جزء بسيط من الأراضي و يفسر ذلك المقاومة الشعبية العنيفة التي واجهتها منذ دخولها إلى الجزائر، و إستماتة العروش و القبائل في المحافظة على أراضيها ، لكن و منذ 1880 و خاصة بعد تطبيق قانون 1873 [2] و الذي سمح للأوروبيين بالاستيلاء من عام 1884 إلى عام 1893 على حوالي 242.000 هكتار، بدأت الملكية الأوروبية تتزايد شيئا فشيئا، لأسباب كثيرة مساعدة لهذه العملية سيما عجز الفلاحون الجزائريون الصغار أصحاب الملكيات المحدودة على الصمود أمام اقتصاد السوق و المنافسة الحرة مما دفعهم إلى بيع ملكياتهم للأوروبيين، و أصبحوا مأجورين وخماسين في أراضيهم بعدما كانوا ملاكا لها [3]، فانتقلت الأراضي إلى أيدي الأوروبيين، و الملاك القدامى لها أصبحوا خماسين في أفضل هذه الممتلكات [4] .

---

(1)– جدول يوضح الملكية العقارية الاستعمارية

(2)– Ben Naoum (Ahmed) , les lois foncières coloniales et leurs effets en Algérie (1830 – 1930) , in revue R.A.S.J.E (المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية), Vol 1, N° 01, Mars 1973, pp 08, 31.

(3)– قانون 1873 : قانون أوجد الملكية الخاصة .

4) –Nouschi (A) et autres , op-cit , p 43

من خلال هذا يتضح جليا أن الإدارة الفرنسية ما إن وضعت أقدامها في الجزائر حتى بدأت بتنفيذ سياسة استعمارية كما سبق الإشارة، فكانت أهم جبهة تم التعجيل بها في هذه السياسة هي الجبهة الاقتصادية فهي الركيزة الأساسية في البرنامج الاستعماري الاقتصادي الذي يرتكز على نقطتين هامتين هما:

- جعل الجزائر مصدر للمواد الأولية.
- إيجاد سوق لمنتجات المتروبول (الوطن الأم).

و بما أن النشاط الاقتصادي الأساسي غداة احتلال الجزائر هو النشاط الزراعي، بالإضافة إلى حاجة السلطات الفرنسية إلى المواد الغذائية، فإن الاهتمام قد أنكب بشكل يكاد يكون كليا على هذا القطاع، و يظهر هذا في سن القوانين و المراسيم والتي بواسطتها يتم إعادة تشكيل الزراعة الجزائرية في قالب جديد يضمن الاستغلال الأمثل و الذي لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق تحويل هذه الزراعة من زراعة وطنية تهدف أساسا إلى إشباع الحاجات المحلية إلى زراعة تخضع لعوامل خارجية تشبع حاجات السوق الفرنسية، لهذا فقد سعت السلطات الاستعمارية إلى إصدار قرارات حكومية خلال فترة وجيزة تمكنت من خلالها مصادرة كثير من الأراضي أهمها:

1- مصادرة أراضي العرش منذ سنة 1832.

2- مصادرة أراضي الأحباس في أكتوبر 1844م.

3- مراسيم 1844-1846 الخاصة بمصادرة الأراضي التي تعتبرها السلطات الفرنسية غير زراعية [1] .

وعليه فإن الفترة الممتدة من 1850 إلى 1930 كانت مرحلة لنمو رأس المال الزراعي، و قد تجلت عبر توسع عمليات انتزاع الأراضي من الفلاحين من خلال التشريع العقاري الذي جعل هذه العمليات ممكنة بل عززها [2].

---

[1] -ARAMA (Yasmina) , la propriété Foncière des citadins, singularité d'un structure agraire, l'exemple Constantinois, Thèse de Magistère, Constantine,1989, p 112.

[2]- بن أشنهو (عبد اللطيف) ، تكون التخلف في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979، ص 206

فبعد قرار مجلس الشيوخ (Le Senatus – Consulte) لعام 1831 و قانون المصادرة لعام 1871 و قانون فارنر (La loi Warnier) لعام 1873[1]، حتمت تراكمات رأس المال و التي نمت بسرعة اعتبارا من 1880 إلى التصويت على عدد كبير من القوانين العقارية بهدف تسريع عمليات انتزاع الأراضي من المنتجين المباشرين، و امتلاكها من قبل البرجوازية.

إن قوانين1887 [2] 1897، 1927 تشكل ترسانة قضائية صلبة لتحقيق أهداف وأغراض البرجوازية [3].

إن التصميم على انتزاع ملكية المنتجين لصالح المعمرين كان معبرا عنه بوضوح، حتى أن الرأسمالية المنتصرة لم تعد تحتاط لتبقى حذرة و قد عبر المقرر بوركري دي بوســـرن Pour Query de Bousserin " حيث قال : يجب أن نقر و نعترف في الواقع بأنه في اللحظة الراهنة، ومع التوسع الذي شهده الاستعمار، و بوجود حاجة متنامية أكثر فأكثر لعمليات البيع و الشراء تضع الأوروبيين في اتصال مع السكان المحليين من جميع المقاطعات، و نظرا للتقدم الذي نسعى إلى تطويره في الوضعية الاقتصادية للسكان المحليين، فإن النظام الخاص بالأراضي العرش يجب على وجه العموم أن يزول في أسرع وقت ممكن" [4].

إن قانون 1887 هذا، بدا بدوره غير كاف باعتباره لم ينم بسرعة كبيرة عملية فرنسة الأراضي، و ترك عينيا بعض الحقوق الفعلية، كما أنه تميز بنقص تمثل في أنه لم يسمح بالفرنسة إلا لصالح المشترين الأوروبيين ... لكن قانون 16 شباط 1897 جاء ليعالج هذه النقائص من وجهة نظر البرجوازية.

و قد نصت مادته الرابعة على ما يلي:

---

(1) – قانون 1873 يهدف عبر الاستقصاء الشامل إلى إنشاء سندات بملكيات فردية للأرض داخل القبائل .

(2)– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، مرجع سابق ، ص 207

(3)– قانون 1887 يهدف إلى تسريع انتزاع الأراضي من المنتجين المباشرين بواسطة إدخال قانون الاستقصاء الجزئي

(4)- Estoublon (Robert) et lefébure (Adolphe), code de l'Algérie annoté 1897, p 64 .

« في كل إقليم موجود في المحيط الذي يطبق عليه القانون الحالي، كما هو محدد في المادة 14 التي ستلي، يمكن للمالكين كما للمشترين، و بدون تمييز فيما يتعلق بالجنسية أو الأصل بأن يبادروا إلى اتخاذ الإجراءات المنصوص عليها في القانون الحالي، بهدف الحصول على سندات ملكية الأراضي المحددة قانونا » .

و هكذا فإن كل جزائري، سواء كان يريد البيع للأوروبي أو لجزائري آخر، وسواء كان يريد فقط تقديم أرضه كضمانة في سبيل الحصول على قرض، أو كان يريد ببساطة "فرنسة" حقه في الملكية يمكن له أن يحصل بعد الاستقصاء فيما يخص سند ملكيتة للأرض يؤكد حقه في الملكية في أراضي عرش أو في أراضي ملك، إن لهذا القانون أهمية فائقة تمس مصدر رزق الغالبية العظمى للسكان.

فأولا: يوسع قواعد الربا بإعطاء الحق في حيازة الأرض كضمانة.

ثانيا: يضاعف إمكانيات الشراء بالنسبة للأوروبيين.

ثالثا: يسمح بالتنازل عن الأرض لصالح جزائريين آخرين [1]

إن تسريع عملية "فرنسة الأراضي" الذي نجم عن قانون 1897 يتضح من الجدول التالي الذي يقدم وضع الإجراءات المنفذة في 31 كانون الأول 1927 م.

المجموع (بالهكتار)	أملاك بلدية (بالهكتار)	أملاك دولة (بالهكتار)	ملك عام (بالهكتار)	عرش (بالهكتار)	ملك (بالهكتار)	عدد الاستقصاءات المصدقة	مساحة الأراضي المقصودة بطلبات الاستقصاء	عدد الاستقصاء
904.013	10.739	565,65	22.689	552.697	261.323	9.191	1.502.733	14.591
				814.020				

مساحة العقارات التي أعطيت بشأنها سندات ملكية فردية [2]

[1]- بن أشنهو (عبد اللطيف) ،المرجع السابق ، ص 210 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 211.

إذن ومن خلال هذا التتبع البسيط لكيفية استيلاء السلطة الاستعمارية ومصادرتها لأراضي الجزائريين نلاحظ أن هذه العملية مرت بمرحلتين أساسيتين هما: - مرحلة الاستيلاء العشوائي، و مرحلة الاستيلاء الرسمي [1].

و يبدو واضحا الغرض من عملية المصادرة و الاستيلاء هذه ، فالبداية كانت تهدف السلطة الاستعمارية من ورائها إلى إغراء الأوروبيين للهجرة إلى الجزائر و الاستيطان فيها ولعل عدد المستوطنين الذي أخذ في التزايد منذ ذلك الوقت يؤكد هذا و فعلا تم في الفترة ما بين 1871-1882 استقدام حوالي 4000 عائلة وتم توزيع 262 347 هكتار عليهم, وما إن وصلت سنة 1900 حتى كانت مساحة الأراضي المنتزعة تبلغ حوالي 687000 من أجود أراضي الملكيات الزراعية [2] .

ومن هنا يتضح أن المساحات المستولى عليها و الموزعة على الأوروبيين تزداد اتساعا في السهول الخصبة ، بينما نجد أراضي المواطنين الأصليين تزداد انكماشا و نزوحا نحو المناطق الجبلية الوعرة . و على هذا الأساس بدأت معالم النظام المتعلق بالملكية العقارية تتضح، فالقطاع الأوروبي أصبح متطورا نظرا للإعانات المادية والفنية التي يزود بها على عكس قطاع الأهالي فكان ضعيفا و متخلفا نتيجة الظلم المسلط عليه والضرائب المتنوعة رغم قلة الإنتاج أو عدمه .

وعليه فإن القطاع الزراعي في الجزائر المستعمرة كان يتميز بطابعين : الأول يتمثل في إشباع حاجات الاستهلاك الذاتي و هو منوط بإنتاج السكان الأصليين ، في حين كان قطاع المعمرين يهدف إلى تسويق إنتاجه لإتباع حاجات المتروبول بحيث أدى ذلك إلى تغيير

---

[1]- الاستيلاء الحر : اصطلاح استعمله المسؤولين الفرنسيون للاستيلاء على الأراضي ذات الاستخدام الجماعي كأراضي العرش ، البايلك ، البور ، أنظر المرجع نفسه ، ص 211 .

[2]- عرامة (ياسمينة) ، مرجع سابق ، ص 175 .

جذري في نوعية منتجاته ,و تذبذب كلي في حجمها نتيجة العرض والطلب في الأسواق الأوروبية، والأسواق الفرنسية بشكل خاص [1] .

و الجدول المرفق يوضح لنا التطور الذي حصل في قطاع المعمرين على حساب قطاع المسلمين الزراعي بالنسبة للمساحات الزراعية.

السنة	المساحة (1000 هـ)
1850	115
1880	1245
1900	1912
1940	3045
1954	3028

(2)

الملكية الأوروبية , يطلق عليها ملكية إطارات خاصة ، أنها تظهر تحت أنماط الملكيات الكبيرة و المتوسطة ، أما الملكية الصغيرة فلا توجد إلا بصورة أراضي تستخدم المنتجات المبكرة أو الكرمة ، أما ملكية الأهالي فتبقى على العموم صغيرة تحت مستوى 10 هكتار [3] .

إذن و من خلال هذا العرض الذي وضحت فيه الخطوة الأولى التي قامت بها السلطات الاستعمارية بعد انتصابها في الجزائر ، و التي تمثلت في الاستيلاء على أهم قطاع المنتج فيها وهو الزراعي ، كذلك لطبيعة الجزائر الريفية ، حيث استأثر الملاك الجدد بأهم و أخصب و أكبر الأراضي و مكنت المعمرين منها والذين استغلوها وفق أساليب حديثة ومنتجة ، وبدأ الهدف الاقتصادي الواضح من هذه الإجراءات وهو تحويل الزراعة الجزائرية من زراعة كفاف تهدف إلى إشباع حاجات المواطنين إلى زراعة تسويقية تابعة للمتروبول ، وتشبع حاجات السوق الفرنسية أي زراعة تجارية ، و سوف أحاول في عجالة إجراء دراسة تحليلية للزراعة الجزائرية بين الطرق التي اتبعها المستعمر في تحقيق هذه الأغراض ، والتي كانت السبب الأساسي في تخلف القطاع الزراعي في الجزائر الذي يعد أحد أهم أعمدة الاقتصاد الجزائري لأستكمل الصورة عن الحالة الاقتصادية التي عاشها الأهالي الجزائريون خلال الفترة المأخوذة بعين الاعتبار .

---

[1]– عرامة (ياسمينة) ، المرجع السابق ، ص 176 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 177 .

[3]- Berque (A) , le Fellah algérien , Imprimerie officielle , Alger 1944, p 265

1- زراعة الحبوب:

اشتهرت الجزائر بإنتاج الحبوب منذ القديم، وتتركز زراعتها في الهضاب الموجودة بالشمال، كهضبتي سطيف وسعيدة حيث اعتدال المناخ و ملائمة التكوين الجيولوجي ونوعية التربة وتساقط الأمطار.

ويتركز الإنتاج حول ثلاثة أنواع رئيسية و هي القمح و الشعير و الخرطال وتسمى الحبوب الشتوية، و هي قوام الحبوب سواء في الإنتاج أو الصادرات كما أنها تحظى بالطلب في الأسواق الخارجية و المحلية.

وفي المعدل يعمل الجزائريون فيما مساحته من 2,5 على 03 مليون هكتار من الأراضي المخصصة للحبوب و حصتهم في الإنتاج قد تبلغ حوالي 11 مليون قنطارا من إنتاج إجمالي قد يقدر بـ 18 مليون قنطار، و يشارك الفلاحون في إنتاج القمح الصلب ما بين بـ 4 إلى 06 مليون قنطار، و في نوع الشعير بـ 06 إلى 07 مليون قنطار أي، يشاركون بـ 66 % في إنتاج القمح، و بـ 80 % في إنتاج الشعير.

لكن المردود في الهكتار أكبر في إنتاج الأوروبيين منه في إنتاج الفلاحين لسيطرة الفئة الأولى على أخصب الأراضي مع امتلاكهم لوسائل الإنتاج الحديثة والأسمدة[1] .

إلا أن إنتاج الأوربيين لم يصل إلى هذا المردود المرتفع إلا بعد جهود مضنية من طرف المزارعين الأوربيين فحتى سنة 1900 كانت زراعة الحبوب في أزمة إذ تراجعت المساحات المزروعة من قبل الأوروبيين في خلال الفترة ما بين 1885 – 1894، و بلغ سعر القمح 15,30 فرنكا للقنطار الواحد، و يعود سبب هذا الانهيار في الأسعار إلى وصول كميات منه من

---

[1]- رزاقي (عبد الرحمن) ، تجارة الجزائر الخارجية ، صادرات الجزائر فيما بين الحربين ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر دون تاريخ ، ص 95 .

أوروبا. و في سبيل اللجوء إلى زراعة تؤمن مردودية رأس المال فقد اقتضى اللجوء إلى إدخال تحسينات تقنية تهدف إلى رفع مردود الهكتار الواحد وبالتالي اقتراض الأموال .

و ابتداء من 1900 و حتى 1915، سيكون من شأن التحول العميق في الطرق الزراعية أن يجدد قطاع زراعة الحبوب عن طريق تقنية الزراعة الجافة « Dry far ming » فقد جرت حراثة تمهيدية للأراضي تهدف تخزين المياه، وكان من نتيجة هذه التقنية أن توسعت المزروعات نحو مناطق أقل ريا [1] .

فكان هذا التوسع باتجاه الهضاب العليا ، بعد أن تم استغلال الشريط الساحلي ، أما السياسة العقارية للإدارة والتي تجلت في قانون 1904 فقد أعطت قطعا من الأرض للمعمرين، تتراوح مساحة هذه القطع بين 50 و 150 هـ. و هي المساحة التي تعتبر ملائمة لزراعة القمح.

و فيما يلي جدول يوضح التطور السريع للمساحات المزروعة حبوب من قبل الأوروبيين.

السنوات	1880	1885	1890	1895	1900	1905	1910	1915
المساحات بالهكتار	372 722	535 931	413 759	417 624	532 091	591 091	752 750	887 521

و بالإضافة إلى تطور المساحات المزروعة، فقد ساعد إدخال الآلات إلى مزارع القمح وذلك بمساعدة الدولة عن طريق القروض الزراعية بالتعاضد زيادة في الإنتاج. لكن أسعار القمح بقيت ثابتة رغم النمو الشديد في الإنتاج العالمي.

و الجدول التالي يوضح هذه الارتفاع بالنسبة للقمح الصلب و اللين.

السنوات	1902 – 1903	1903 – 1904	1904 – 1905	1905 – 1906	1906 – 1908
قمح صلب	13 إلى 22	20 إلى 24	21 على 33	19 إلى 26	20إلى 17
قمح لين	20 إلى 23	19 إلى 23	20 إلى 34	19إلى 26	29 إلى 27

(2)

[1]– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص 152 .
[2]– المرجع نفسه ، ص 153 .

إذن ورغم أهمية هذه المادة الأساسية بالنسبة للجزائريين خاصة و التي تعتبر كغذاء أساسي للسكان إلا أنها عرفت بعد هذه السنوات تراجعا كبيرا خاصة فيما بين الحربين، و بلغ متوسط إنتاجه 5,5 مليون قنطار، بينما كان خلال الفترة 1901 – 1915: 06 ملايين قنطار كما سبق الإشارة [1] . ويمكن أن ألاحظ هذا الانخفاض من خلال الجدول الآتي من سنة 1917 – 1920 م .

السنة	إجمالي إنتاج القمح الصلب (1000 قنطار)	إجمالي إنتاج الشعير (1000 قنطار)
1918 – 1917	7400	9400
1919 – 1918	4700	6100
1920 –1919	3200	3700

(2)

و يفسر هذا الانخفاض الكبير في إجمالي إنتاج الحبوب بأنه راجع إلى اتجاه زراعة الحبوب نحو الأراضي الأقل خصوبة، بالإضافة إلى استحواذ زراعة الكروم على الأراضي الخصبة، و توجيه المعمرين معظم رؤوس أموالهم للاستثمار في هذا النوع من الزراعة باعتباره يشكل مصدرا أكبر للربح و قد انعكس هذا طبعا على مردود الهكتار الواحد من الحبوب سواء عند الأوروبيين أو الجزائريين. [3]

السنوات	قمح لين ق/هـ	قمح صلب ق/هـ	السنوات	قمح صلب ق/هـ	شعير ق/هـ
1900 – 1891	6,2	6	1921 – 1918	4	6
1914 – 1901	7,9	6,2	1926	3,61	3,16
1924 – 1915	8,3	7,1	1927	4,48	5,03
1927	6,84	8,67	1928	3,58	4,5
1928	7,86	8,13	1930	2,75	3,41

[1]– رزاقي (عبد الرحمن) ، تجارة الجزائر الخارجية فيما بين الحربين ، ص 96 .
[2]– عرامة (يسمينة) ، المرجع السابق ، ص 18 .
[3]- AGERON (Ch. R), Politiques coloniales au Maghreb, Paris , Presse Universitaires de France, 1972, p 231 .

كما يجب أن لا أغفل سنوات الأزمات مثل أزمة 1920 , وأزمة 1930 م العالميتين اللتين كانت لهما تأثيرا كبيرا على الإنتاج بصفة عامة و إنتاج الحبوب بصفة خاصة, فقد كان إنتـــــاج [1] هذا الأخير يصل إلى 19,6 مليون قنطار ما بين 1901-1910 م ، وانخفض إلى 10 مليون مابين 1921-1930 م و14 مليون ما بين 1941-1948 [2] .

وقد ساهمت كما قلت أزمة 1929-الأزمة العالمية – في انخفاض الأسعار، فمن 230 و240 فرنك عام 1929 انخفض سعر القنطار من القمح إلى 100 فرنك عام 1934 ، وبالتالي خسارة الإنتاج من الناحية المالية ، فكثير من المنتجين عجزوا عن أداء ما عليهم من ديون نتيجة انخفاض الأسعار في الأسواق. وقد أثرت الأزمة العالمية كثيرا على المنتجين ، وخاصة الجزائريين الذين كانت حالهم أسوأ بكثير من المعمرين كما عبر عن ذلك بعض الممثلين في المجالس العامة [3] .

إن زراعة الحبوب في الجزائر بأنواعها المختلفة قمح (صلب – لين)، شعير، خرطـــال ... كانت النشاط الاقتصادي الأول و الأساسي للأهالي الذين يعتمدون في عيشهم البسيط على هذه المادة الأساسية لكن ومنذ تمكن الأوربيين من الأراضي وتكريس السياسة الزراعية الجديدة [4] ، عرف هذا النشاط الحيوي تغيرات كثيرة ، فتعرضت زراعة الحبوب إلى أهداف واضحة ، كان المقصود منها هو خدمة اقتصاد الوطن الأم وإخضاعها بالتالي إلى منطق السوق .

---

[1]– نعطي أمثلة عن انخفاض الإنتاج عند الجزائريين فمثلا : الغنم المتوسط : 8.900.000 قبل 1910 انخفض إلى 5.300.00 ما بين 1921 – 1930 وإلى 4.800.000 ما بين 1941 – 1948 . أيضا إنتاج زيت الزيتون 350.000 هكتار (1920- 1910) انخفض إلى 165.000 هكتار (1930 – 1940)

[2]- AGERON (Ch. R), Histoire de l'Algérie contemporaine , Paris P.U.F, 1980, p 110

[3]– رزاقي عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص 98 .

[4]– كذلك سنة 1929 ففي مقاطعة الجزائر لم يكن الانتاج غير مرض فحسب ، بل لم يعط المردود المتوقع منه بسبب الجفاف وموجات الصقيع .

1930 : تميز الموسم بهطول متقطع وغير منتظم للأمطار أسفر عن نتائج محزنة لزراعة الحبوب وكذلك مواسم 1931 – 1932 -1933 .

فعرفت الزراعة التقليدية للحبوب في الجزائر عدة صعوبات عملت على إضعاف مردودها وتوجيهها لخدمة مصالح المعمرين بصفة عامة و مصالح فرنسا بصفة خاصة، ضف إلى ذلك الظروف الطبيعية التي أثرت على مواسم الإنتاج، فتركت مضاعفات عميقة على مردود المحصول، فمثلا الجفاف الذي جاء على محصول 1928، أثر تأثيرا عميقا على مردود الهكتار الواحد [1] ، و قد شهدت هذه الزراعة الحيوية تراجعا تدريجيا وملحوظا على جميع المستويات سواء بالنسبة للمساحات المخصصة لها، أو الإمكانيات المادية، أو العاملين بها خاصة من الأهالي الذين اتجهوا إلى مجالات أخرى بعدما عجزوا عن توفير حاجياتهم المعيشية من هذه الزراعة. بالإضافة على العوامل الطبيعية التي ما فتئت تضعف من قدرات الملاكين الصغار من الاحتفاظ بأراضيهم وتسديد ديونهم مما يضطرهم لبيعها للكولون وبالتالي تحولهم من ملاك صغار إلى عملية كراء جهودهم العضلية لهؤلاء أو الهجرة.

إن زراعة الكروم لعبت دورا مهما في توجيه الإنتاج الزراعي الذي كان يتركز على الكفاف إلى زراعة تجارية تعتمد على الأموال بالاستثمار والربح السريع .

2- زراعة الكروم:

تعد زراعة الكروم قوام المنتوجات الزراعية [2] التي يسيطر الأوروبيون على إنتاجها، لقد تطور إنتاجها بسرعة و ذلك لعدة عوامل ساعدت على هذا التطور السريع منها: عائداتها المربحة ، و الطلب المتزايد عليها في الأسواق الخارجية، خاصة السوق الفرنسية حيث تمزج بخمور فرنسا ذات الدرجة الكحولية الضعيفة، ثم صلاحية أرض الجزائر لزراعة الكروم ، و توفير اليد العاملة بأجور منخفضة.

---

[1]- يؤكد هذا الكلام الكولونيل SPILIMANN :

« La culture céréalière, pratiquée presque toujours à sec en Afrique du Nord, un important matériel et une organisation rationnelle ».Colonel (Spilimann) , l'Afrique du Nord et la France, Paris ,édition Boursiac, 1947 , p 69 .

[2]- تأتي الخمور في مقدمة المواد التي يسيطر عليها المعمرون ، بالإضافة إلى الحوامض و البواكر إذ تعتبر المنتوجات الرئيسية التي يشارك بها القطاع الاقتصادي الأوروبي في الصادرات .

هذه العوامل جعلت القطاع الزراعي الأوروبي يعطي اهتماما خاصا لزراعة الكرمة ويوسع مساحتها على حساب زراعات أخرى مثل الحبوب والجدول التالي يوضح هذا الاهتمام من حيث زيادة المساحة: [1]

السنة	المساحة (هـ)
1882	45
1884	56
1886	80
1890	110
1895	122
1901	167
1914	180
1926	206
1928	221
1929	226

وما إن حلت سنة 1939 حتى كانت هذه الزراعة تمثل 60 % من الإنتاج الزراعي الإجمالي ، وتجارة الخمور أصبحت من أكبر الروابط التي تشد الأوســاط التجارية والمالية الفرنسية إلى الجزائــر [2] .

و رغم الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية سنة 1931 للحد من زراعة الكروم و تزايد إنتاجها، فإن هذا الأخير لم ينخفض بل تزايد، و يرجع هذا إلى أنها تمثل الإنتاج الرئيسي للقطاع الاقتصادي الأوروبي الذي كان محل اهتمام للأوروبيين التجاري والمالي، وكذلك احتجاج المنتجين في الجزائر الشديد ، ومساندة الأوساط التجارية والمالية الفرنسية لهم، و التي كان لها مصالح من وراء الخمور الجزائرية [3] .

---

[1]- Situation de l'agriculture en Algérie , in Documents Algériens , série sociale , N° 22 , 31 Décembre 1946, p 130

[2]- تعود زراعة الكروم على نطاق واسع قبل سنة 1880 عندما أتى مرض Phylloxéra على كروم فرنسا فأفسدتها فهاجر كثير من منتجيها إلى الجزائر ، وكذلك هجرة كثير من الألزاسيين إلى الجزائر بعد الحرب مع ألمانيا 1870 ، وعمل هؤلاء على توسيع زراعة الكروم بالجزائر والاهتمام بإنتاجها .

[3]- رزاقي (عبد الرحمان) ، تجارة الجزائر ، المرجع السابق ، ص 70 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وابتداء من سنة 1900 ، فإن الكروم بدأت تتركز و تكون قطاعات واسعة و ذلك بالقضاء تدريجيا على صغار المزارعين ، و هذه القطاعات ملك الشركات أو كبار الملاك، و10 % من هذه الملكيات الواسعة التي يسيطر عليها تنتج 70 % من إنتاج الخمور الإجمالي[1]

فسيطرت زراعة الكروم على حوالي 400.000 هكتار، إذ وصل الإنتاج سنة 1939 إلى حوالي 17.879.587 هكتولتر، وكان الخمر يمثل قبل الحرب حوالي 50 % من قيمة إنتاج الصادرات الجزائرية ، ولم تكن حصة الحبوب في هذا القطاع سـوى 15 %[2] .

و الجدول التالي يوضح هذا التطور في إنتاج الخمور:

السنة	الإنتاج (الوحدة بالهكتولتر)
1929	12.832.530
1930	13.600.087
1931	15.866.669
1932	18.314.893
1934	22.042.768

(3)

و قد كان الإنتاج المتزايد للكروم من طرف المعمرين موجها أساسا إلى السوق الفرنسية أي إلى التصدير، فقد تميزت صادرات الجزائر فيما بين الحربين بتغلب الخمور على باقي المواد المصدرة الأخرى، و أصبحت أهم مبيعات الجزائر للخارج، ففي فرنسا سنة 1933 حيث كانت تمثل 66 % من قيمة الصادرات الإجمالية، كما أنها تمثل أهم مورد للعملة الصعبة[4] .

إذن فقد شكلت زراعة الكروم في الجزائر أهمية بالغة، فتوسعت زراعتها على حساب زراعة الحبوب و خصصت لها أهم و أخصب الأراضي، و مثل إنتاجها الموجه خاصة إلى

---

[1]– رزاقي (عبد الرحمان) ، المرجع السابق ، ص 70 .

[2] Colonel (Spilimann) , op-cit , p 71

[3]– عرامة (ياسمنية) ، المرجع السابق ، ص 125 .

[4]– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص 142 .

التصدير نسبا كبيرة مقارنة بغيره من الزراعات ، وهو ما يوضح السياسة الاقتصادية الفرنسية في هذا المجال، فلا يهمها توفير حاجيات السوق الجزائرية بقدر ما يهمها تلبية طلبات الوطن الأم، و عليه فقد لعبت الخمور الجزائرية دورا مهما في اقتصاد الجزائر عامة و اقتصاد فرنسا خصوصا.

يمكن أن أنتهي إلى تصور وضع زراعة الحبوب والكروم في الجزائر والتي وجهت لخدمة اقتصاد الوطن الأم و تلبية حاجياته، و تركيز السلطة في يد الأوروبيين و المعمرين من خلال سيطرتهم على أهم القطاعات الزراعية التي تخدم مصالحهم و توفر لهم رؤوس الأموال، إذ لم يكن هذا التوجه مقتصرا على الحبوب و الكروم، و لكن ركزت عليهما، كون الأولى كانت أهم نشاط زراعي بالنسبة للجزائر فهي زراعة معيشية، و الثانية أهم زراعة للأوروبيين فهي زراعة تجارية تلبي رغباتهم و تسمح لهم بتراكم رأس المال. فقد شمل هذا التوجه جميع المنتجات الزراعية الأخرى مثل الحوامض، التبغ، البواكر، الزيتون، الإنتاج الحيواني، الحبوب الجافة ... إلخ.

وحتى تكتمل الصورة عن وضع الزراعة في الجزائر كنشاط اقتصادي إنساني مركزي ومهم، وأنها أصبحت موجهة لخدمة اقتصاد الوطن الأم بالدرجة الأولى و خدمة الأوروبيين، وتوفير متطلبات السوق الفرنسية والأوروبية، إذ سيطرت هذه الأهداف بصفة واضحة على التوجه الاقتصادي الاستعماري في هذا القطاع المهم، بحيث لم يكن وضع الأهالي الاقتصادي من جميع النواحي موضع اكتراث أو اهتمام بل استغل المواطن لتحقيق هذه الأغراض وبالتالي غيبت حاجاته ومتطلباته الأساسية .

وقد رأيت أن أبين دور بعض النشاطات الاقتصادية الأخرى ، كالصناعة والتجارة، ومدى مساهمتها في اقتصاد الجزائر .

تعد الجزائر بلد زراعي بالدرجة الأولى، إذ يعتبر النشاط الزراعي أهم الأنشطة الاقتصادية التي يزاولها السكان المحليون، الذي يتمركز مجملهم في المناطق الريفية حول ملكياتهم

الخاصة، و الإدارة الفرنسية منذ انتصابها في الجزائر أدركت هذه الخاصية، فأولت هذا القطاع اهتماما كبيرا، كما لاحظنا سابقا، لذلك فقد انحصرت النشاطات الاقتصادية الأخرى كثيرا مثل الصناعة و التجارة و كان عدد المشتغلين بها قليل مقارنة بأولئك في النشاط الزراعي.

لكن هذا لا يعني أن السلطات الاستعمارية أغفلت الجانب الصناعي، لأنها تدرك أهمية هذا القطاع الحيوي و تعتبره من أهم الموارد المالية التي تأتيها من مستعمراتها. بالإضافة إلى غنى الجزائر بالثروات الطبيعية المعدنية، فكان التركيز على هذا الجانب إذ عملت على استغلال هذه الثروات و استخراجها و توجيهها إلى الوطن الأم و السوق الأوروبية.

و الصناعة في الجزائر تأتي في المرتبة الثانية بعد النشاط الزراعي ، وهي أقل أهمية خاصة بالنسبة للجزائريين الذين انحصرت صناعاتهم في تلك التقليدية التي تلبي لهم حاجياتهم ، والاستعمالات المنزلية وبعض النشاطات الثانوية .

إن التوجه الصناعي الاستعماري في الجزائر كان واضحا و هو استغلال الموارد الطبيعية و الثروات كمواد أولية للصناعة الفرنسية و الأوروبية عموما، إذ أن ارتباط الجزائر تجاريا بأسواق صناعية كان له أثر سيئ على تطور الصناعة فيها حيث أن هذه الأسواق عملت على القضاء على أي اتجاه صناعي في الجزائر حتى تبقى مصدر تتزود منه بالمواد الأولية [1] وميدانا لتسويق المنتوجات الفرنسية.

ويؤكد هذا الهدف الاستعماري فيما يخص الصناعة الكولونيل سبيلمان (SPILIMANN) فيقول: « لا يجب أن نخلق صناعة تتبع فيها الأفكار المسبقة ، لكن نعمل على احتمالات وحتى على إيجاد محيط الذي يمكننا من تجهيزها، كل بلد يجب أن تبقى في خطها ذو النزعة الطبيعية » [2].

---

[1]– رزاقي (عبد الرحمان) ، تجارة الجزائر الخارجية ، ص 43 .

[2]– Colonel (Spilimann) , op –cit , p 272 .

إذن الصناعة الجزائرية إن وجدت فهي ليست بمنافس لصناعة الوطن الأم لكنها ببساطة تعينها على التنمية و إجابة طلبات المستعمرة [1] أو الأهالي ، و مع ذلك فهي لا تعدو أن تكون صناعات خفيفة تؤسس لها ورشات خاصة ومصانع بسيطة في جوهرها ، حتى لا تكون منافسة للمصانع الكبرى في فرنسا وأوربا .

أما النشاط الصناعي للأوروبيين فقد تمثل في صناعة المواد الاستهلاكية وتصنيع منتجات للاستهلاك المحلي و أحيانا للتصدير وتستقطب هذه الصناعات يد عاملة كثيرة خاصة من السكان الأهالي .

تحتل صناعة المعادن مرتبة هامة في الصناعة الجزائرية لغنى هذه الأخيرة بالثروات الطبيعية مثل الحديد، الفوسفات ، النحاس ، الزنك و غيرها ، لذلك وجهت الإدارة الفرنسية اهتمامها لهذا النوع من الصناعات و عملت على استغلاله دون تطويره فأنشأت شبكة واسعة من المواصلات من المناجم إلى الموانئ مباشرة فحديد عين مقرة (Mokra)، و فوسفات الكويف ترسل مباشرة إلى أوروبا التي تعيده في شكل مواد مصنعـــة [2] .

فعملت الإدارة الفرنسية على استغلال هذه المعادن استغلالا كليا بيد عاملة جزائرية توكل لها الأعمال الخطيرة و الشاقة داخل المناجم بأجور[3] بسيطة جدا مقارنة بالعمل المقدم ، و أمثالهم من الأوروبيين في نفس المجال.

و كانت مناجم المعادن: الحديد، الفوسفات، الزنك التي تتميز بالجودة العالية و الوفرة في كثير من مناطق الجزائر من الشرق إلى الغرب غنية بهذه المواد [4] التي عملت على

---

(1) - Annuaire du syndicat commercial algériens, l'Algérie et ses principaux produits , Imprimerie la typalitho et Jules carbonel, Alger, 1934, p 35 ..

(2) –Nouschi (André) et autres : l'Algérie passé et présent, p 441.

(3)– أجرة الأوروبيين تقارب 30 فرنك في اليوم عام 1933 ، أما الجزائريين تتراوح بين 12 و 14 فرنك في اليوم

(4)– أهم مناجم الحديد : منجم ونزة ، منجم بوخضرة بتبسة ، منجم فلفلة بسكيكدة .
أهم مناجم الفوسفات : منجم الكويف بتبسة .
أهم مناجم الزنك : منجم كاف السماح ومنجم الورسنين.

استخراجها و وفرت الوسائل ، و الشركات المتخصصة في ذلك ، و توجيهها مباشرة إلى التصدير كمواد أولية خام، حيث ساهمت هذه الصناعة في صادرات الجزائر بشكل كبير، فكانت أسعارها تتأثر بالأسواق العالمية.

و عليه فإن هذه الصناعة الهامة جدا و التي تعتبر من ثروات البلاد بقيت مرتبطة من حيث العرض و الطلب بالسوق العالمية، ضف إلى ذلك أن العالم لم يشهد أي تطور بل سعت الإدارة الفرنسية على استغلالها كمواد خام لجلب العملة الصعبة و عدم منافسة الصناعة في الوطن الأم و المحافظة على السوق الجزائرية المستقبلة لموادها المصنعة من هذه الصناعة.

أما الصناعات الأخرى سواء بالنسبة للأوروبيين أو الأهالي فإنها لا تعدو أن تكون صناعات خفيفة تؤسس لها ورشات خاصة ومصانع بسيطة في جوهرها ، حتى لا تكون منافسة للمصانع الكبرى في فرنسا.

و مثال هذه الصناعات بالنسبة للأوروبيين: صناعة البسكويت ، مطاحن القمح [1] ، المصابن (معامل الصابون)، مصانع لصناعة الأقفال و قوالب الفلين، مصانع للعجائن الغذائية، ورشات ميكانيكية، و غيرها كثير من الصناعات التي أخذت في التزايد و النمو، فارتفعت هذه المؤسسات الصغيرة من 14.000 مؤسسة سنة 1890م ليصل حوالي سنة 1928 إلى 20.000 مؤسسة و هذا يشير إلى أن الجزائر نظمت استعمال موادها الطبيعية، و تحويلها في أسرع وقت ممكن إلى الخارج بسعر القيمة المضافة [2] .

أما فيما يخص صناعات الأهالي فظلت على بساطتها، لا تعدو تلك الحرف التي يمارسها سكان المدن، فكانت صناعات تقليدية غير متطورة ، تستغل في تلبية حاجيات السكان المختلفة المعتمد أساسا على الاستهلاك المنزلي .

---

[1]- يقدر عدد الرحى والطاحونات بـ 1500 وحدة ، منها 300 وحدة حديثة ، أهم طاحونة في الجزائر طاحونة الدار البيضاء .

- Annuaire du syndicats commerciales Algériens, l'Algérie et ses principaux produits, p35 .

ضف إلى ذلك أنه مع بداية الاحتلال عرفت هذه الصناعات ركودا كبيرا لأسباب مختلفة وكان الهدف من ذلك واضحا و هو تهميشها، لتحل محلها تلك المواد المصنعة التي تستوردها الجزائر، و يقضي بذلك على الصناعة المحلية.

فعانت هذه الصناعة من مشاكل و صعوبات عدة منها وفرة مثيلاتها ويسر تصريفها ، ثم إن المواد الأولية مثل الأصواف، الجلود، الأخشاب أصبحت أكثر توجها نحو التصدير تحت ضغط التجارة و الضريبة، و ارتفع سعر المادة الأولية بالنسبة للحرفيين [1] كما زادت الحرب العالمية من وتيرة ارتفاع الأسعار، و حرمت الحرفيين من موادهم الأولية [2] .

وزاد تدفق المصنوعات الأوروبية إلى السوق الجزائرية أدى إلى التوقف المتدرج لإنتاج المصنوعات المحلية، وأنجر عن انخفاض أسعار المنتوجات المحلية فأدى بحرفيي الجزائر وقسنطينة ووهران إلى التخلي عن حرفهم نتيجة المنافسة الأوروبية الشديدة.

إن انحطاط الصناعات التقليدية الذي ظهرت معالمه منذ بداية الاحتلال الفرنسي، تزايد مع امتداد فترة وجوده لأسباب كثيرة، فاختفت الصناعات التقليدية وتقلصت، واستحوذت المنتوجات الأوروبية المصنعة على السوق المحلية.

إذن لم تختلف حالة الصناعة كثيرا عن حالة الزراعة، فكل منهما كان موجها لخدمة اقتصاد الوطن الأم، و مصالح الأوروبيين و المعمرين.

لا يمكن أن أستكمل هذه النظرة على الأوضاع الاقتصادية في الجزائر دون أن ألقي نظرة سريعة على تجارة الجزائر الخارجية التي لعبت دورا مهما و أساسيا في خلق وضع اقتصادي متميز في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1900- 1945.

---

(1)– ارتفع سعر جلود الماعز من 150 فرنك عام 1883 إلى 220 فرنك عام 1906 و 250 فرنك عام 1911 .

(2)– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، تكون التخلف في الجزائر ، ص 245 .

للمزيد من المعلومات أنظر مقال مهم لـ :

Bordes (M), Situation économiques de l'Algérie, in revue l'Afrique Française, année 1928, p p 221-222 .

تعتبر التجارة الخارجية مرآة عاكسة للاقتصاد الوطني و تطوره ، والسياسة التي توجهه و الأهداف و المصالح التي يخدمها، و علاقات هذا الاقتصاد بالأسواق الخارجية وطبيعتها وتأثيرها على تطوره.

و كان يمكن لتجارة الجزائر الخارجية أن تلعب دورا بارزا في تنمية الجزائر الاقتصادية نظرا لما للجزائر من إمكانيات اقتصادية كبيرة و متنوعة لكن طبيعة العلاقات التجارية التي تربطها بالأسواق الصناعية، و خاصة السوق الفرنسية جعلها غير حرة في تصرفها ، فالجزائر لم يكن لها نظام جمركي خاص بها فلا تستطيع تغيير البنيات والأصول الجغرافية للواردات، أما الصادرات فهي مرتبطة بالإنتاج، الذي يخضع لتأثيرات الأسواق الخارجية الصناعية، ثم إن ارتباط الجزائر بفرنسا ماليا وجمركيا يجعل هذه الأخيرة تسيطر على تجارة الجزائر الخارجية سيطرة تامة [1] .

و تبدو حركة التجارة الخارجية على الوجه التالي : [2]

السنة	استيرادات	صادرات
1914	524109	374,624
1915	472,211	537,107
1916	692,905	631,694
1917	679,659	856,269
1918	789,762	794,074

إن العجز التجاري الذي صاحب التجارة الخارجية خلال الفترة المأخوذة بعين الاعتبار ، يرجع إلى شروط التبادل مع الأسواق الصناعية الرأسمالية التي كانت صادراتها إلى الجزائر في شكل مواد مصنعة تزداد تطورا ، و الذي كان مصحوبا بارتفاع في أسعارها ، بينما صادرات الجزائر إليها ظلت في شكلها الخام طيلة مدة الاحتلال وبأسعار منخفضة [3] .

---

[1]– رزاقي (عبد الرحمان) ، المرجع السابق ، ص 41 .
[2]– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص 155 .
[3]– رزاقي (عبد الرحمان) ، المرجع السابق ، ص 44.

و تشكل المبادلات الخارجية سواء بالنسبة للصادرات أو الواردات مع فرنسا أكبر حصة بالنسبة للتجارة ، فالسوق الفرنسية هي المستقبل الأول لصادرات الجزائر المحتلة خاصة من المنتوجات الخام ذات الأصل الزراعي، و الحيوانات، و المواد الأولية، و بعض المواد المحولة ، أساس الصادرات [1]، و تترجم هذا الحجم في العلاقة مع الوطن الأم الأرقام التالية:

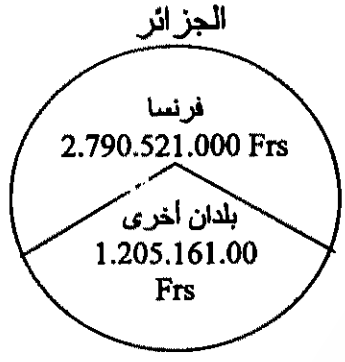

1928 صادرات

نفس الأمر بالنسبة للواردات، تمثل المواد المصنعة أكثر من النصف ، و بنسبة صغيرة من المعادن المحولة و الحيوانات، و حوالي ربع من المواد الاستهلاكية.

واردات [2]

يدل هذا التشكيل للمبادلات الخارجية على ضعف التنمية كما يدل على سطحيتها فاستيراد المواد الدقيقة و المصنعة، و تصدير مواد أولية خام، يفسر الفرق الكبير في حجم الصادرات والواردات والقيمة المضافة للبضائع في كلا الاتجاهين للتبادل .

---

[1]- رزاقي (عبد الرحمان) ، المرجع السابق ، ص 45 .

[2]- Payent (Edouard), l'essor commerciale de l'Afrique Française du Nord , in l'Afrique Française année 1928 ,p p 563 - 567

إن التجارة الخارجية للجزائر لعبت دورا مهما في اقتصاد الجزائر وفرنسا لارتباطها بالأسواق الخارجية، من ارتفاع للأسعار، وانخفاض في الإنتاج نتيجة الأزمات الإقتصادية العالمية مما أدى إلى تدهور الحياة الإقتصادية الذي نتج عنه انخفاض القدرة الشرائية عند الأفراد [1] .

2- **نظرة على الأوضاع الاجتماعية:**

ترتبط الحياة الاجتماعية للسكان دائما بوضعيتهم الاقتصادية , و تؤثر عليها تأثيرا كبيرا، و قد لاحظنا الأوضاع الاقتصادية التي سادت خلال هذه الفترة , و بالطبع سوف ينعكس هذا على الوضع الاجتماعي و يؤثر فيه بالغ التأثير ، إن هذه العلاقة غير متكافأة بين الطرفين هي التي ستقرر نوع تطور السكان في الجزائر ، سواء كانوا أهالي أو أوروبيون .

إن أي نمو سكاني يتطلب نموا سكاني يتطلب نموا و حركة اقتصادية , حتى يتم توفير متطلبات و حاجيات السكان , لكن الجزائر خلال هذه الفترة شهدت حركة نمو في السكان متسارعة سواء بالنسبة للأوربيين أو الأهالي , والجدول التالي يوضح هذا النمو [2] .

	غير مسلمين	مسلمين
1861-1872	+086.945	- 607.799
1872-1881	+ 132.744	+ 717.445
1881- 1891	+ 118.489	+ 717.190
1891- 1901	+ 102926	- 503373
1901- 1911	+ 118.193	+ 648.216
1911- 1921	+ 39.327	+ 179.480
1921- 1926	41.989	+ 225.224

[1]- رزاقي (عبد الرحمان) ، مرجع سابق ، ص 47 .

[2]- Nouschi (André) , op-cit , p 230 .

وعموما ارتفاع عدد السكان الأوربيين في الجزائر من 1901-1921 من 633.000 – 791.000 [1] و إلى 881.600 سنة 1931 و 984.000 سنة 1954 .

بينما كان عدد السكان المسلمين كذلك في تزايد هو الآخر بالمقارنة مع الأوربيين فارتفع من 5.150.000 سنة 1926 إلى 5.588.000 سنة 1931 و وصلت سنة 1954 إلى 8450.000 [2] .

فهذا التطور في السكان ، لم يسايره بالمقابل تطور في الحركة الاقتصادية خاصة بالنسبة للمزارعين الذين يشكلون أكبر نسبة للسكان الجزائريين .

هذه الفئة من الجزائريين كانت الأكثر تعرضا و تأثرا بالحالة الاقتصادية للجزائر خلال هذه الفترة , فتغيرت البنى الاجتماعية في الريف الجزائري لاسيما بعد تلك الحركة السريعة التي تتم خلالها تجريد الفلاح الجزائري من أرضه و ملكية الخاصة ، فتدهورت حالته الاجتماعية ، و أصبح غير قادر تماما على توفير العيش الكريم له و لعائلته المتزايدة الأفراد.

إن تغير البنى الاجتماعية في الريف الجزائري ناتج أساسا عن عملية نزع الملكية من الفلاحين الجزائريين وتطبيق القوانين التعسفية لذلك يرى بعض الدارسين أنه خلال القرن 19 يمكن تلمس الأصناف من الملاك في الريف وأصحاب الملكيات العقارية الكبرى وهي قلة ، وأصحاب العقارات المتوسطة والصغيرة ، لتظهر على هذا الأساس فئة رابعة من المسحوقين في الريف والمسخرين لخدمة الطبقات الثلاث الأولى و تشكل أكبر نسبة من السكان .

أما « البرجوازية » العقارية الكبرى فتتمثل في المالكين العقاريين الأوربيين الذين يملكون أكثر من 100 هكتار (حمضيات – حبوب – كرمة) أو يملكون أكثر من 50 هكتار (كرمة) و يحتكرون حوالي 80% من الأراضي , و يشكل هؤلاء بلا منازع الفئة البرجوازية المسيطرة اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا .

---

(1)- Nouschi (André) , op-cit , p 230

(2)- Ageron (Ch.R) , Histoire de l'Algérie contemporaine , p 84 .

و يتضمن القسم الثاني من البرجوازية الوسطى ملاكين أوروبيين لمساحات بين 10و50 أو 100 هكتار، و هي خاضعة للملاكين العقاريين الكبار ، لكنها تستفيد من امتيازاتهم كما تتضمن أيضا الفلاحين الأوربيين الذين يستأجرون الأراضي من الملاكين الكبار .

و يوضح الجدول التالي نسبة السكان الزراعيين الأوربيين لسنة 1930 : [1]

ملاك	خماس	مزارع	عامل	المجموع
34.821	5.788	8.170	37.634	86.413

و يندرج تحت الطبقة البرجوازية الريفية الصغيرة ، المالكين لأقل من 10 هكتار ، سواء من الأوربيين أو من الجزائريين ، و تعتبر الفئة الأولى أكثر حظا والمتخصصة في الإنتاج السلعي حول المدن لتتمكن من خلق سوقا رحبا لتصريف منتجاتها.

و ليس الأمر كذلك بالنسبة للفئة الثانية من الجزائريين التي لا تريد شيئا أكثر من الاستمرار في الحياة ، و قد انصرفت بصورة أساسية إلى زراعة الحبوب ، المرتبطة بتقلبات الطقس و اضطراب الأسعار في الأسواق مما يؤدي إلى اللجوء إلى المرابين ، لينتهي بهم الأمر في الأخير إلى نزع ملكياتهم و يتجهون نحو طريق التكديح [2] .

لنأتي الآن على أخر طبقة في هذه البنية الاجتماعية ، و التي تمثل الغالبية فيها ، إذ أكبر عدد من هذه الفئة أصبح لا يملك أرضا أساسا بعد عملية نزع الملكية ، فأصبح الفلاح الجزائري إما خماسا أو عاملا ، أو مزارعا ، بعد ما كانوا أصحاب ملكيات متفاوتة هذه الشريحة من المجتمع الريفي خصوصا و المجتمع الجزائري عموما عانت كثيرا من الأوضاع الاقتصادية لهذه الفترة .

---

[1]– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص ص 292 –294 .

[2]– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع نفسه ، ص 295 .

و توضح الإحصائيات التالية سيرورة تغير هذه الفئة [1]

1901

مجموع السكان الفلاحين : 3.230.647 dont :

ملاك :	1.768.085	Soit	54.7 %
مزارعين :	107.499	Soit	3.3 %
خماسين :	998.935	Soit	30.9 %
عمال :	356.128	Soit	11.02 %

1914

مجموع السكان الفلاحين : 3.605.459 dont :

ملاك	1.775.603	Soit	48.6 %
مزارعين	107.637	Soit	3.5 %
خماسين	1.147.476	Soit	31 %
عمال	598.743	Soit	16.4 %

فما يمكن استنتاجه وملاحظته هو أنه بمرور السنوات على النظام الاستعماري، يتزايد عدد الفلاحين الفقراء المهتمين بفلاحة الأرض ليتحولوا إلى أجراء و خماسين في أراضي الكولون ، مما أدى إلى ظهور بروليتاريا ريفية مسحوقة اجتماعيا.

وأبرز وجوه الظلم الاجتماعي يتمثل خاصة في تلك الأجور الزهيدة التي كان يتقاضاها الأجير الزراعي [2] مقابل ساعات عمل طويلة في مزارع الكولون، و في أحيان كثيرة كان أجره يتمثل في ما يمكن التقاطه من بقايا المحاصيل أو بعض المكاييل من الحبوب التي لا تسد الرمق.

---

[1]– بن نعوم (أحمد) ، مقال سابق ، ص 17 .

[2]– المزارع الجزائري قد يكون عاملا يوميا أو موسميا أو عاملا بالساعات مما ادى إلى عدم استقرار في حياته اليومية ، وتلبية حاجاته وعائلته ، أنظر :

Ageron (Ch. R) , op-cit , p83 .

وفي هذا المجال يقارن ش.ر.أجرون هذه الأجور بغيرها من أجور اليد العاملة في قطاعات أخرى فيقول: « أما بالنسبة لأجور العمال المزارعين المسلمين، فكانت الأكثر ضعفا من بين كل أجور اليد العاملة الأخرى » [1] .

لتصل هذه الأخيرة إلى درجات شديدة الانخفاض ، ففي عام 1926 كانت قمة الأجور في الأرياف تصل إلى 8 فرنكات وحتى 7 فرنكات [2] .

وعليه فهذا الانخفاض الواضح في الأجور أدى بطبيعة الحال إلى تدني شديد في مستوى معيشة سكان الريف ، الذين أصبحوا غير قادرين على توفير لقمة العيش لهم و لعائلاتهم وما زاد البؤس الشديد الذي يعانيه هؤلاء هو سنوات الجفاف التي انجرت عنها أزمات اقتصادية قاسية عليهم ، بالإضافة إلى مضاعفات الحروب العالمية وما تخلف من أزمات في الإنتاج ، خاصة إنتاج الحبوب . والمجهود الذي بذله الجزائريون لحرمان أنفسهم من المواد الاستهلاكية الأساسية وتوجيهها لدعم المتروبول .

فلقد عانت الجزائر على إثرها من مجاعات مختلفة بدا أثرها واضحا على سكان الأرياف مثل مجاعة 1920م ,إذ اصبح المنتخبون المسلمون يستقبلون يوميا رسائل من داخل البلاد يطالبون فيها منتخبيهم بتوفير الأكل لهم وتردد العبارة بينهم "أعطونا نأكل بأي ثمن " [3] . وأصبح الكثير يقتاتون من المزابل في المدن .

و ما زاد هذه الوضعية سوءا هو ذلك الارتفاع المذهل في أسعار المواد الأساسية مقابل انخفاض الأجور ، وارتفاع نسب البطالة بين السكان فوصل عدد غير العاملين في القطاع الزراعي الريفي إلى ما قدر بـــ 400.000 ، ونصف عاملين يتراوح عددهم من 650.000 إلى

---

[1]– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص 300 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 301 ، ويشير الكاتب إلى أن سعر الخبز لنفس السنة بلغ 2.35 فرنك ، الزيت 9.5 ف ، الطماطم 1.5 ف .

[3]- Kaddache (Mahfoud), Histoire de Nationalisme Algérien, T 1 , S.N.E.D , Alger 1984 , p 24 .

850.000 شخص وحسب الإحصائيات فإن هذه الظاهرة باتت من سمات المجتمع الجزائري بحيث وصلت سنة 1954 إلى مليون بطال [1] .

إن هذه الظروف القاسية التي يعيشها سكان الأرياف دفعت بالكثيرين منهم إلى الهجرة للمدن [2] أو إلى الخارج ، خاصة إلى فرنسا وتبين الإحصائيات التي أوردها نوشي[3] هذا التزايد والذي له أكثر من دلالة اجتماعية والتي تشير إلى تمزق في أوصال أهل الريف المعروف عنهم عادة بأن التضامن الأسري والقبلي من أهم مقوماته الإنسانية .

أما الهجرة الريفية إلى المدن والى مناطق تجمع الكولون ، فكانت خاصة باتجاه الهضاب العليا ، والمناطق الغنية ، فمن 1925 حتى 1948 نرى مثلا عدد السكان المسلمون في متيجة يتطور من 80.000 إلى 250.000 تقريبا ، فتجمع هؤلاء في أحياء خاصة بالأهالي وفي البيوت القصديرية حول المدن (les Bidonvilles) ليصبح علامة مميزة ومشهد مألوف .

ولابد من الإشارة إلى أن تقارير سابقة أكدت وبقلق هذه الهجرة و هو ما عبر عنه الحاكم العام سنة 1891: « الهجرة المستمرة نحو المناطق العمرانية والتي سجلناها في المستعمرة ومثل ذلك في الوطن الأم » [4] .

و بشكل عام فإن الأوضاع الاجتماعية في الريف الجزائري ، كانت تتدهور يوم بعد يوم والمستوى المعيشي للسكان في تقهقر و تدني مستمر [5] .

---

[1]- Ageron (Ch.R), op-cit , p 83 .

[2]- في هذه الفترة بدأ يتكون حول المدن الكبرى في الشرق الجزائري ما أطلق عليه حزام البؤس Ceinture de misère ،خاصة حول مدينة عنابة وقسنطينة وهي ما يسمى مدن الصفيح ، ولا يزال البعض منها قائما إلى الآن

[3]- Nouschi (A) , Le sens de certain chiffres , in « étude Maghrébine » Mélange Charle André Julien, Paris, P.U.F, 1964 ,p p 199 – 567 .

[4]- Nouschi (A) , op-cit , p204

[5]- ويؤكد هذا الكلام ما جاء في مجلة الوثائق الجزائرية : " نصف مليون عائلة تقريبا لا تمتلك أي أرض ، وتؤمن لقمة عيشها بالمحاصصة ، أو باستئجار الأرض أو بالعمل الزراعي المأجور ، في الواقع لقد أدّ التوزيع الحالي للأراضي إلى إيجاد طبقة ريفية واسعة جدا من الكادحين تتميز بحالة معيشية صعبة جدا وغير ثابتة " ، أنظر : مجلة الوثائق الجزائرية ، السلسلة الاقتصادية ، ع 10 ، 17 ماي 1946 .

إذا كان هذا وضع السكان الجزائريين في الريف ،فإن الوضع الاجتماعي لسكان المدن لا تقل خطورة عن الأول.

إن الطبقة العاملة في المدن منقسمة إذ يحتل الجزائريون المواقع الأقل أهمية منذ أن زادت حركة انتقال الأوربيين إلى المدن . ويتضح هذا في الخلاف العنصري على الأجور وفي ما يلي جدول يبين هذا التمييز بين العمالة الجزائرية وغيرها.

المنطقة	عمل فرنسيون	عمال محليون
مدية	18	11
الشلف	23	11
عنابة	20	12
قسنطينة	30-25	12-10
سطيف	35-25	12

وأغلب هذه الطبقة تشتغل إما في حرف تقليدية ، أو تجار صغار يقتصر دورهم على الوساطة، و قد بلغ عدد هؤلاء في هذا المجال إلى حوالي463187 في حين كان عدد البطالين يتزايد شيئا فشيئا ليصل حوالي 133110 عاملا [1] .

وقد امتدت الأزمة إلى قطاعات الصناعة التحويلية والبناء و التشغيل ، و بالمقابل فإنها شجعت عملية تركيز رأس المال في قطاع الصناعة ، وقد تطور عدد المؤسسات التي تضم اكثر من 20 عاملا فبلغ عدد المصانع مثلا في عام 1933 : 443 مصنعا يضم 35924 عاملا لكن هؤلاء العمال كانوا يستخدمون بأجور زهيدة [2] .

الصنف	1942	1944	1945
عمال بناء	5,50 ف	13,75	17,90
عامل مصنع للتبغ	8,72 ف	19,25	25,10

[1]- Ageron (Ch.R), Histoire de l'Algérie , op-cit , p 84 .

[2]– بن اشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص 345 .

ولم تكن الصناعات التقليدية والحرفية أوفر حظا من غيرها ، فقد عان الحرفين من المنافسة الشديدة في مجالهم ، من المواد المصنعة المستوردة من الخارج ، خاصة في صناعات النسيج لتعرف هذه الحرف ركودا شديدا أنجر عنه إفقار و تحويل العمال إلى كادحين بسطاء ، أما على مستوى المادة الأولية فأصبح إنتاج الأصواف والجلود والأخشاب أكثر توجها نحو التصدير ، فارتفع سعرها ، فمثلا ارتفع سعر جلود الماعز من 220 فرنك سنة 1906 إلى 256 فرنك عام 1911. وقد زادت الحرب العالمية الأولى من وتيرة ارتفاع الأسعار وحرمت الحرفيين من موادهم الأولية [1] .

فعانى الكثير منهم ، مثل الخياطين و المطرزين و الاسكافيون ، و الصاغة من هذه الظروف القاسية و الصعبة مما اضطرهم في كثير من الأحيان إلى التخلي عن حرفهم ومنهم من انظموا إلى عالم البطالين ، وقد زاد حال المدينة سوءا تلك الهجرة المتواصلة نحوها فقفز عدد سكانها من 50.000 سنة 1926 إلى 61.000 سنة 1936 ووصل إلى 100.000,00 سنة 1948 ، الشيء الذي أدى إلى ظهور أكواخ من الصفيح اكتظت بالفلاحين الذين هاجروا إلى المدينة ، ولم يستطيعوا إيجاد عمل لكسب لقمة العيش وبذلك أصبحوا مزاحمين لسكان المدن ، فبات العيش في المدينة الجزائرية في هذه الفترة من الأمور الصعبة ، ومن هنا بدأ ما عرف ويعرف الآن بعملية ترييف المدن .

إن هذه النظرة على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر في الفترة الممتدة ما بين سنة 1900-1945 ،تعكس الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي عاشه الفرد الجزائري منذ بداية الاحتلال في كل الجزائر دون استثناء ، مما يوضح الصورة العامة التي أضحت عليها كل مناطق البلاد ، وحيث أن الموضوع المركزي لدراستنا هو منطقة قالمة وهي جزء إداري وجغرافي من عمالة قسنطينة ، لهذا فبعد طرقي مجمل أوجه نشاط الإنسان لعموم البلاد ، ولكي أدقق جليا وأفهم المحيط الإنساني والاجتماعي ، ألقي الضوء بنظرة فاحصة على القطاع القسنطيني .

---

[1]- Ageron (Ch, R) , Histoire de l'Algérie, op-cit , p 85 .

الفصل الثاني : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في مقاطعة قسنطينة خلال الفترة 1900 - 1945م

1- الأوضاع الاقتصادية

2- الأوضاع الاجتماعية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

من المعروف أن بايلك الشرق في العهد العثماني أو مقاطعة قسنطينة في الفترة الاستعمارية يقابلها القطاع الوهراني والجزائر الوسطى ، ومنذ القديم وحتى يومنا هذا يتميز الشرق الجزائري على المنطقتين الأخريين بخصائص مميزة ، مثل الكثافة السكانية ، زراعة الحبوب منذ عهد ماسينيسا ، وأخيرا أهم وأبرز الأحداث التاريخية والتي كانت أحيانا مصيرية لمجمل بلدان الشمال الإفريقي قد دارت على هذا المجال الجغرافي .

1- الأوضاع الاقتصادية :

إن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمقاطعة قسنطينة خلال هذه الفترة كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بعموم الجزائر، إذ أن الحالة الاقتصادية فيها عرفت تغييرات مختلفة وتحكمت فيها تحكما واضحا بعض المعطيات التي ما فتئت تتباين بتباين الأوضاع الاقتصادية العالمية وخاصة منها الأزمات التي عرفها العالم عموما وفرنسا خصوصا خلال فترة ما بين الحربين [1] .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كذلك فإن السياسة الاقتصادية التي أتبعت في الجزائر كانت واضحة وموجهة ، إذ تعمل أساسا على خدمة اقتصاد الميتروبول ، وبالتالي تسخير كل القوانين والوسائل الإدارية لتدعيم وحماية الصناعات الفرنسية من المزاحمة ودعم قيم الفرنك .

---

[1]- أزمة 1920 ، وكذلك الأزمة العالمية لعام 1929 وهي من الأزمات التي عرفها العالم والتي أثرت سلبا على اقتصاديات مجمل الدول وبالتالي أثرت على المستوى المعيشي لأفرادها.

وتعد مقاطعة قسنطينة [1] من أهم مقاطعات الجزائر، وأكبرها مساحة وكذا سكانا أين بلغ عددهم سنة 1934 حوالي 2.484.201 ساكن من بينهم 2.286.340 أهالي (Indigènes) ، و197.861 أوروبيين، يتوزعون على دوائرها المختلفة (Arrondissements) [2]

وتعد أراضي هذه المقاطعة من أجود وأخصب أراضي الجزائر نذكر على سبيل المثال الأراضي الخصبة الموجودة بقسنطينة وسكيكدة و سوق أهراس وبجاية وعنابة وقالمة [3] وغيرها .

هذه الأخيرة التي تزود الجزائر، وبالتالي الوطن الأم بجل المنتجات، خاصة منها الغذائية، وحتى الصناعية. لذلك فإن السلطات الاستعمارية ومنذ سيطرتها على هذه المقاطعة الهامة، بدأت في استغلال أراضيها، و إدخال الوسائل المدنية عليها، وقبل ذلك انتزاع ملكيتها من السكان المحليين الذين أخذت أراضيهم تتضاءل شيئا فشيئا حتى أصبح أحسن الفلاحين في المقاطعة لا يمتلك 100 هكتار، أو إن كانت لديه فهو يضطر لبيعها للأوروبيين لعدم قدرته على

---

(1)- وهذا حسب التقسيم الإداري الذي قامت به السلطات الفرنسية أين قسمت الجزائر إلى 05 مقاطعات كبرى أنظر
Malle (Bureau) , la Province de Constantine , Paris 1871 , p 112

(2) -Population du département de Constantine par Arrondissement,
Nouschi (André), le sens de certains chiffres , p 201 : ولمعرفة أيضا تطور سكان المقاطعة أنظر

دائرة	أوربيين	أهالي	المجموع
قسنطينة	66.641	653.378	720.019
باتنة	9.435	343.802	353.237
عنابة	47.340	140.152	187.492
قالمة	12.148	164.609	176.757
سكيكدة	30.114	160.3363	190.477
سطيف	19.661	371.835	391.496
بجاية	12.522	452.201	464.723

أنظر كذلك : Annuaire de département de Constantine 1934, p 230

(3)- Ageron (Ch Robert), les politiques coloniales au Maghreb, Presse Universitaire de France Paris, 1972, p 233

خدمتها لأسباب كثيرة ولعل الإحصائيات التالية تبين ذلك بوضوح أين أخذت الملكيات الجماعية للأراضي تتناقص تدريجيا وذلك كما يلي:

في مقاطعة قسنطينة: الملاك (Les Propriétaires) : 191.297

Moins de 10 ha :	53,3 %
De 11 à 20 ha :	19,5%
De 21 à 30 ha :	12,4%
De 31 à 40 ha :	7,7%
De 41 à 100 ha :	4 %
Plus de 100 ha :	0,85 % [1]

وبالتالي فإن الملاحظة العامة لهذه الإحصائيات، تبين تضاءل الملكيات وانتزاعها من الأهالي بطرق مختلفة، وتركزها في أيدي الأوروبيين.

هذه الوضعية أدت إلى تضخم طبقة اجتماعية مسحوقة في الريف وهي طبقة الخماسين، ضف إلى ذلك أن معظمهم أصبحوا أجراء أي عمال بالساعة. وكان بعضهم ملاكا وأصبحوا أجراء [2].

وقد تطرقت إلى هذه الوضعية بعض الصحف الأهلية أي انتقال الأراضي إلى الأوروبيين، خاصة عن طريق البيع، وطالبت من أصحابها ضرورة المحافظة عليها بكل الوسائل ، لأن فقدانها لا محالة يؤدي إلى تدهور مستوى معيشتهم ، فهذا

---

[1]- Nouschi,(A), Enquête sur le niveau de vie de la population rurales du Constantinois, Paris, P.U.F 1961, p. 591 : حول نفس الموضوع أنظر كذلك

. بن نعوم (أحمد) ، مقال سابق ، ص 07 .

[2] - يوضح هذا الجدول La Population agricole musulmane

عمال فلاحين	فلاحين	خماسين	ملاك	مقاطعة قسنطينة
160	35	317	615	

أنظر : Prethi (Jean Marie): الأزمة العالمية و المجتمع الريفي التقليدي . المجلة الجزائريـــة . ع 1974، ص 95 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الحفيظ بن الهاشمي[1] يكتب في سنة 1926م في جريدة النجاح يحذر الملاك الأهالي من مغبة الاستمرار في بيع أراضيهم للأوروبيين، ويهيب « بالذين يملكون شبر أرض أن يتشبثوا به في حرص ويضعوا أيديهم على تربته المقدسة لأن إضاعة الأرض من شأنه.... أن يجعلنا ضيوفا في بلادنا نطلب الرزق من غيرنا ونحن صاغرون بدلا أن نطلبه من بطون الأرض ونحن أعزاء مبجلون... » [2]

إن هذا النداء وغيره كثيرا ما حذر من استيلاء الأوروبيين عن طريق وسائل قانونية ملتوية على الأراضي الفلاحية وسيطرتهم الكلية عليها، مما يعني سيطرتهم على المورد الأول للعيش، لأن غالبية السكان هم بالدرجة الأولى فلاحون يزاولون نشاطهم الذي يقتاتون منه هم وأسرهم بما تجود به الأرض .

وبالتالي فإن النشاط الأول المزاول من قبل هؤلاء هو زراعة الحبوب التي تعد أهم زراعة تمس النشاط الفلاحي في مقاطعة قسنطينة ، وتحتل أكبر مساحة من مجمل أراضيها.

هذه الزراعة التي تأثرت تأثرا كبيرا بكل الأزمات التي عرفها العالم والتي أدت في الغالب إلى ضعف الإنتاج بل وتدهوره في كثير من الأحيان مما يفسر الوضعية المزرية التي أصبح عليها الفلاح في هذه المقاطعة، وقبل أن نبين تأثير هذه الأزمات على إنتاج الحبوب عموما وما ينجر عنه من أوضاع اقتصادية صعبة وبالتالي أزمات اجتماعية حادة عرفتها المنطقة خاصة خلال سنوات العشرينيات والثلاثينات أي فترة ما بين الحربين.

نورد فيما يلي جدول يوضح سيطرة هذه الزراعة على أكبر مساحات الأراضي، وأهم المناطق التي تمتاز بجودتها فيما يتعلق بهذا النوع من المحاصيل الزراعية.

---

[1] - عبد الحفيظ الهاشمي من علماء الأمة في تلك الفترة و هو من النخبة التي عاصرت عبد الحميد بن باديس عبده و غيرهم .

[2] - الهاشمي (عبد الحفيظ) ، أراضيكم أراضيكم ، جريدة النجاح ، ع 297، لسنة 1926 .

(1)

المساحة المزروعة			المجموع	الإنتاج (بالقنطار)		
دائرة	أوربيين	أهالي		765.778	2.511.783	3.277.561
قسنطينة	89.956	582.688	672.644	765.778	2.511.783	3.277.561
سطيف	71.482	250.322	321.804	539.759	1.223.727	1.763.486
باتنة	24.354	252.033	276.387	170.714	1.089.586	1.260.500
عنابة	12.178	43.957	56.135	105.118	212.256	317.374
بجاية	4.115	59.063	63.178	35.548	246.728	282.276
سكيكدة	7.612	50.384	57.996	83.762	332.088	415.850
قالمة	15.968	99.170	115.138	192.870	544.549	737.419
مقاطعة	225.665	1.337.617	1.563.282	1.893.749	6.160.712	8.054.461

وتتركز هذه الزراعة في أكبر مناطق المقاطعة والتي تتمثل خاصة في الهضاب العليا (Les Hauts Plateaux) وتعد مناطق قسنطينة، باتنة، سطيف، قالمة وسوق أهراس من أهمها على الإطلاق، ضف إلى ذلك أنها تمتاز بالنوعية، خاصة القمح الصلب، واللين، والشعير... [2]

هذا الإنتاج الزراعي وبناءا على التقارير الإدارية كان في بعض الأحيان إنتاجا جيدا إن لم نقل مرتفعا في هذه المقاطعة، ففي سنة 1900 كان هناك ارتفاع في المساحة المستغلة أين وصلت إلى أكثر من 130.000 هكتار. لكن وخلال الحرب العالمية والسنوات التي تلتها لوحظ انخفاض في المساحة المزروعة حيث تقلصت إلى 284.891 هكتارا في مقابل 329.891 هكتارا، وبالتالي انخفض الإنتاج إلى 2.054.059 قنطارا في مقابل 2.609.455 قنطارا [3]

---

(1) Demantes , l'Algérie agricole , collection du Centenaire, Paris , la Rose, 1930, p 19 .

(2)– هناك إحصائيات أخرى هامة للقمح اللين ، وكذا الشعير و الذرة ، أنظر المرجع نفسه ، ص ص 28 ، 50 .
وقد خصصت الإدارة الفرنسية لهذه المحاصيل مخازن كبيرة (les docks) إذ تحتوى المقاطعة على مخزنين هامين وهما : مخزن قسنطينة ،مخزن سوق أهراس .
أنظر :
G G A , Direction de l'agriculture et de colonisation , Céréales de l'Algérie , 1930, p06.
Demantes, l'Algérie agricole : op- cit , p22

خلال سنوات الحرب العالمية الأولى كانت الأوضاع قاسية جدا على فلاحي مقاطعة قسنطينة، بل وعلى الجزائر والعالم بأجمعه، إذ ترتبت عليها أزمات اقتصادية حادة، عانى منها الفلاح في المقاطعة بالدرجة الأولى وكذا طبقات المجتمع الأخرى، بالإضافة إلى الركود الاقتصادي في القطاعات الأخرى، والذي أثر تأثيرا بالغا على الحياة الاجتماعية في المنطقة وما أنجر بعد ذلك من أمراض وأوبئة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

ونظرا لأهمية زراعة الحبوب والقمح بالتحديد، فإن هذه الزراعة تأثرت كثيرا بهذه الأزمة، حيث تراجع الإنتاج بشكل واضح، وأصبح المنتجون يضطرون إلى تخزين محاصيل القمح لأجل رفع الأسعار.

وإذا عدنا إلى الوراء فإنه خلال سنوات 1914 -1915 لوحظ اختفاء المحاصيل ونقصها أحيانا من الأسواق ، لأن المنتجين كانوا يتطلعون إلى أسعار جيدة يستطيعون من خلالها تسديد ديونهم، وتعويض خسائرهم الشيء الذي اضطرهم إلى مثل هذا العمل [1] مما أجبر والـــي (le Préfet) مقاطعة قسنطينة إلى تهديدهم بحجز محاصيلهم إذا لم يسلموها للإدارة [2] .

هذا بالإضافة إلى تحملهم تكاليف النقل إذ أن الإدارة الفرنسية لا تنقلها إلا عن طريق القطار، مما يجعلها تنتظر دورها لفترات طويلة قد تصل إلى أسابيع دون أن تكون محمية من تقلبات الجو ، الشيء الذي يؤدي إلى إتلافها أحيانا[3] .

---

(1)- تسمى هذه العملية: بعملية احتكار السلع .

(2)- يرجع الفلاحون إلى هذا العمل لأن تكاليف الإنتاج تفوق إمكانياتهم ، خاصة وسائل الفلاحة ، (Matériels Agricoles) و البذور الشيء الذي يضطرهم إلى الاستدانة بفائدة ، ففي هذه السنة بلغ سعر القنطار 31.50 فرنك للقنطار .

(3)- Meynier (Gilbert) , l'Algérie révélée, la guerre de 1914 – 1918 ,et le 2ème Quart du 20 Siecle, Librairie Droz Genève , Suisse, 1981 , p93 .

إن كل هذه المعطيات جعلت أسعار القمح ترتفع ارتفاعا شديدا في مقابل المواد الغذائية الأخرى، وهذا مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى أي في سنوات بعد 1918 م حيث وصل إلى أكثر من 50 فرنك مع نهاية الحرب العالمية الأولى واستمر في الارتفاع في السنوات الموالية :

ولأبين ارتفاع أسعار المواد الزراعية وتطورها في السوق ، نورد هذه الخطوط البيانية لسنوات الحرب العالمية الأولى ، والمنتوجات المأخوذة بعين الاعتبار هي المنتوجات الزراعية الجزائرية ، والمتوسطية عموما مثل زيت الزيتون ، التبغ ، الخضر الجافة ، البطاطا ، وأهمها جميعا القمح .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

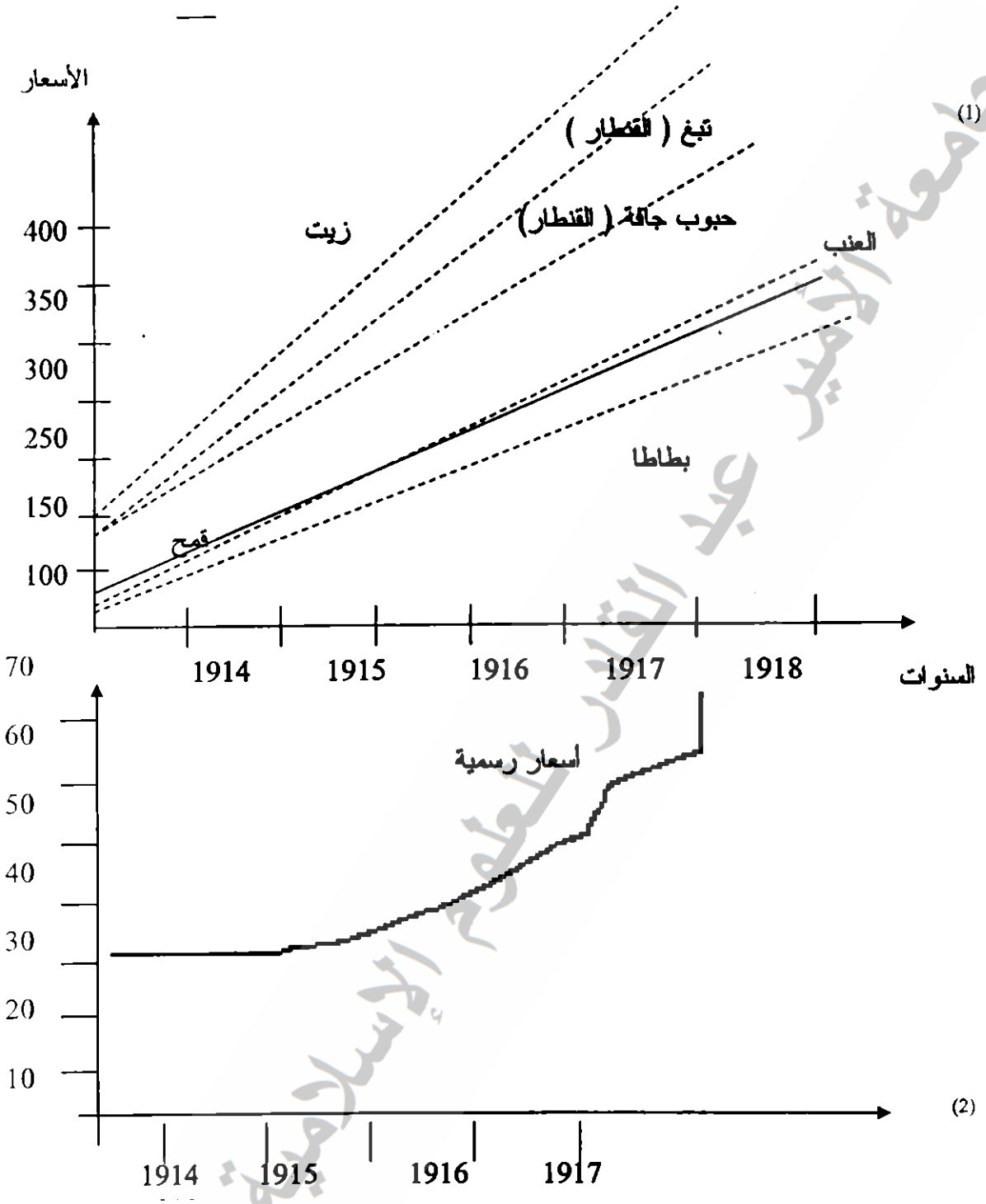

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1)- منحنى بياني ، يوضح تطور أسعار القمح مقارنة بمنتجات فلاحية أخرى .
انظر : Meynier Gilbert , l'Algérie révélé , p 94

(2)- منحنى يوضح تطور أسعار القمح في نفس الفترة ، المرجع نفسه ، ص 94 .

هذا الارتفاع الشديد في الأسعار، الذي خلق حالة كبيرة من الاضطراب ، خاصة لدى سكان الريف الذين يعتمدون بشكل أساسي على هذه المادة الأولية فكانت الفترة ما بين سنوات 1916 و 1917 صعبة جدا، مع انخفاض نسبة الإنتاج وارتفاع أسعار القمح [1] ، كما تقلصت بشكل ملحوظ أجور الفلاحين ووصلت إلى أدنى مستوياتها، هذا التراجع في الإنتاج الذي أصبح يهدد حتى الفلاحين الأوروبيين، وأصبحت الجرائد تتحدث عن هذه الأزمة الخانقة ، التي اضطرت الإدارة الفرنسية إلى الاستنجاد بالوطن الأم ، لأجل تزويدها بتمويلات تخفف من حدتها.

وقد جاء في جريدة ، La Dépêche de Constantine ، مقال مهم [2]، يصرخ فيه صاحبه ويبين أن الوضعية كارثية ، إذ لم يسبق للمنطقة أن عرفت مثلها حيث يقول: "..... في كل مكان الوضعية خطيرة، من كل مكان إنه البؤس والفقر، لقد ظننا أن منطقة الهضاب العليا ستنقذ الموقف لكن الأمطار التي انتظرناها لم تأت، والمحاصيل جفت.... هنا في مقاطعة قسنطينة، وفي منطقة الهضاب العليا، لا نجمع شيئا ولا حتى سنبلة من قمح، أو شعير،... هذه الوضعية لم تكن من أمس قريب، لقد نبه إليها منذ مدة طويلة معمرو المنطقة.

من مسيلة إلى تبسة مرورا بهضاب المعذر (Madher) والشمرة ، خنشلة، عين البيضاء، مسكانة وغيرها لا شيء، والأهالي قد غادروا المناطق، وانتقلوا إلى الشمال بحثا عن مراعي جديدة لحيواناتهم .

لذا لا يجب أن نترك المجاعة تنتشر، فمئات الآلاف من الأهالي، وآلاف المعمرين يعانون من بؤس شديد [3] .

---

[1]- أهم أنواع القمح الصلب الموجود في المنطقة و المعروفة بجودتها« Hedba » (Belioumi),(Adjimi), (Mohamed Bachir),(Rached),(Mahmoudi),(Tounsi),(Djezeiri)
أنظر: Larousse agricoles, Librairie larousse ,Paris,1934 ,p560
ولمزيد من المعلومات حول أنواع القمح المنتجة في الشرق الجزائري أنظر :
HADDAD (M), l'Emergence de l'Algérie moderne, vol II, imprimerie A.Guerfi, Batna , 2001 p 610

[2]- Murienne (A) , Un cri d'alarme , in Dépêche de Constantine, Cinquième année , N° 49 1924

[3]- المقال نفسه .

وما زاد الأمر تعقيدا ، هو إنشاء تلك التنظيمات الفلاحية والشركات والتي تحكمت بشكل ملحوظ في إنتاج القمح في المقاطعة.

إنشاء مؤسسات تعاونية زراعية متخصصة:

لقد كانت أولى المؤسسات الزراعية التي تم إنشاؤها هي الشركات الأهلية للاحتياط (Sip) في 14 أفريل 1893م وكانت وظيفتها هي تنظيم القطاع الزراعي التقليدي في الريف ومساعدته كما يلي:

1- المساعدة المؤقتة للسكان الأهليين والعمال والفلاحين الفقراء والمصابين بأمراض أو حوادث

2- تقديم قروض مادية وتقنية للفلاحين الفقراء من أجل تطوير منتجاتهم وزيادة وتحسين وسائل إنتاجهم.

3- المشاركة والانتفاع بالتأمينات الاجتماعية ضد حريق المحاصيل والقحط والحوادث الأخرى.

من هنا يتبين أن صدور هذه القوانين (بإنشاء SIP) يعتبر اعتراف رسمي من طرف الإدارة الفرنسية بوضع اقتصادي خاص بالنسبة لسكان الريف الجزائري [1].

وقد أنشأت هذه المؤسسات وفي قانونها الداخلي النص على أنها موجهة للتعاضد الفلاحي وهو ما وضحه الحاكم العام أمام اللجنة التي شكلها لهذا الغرض حيث قال: « إن الغرض والمفهوم لفرنسا بالنسبة لموضوع المسلمين يحتم في كل مكان في أرض محروثة لضمان المحصول الجيد ، الأراضي التي تتمتع بسقوط المطر ونشجع الأهالي على كل تقدم فلاحي،

[1] -(SIP) : Société Indigène de Prévoyance .

ونحاول تقديم القروض وذلك لرفع مردوده ونموه ، لإصلاح المصير الأهلي نقترح تشكيل شركات أهلية للإحتياط (SIP) و تنمية التعليم الأهلي الفلاحي التطبيقي [1] .

ويؤكد الكولونيل سبيلمان الدور المنوط بهذه الشركات كونها هادفة لمساعدة المنتجين الزراعيين الأهالي وإعانتهم لتحقيق محاصيل مهمة ودرء الفقر عنهم فيقول: « إن المراكز الاحترافية الريفية تعمل مع الشركات الأهلية للاحتياط من أجل:

- تثبت الأهلي على أرضه.
- إعطائه الرغبة في مهنته.
- الحصول على إنتاج جيد لأرضه.
- خلق يد عاملة مختصة » [2].

وتتمثل هذه المساعدات التي تمنحها هذه الصناديق في قروض قصيرة المدى أو طويلة المدى، ويكشف لنا الجدول التالي هذا النمط من التمويل [3].

السنة	عدد الصناديق الإقليمية	عدد الصناديق المحلية	عدد المشتركين	قروض لأجل قصير حتى 12/31	قروض للتعاونيات
1905	25	92	–	–	–
1913	41	259	16.241	12.327,74	614.000
1920	44	314	19.368	–	–
1923	39	313	20.108	43.609.000	7.226.000
1926	35	316	21.194	101.335.282	23.547.730

[1]- Kaddache (Mahfoud) , histoire de nationalisme Algérienne , p 16

[2]- COLONEL (Spilmann) ,L'Afrique du Nord et la France, p 89

[3]- بن أشنهو (عبد اللطيف) ، تكون التخلف في الجزائر ، ص 181
و قد تطور عدد هذه الشركات خاصة فيما بين الحربين من 120 شركة عام 1900 إلي 200 عام 1915 و 210 عام 1930 و 260 عام 1940 ، أنظر رزاقي عبد الرحمان ، تجارة الجزائر الخارجية ، ص 50 .

إلا أن أغلب المسؤولين عن هذه الشركات كانوا غير أهليين ، ولم يخيروا من الفلاحين، لذلك كانوا من حيث التفكير على العكس تماما لما يطمح إليه هؤلاء الفلاحين، مما جعل بعض هذه الشركات تبقى بعيدة كل البعد عن المشاكل الحقيقية للقطاع، لذلك رفض الكثير منهم الانضمام إليها.

هذا مع العلم أن أغلبية الكولون لهم مؤسسات خاصة بهم تقدم لهم القروض والتمويل ، والقليل منهم ينتسبون لهذه الشركات خاصة في بعض المناطق التي يقل فيها العنصر الأوربـــــي[1] .

وفيما يلي وصف أورده أحد المراقبين لسير بعض الصناديق الخاصة بالكولون ونسبة مثيلاتها للأهليين :

« ... تأسست الصناديق الزراعية لتقرض صغار المعمرين، غير أن أخطاء في الإدارة جعلتها تحيد أحيانا كثيرة عن أهدافها وتنتهك قوانينها، إن مجلس عمليات الخصم يتألف من شخصيات غالبا لا تجد حرجا في إرضاء عائلاتهم وأصدقائهم وهكذا في جميع الصناديق تقريبا يوجد زبائن من أصحاب الملايين وأحيانا غير مزراعين فالبعض منهم ينال قروضا بفائدة منخفضة جدا ليبتاع ممتلكات والبعض الآخر يقرض هو نفسه وبفائدة مرتفعة صغار المعمرين الأوروبيين والمحليين [2] ، لقد عملت هذه الشركات بكل أشكالـــها [3] على إغراء الفلاحين الجزائريين للانضمام إليها ومحاولة إقناعهم بكل الطرق بمدى الاستفادة التي سيحصلون عليها وهو ظاهر هذه المؤسسات، إذ كان باطنها في الواقع معاديا جدا لمصالحهم على كل المستويات، فعلى مستوى الانتساب فكل فلاح مسجل في السجلات الضريبية أو المؤسسات الزراعية مطالب بالانضمام إليها، وقد اعتبر الفلاحون الفقراء والمحرومون من الأرض هذا الانتساب عبئا ضريبيا إضافيا » .

---

(1) - Georget (Michel) , Le Constantinois entre les deux guerres (1920 – 1940) à travers la presse , mémoire de maîtrise 1970 , p 56 .

(2)– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، مرجع سابق ، ص 186

(3)– كانت في البداية SIP شركات أهلية للإحتياط ثم عرفت تعديلا آخر بموجب قانون 19 جويلية 1933 فأصبحت SAP الشركات الزراعية للإحتياط وهي أكثر حرية ، ثم عرفت أسلوبا آخر هدفه الدخول وسط الفلاحين الجزائريين فخلقت هيئة جديدة سنة 1943 تسمى بـــ (SAR) شركات التطوير الريفية .

وفيما يتعلق بالشركات الاحتياطية الأهلية وعلى مستواها (... كان إبعاد الفلاحين الفقراء منظما بحكمة: رئيس مجلس إدارة الشركة هو الحاكم المدني وهو يتمتع بسلطة قمعية بالدرجة الأولى يستغل سلطاته المالية لقمع الفلاحين الفقراء ومكافأة الأكثر ليونة والوجهاء، يساعد المدير في عمله القياد أو وجهاء يعينهم الوالي وهكذا فإن شركة الاحتياط استخدمت من قبل كل طرف لخدمة مصالحه الخاصة...) [1] .

أما في المقام الأول فكان رسم الانتساب النقدي محددا من قبل مجلس الإدارة واستنادا إلى المحاصيل، مما يحول سنوات المحصول الجيد إلى مرادف لعبئ ضريبي إضافي على الفلاحين الفقراء.

«.... وفي المقام الثاني كانت القروض تخضع لشروط تجعل الفلاحين الفقراء مستبعدين إذ أن الذين يستفيدون من القروض هم الذين يملكون كفالات مالية وصلات ، وهكذا نشاهد هذه المفارقة: صندوق مشترك يغذيه الجميع لكنه مخصص إلى خدمة حاجات الأكثر غنى، والفقراء يساهمون في دفع رسم الاشتراك لكنهم يبعدون من فوائد الشركة »[2] .

وفي المقام الثالث كانت هذه القروض ضعيفة وغير كافية لمساعدة الفلاحين الجزائريين خاصة الفقراء منهم إذا تعرضوا إلى مواسم سيئة في مجال الإنتاج النباتي أو الحيواني .

إذن فالقروض الممنوحة كانت في كثير الأحيان غير كافية وغير قادرة على توقيف الربا الذي يواصل مفعوله وخرابه تحت أوجه مختلفة [3] .

---

[1]– بن اشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص233.

[2]– المرجع نفسه ، ص223

[3] Nouschi (A) et autres , op –cit , p 432.

ويؤكد هذا الكلام حول ضعف هذه القروض في الثلاثينات PERGHI وهو مفتش مالي فيقول:

« القرض الفلاحي التعاضدي الموجه للفلاحين ضعيف، فالقيم الممنوحة متدنية ، إذ يصل الحد الأعلى إلى 2500 فرنك، لكنه في حقيقة الأمر لا يتجاوز هذا المقدار إلا في أحيان قليلة بل يصل إلى 300 فرنك ». وهذا ما يفسره ضعف المشتركين في هذه الشركات حسب ما يوضحه الجدول التالي: [1]

السنوات	1932	1933	1934
المشتركين في SIP	664.000	622.000	607.000

ومن جهة أخرى يمكن القول أحيانا أن هذه الشركات ساهمت في تعزيز عملية نزع ملكية الفلاحين، وذلك بتركيز الأموال بين أيدي الملاكين العقاريين الكبار والوجهاء المتواجدين في مجلس إدارة الشركة ، كما عملت على تجريد ونزع ملكية الفلاحين الفقراء الصغار العاجزين عن تسديد ديونهم و أراضيهم مما يضطرهم إلى بيعها والتنازل عنها في نهاية المطاف.

تقييم دور الشركات الاحتياطية SIP :

إن شركات الاحتياط القائمة على فكرة صحيحة، لم تعط النتائج المرجوة منها، إذ لم تخفض إطلاقا عدد الرهنيات، وبدل أن تحارب الربا بل تصل إلى حد تشجيعه، وتكاد تجمع كل التقارير عن هذه المؤسسات الزراعية التعاونية عن المناورات التي تستخدمها السلطات المحلية المسؤولة على السهر على توزيع السلفيات فلا يتورع الأعيان المحليون أحيانا عن ربط موافقتهم بدفع تعويض يتناسب مع مبلغ السلفية. وفي أحيان أخرى تراهم يوافقون على قروض

[1]– برتي (جون ماري) ، الأزمة العالمية والعالم الريفي التقليدي ، ص 53 .

لأشخاص ليسوا في حاجة إليها فيستخدمها هؤلاء في الاقتراض الربوي للأشخاص المحتاجين فعلا [2] .

وعليه فإن هذه الشركات قد لعبت دورا بالغ الأهمية بالنسبة للقطاع الزراعي المحلي كأحد أهم الأنشطة الاقتصادية التي أرادت الإدارة الفرنسية السيطرة عليها بكل الطرق والأساليب ، فإذا كان ظاهر هذه المؤسسات الزراعية هو مساعدة وإعانة الفلاحين الفقراء والمحرومين فعلى العكس من ذلك فقد تسببت في :

- نزع ملكياتهم بحجة عجزهم عن تسديد ديونهم.
- تشجيع القروض الربوية
- ظهور فئة بارزة من المنتفعين والتي تمتلك أموالا بدون مبرر .

كما أن هذه الحياة الاقتصادية الحديثة في المجتمع المحلي أدت نتيجتها المعهودة وهي كسر الأطر التقليدية وتحطيم التوازن المحلي [1] .

والمعروف أن الفلاح الجزائري لم يتعود هذا الأسلوب الذي اعتبره نوع من السيطرة عليه والتحكم في مصيره، ومن ثمة رآه أسلوبا اقتصاديا لاغتصاب حريته وابتزاز جهد نشاطه

وفي مقاطعة قسنطينة، كان لهذه الشركات الدور البارز والمؤثر على نشاط الفلاحين، سواء المعمرين منهم أو الأهالي، إذ أن معظم هذه الشركات كان غرضها أحيانا يرمي إلى مساعدة الكولون ، خاصة في فترات الجفاف وغيرها من الكوارث الطبيعية ، أما الفلاح الأهلي

---

(2)– بن أشنهو (عبد اللطيف) ، تكون التخلف في الجزائر ، ص 234 .

(1)– بن اشنهو (عبد اللطيف) ، المرجع السابق ، ص234
و لمزيد من المعلومات حول دور هذه الشركات أنظر :
Meuleman (Johon Hendrik) , Le Constantinois entre les deux guerre mondiales ; l'évolution
lation rurale , mémoire réalisée sous la direction du prof
caniage , Paris , 1970, pp. 152-165.
أيضا :
Jonnart (M), Rapport sur les opérations des sociétés indigènes de prévoyance de secours et de prêts mutuels des communes de l'Algérie , Ancienne maison Bastide .Alger 1920, p150.

فإن استفادته من خدمتها كانت بنسبة ضئيلة فتنتهي في الأخير على تعجيزه، وجعله مدينا لها، بقروض ربوية لا يستطيع الخلاص منها.

إن هذه الأخيرة كانت موزعة على كل بلديات المقاطعة والإحصاء الموالي يبين عددها وتوزيعها في سنة 1921 [1] .

سار حتى 21/12/31	عدد المشتركين		عدد المؤسسات			مقاطعة قسنطينة
	بلديات مختلطة	بلديات ذات صلاحيات واسعة	مجموع	بلديات مختلطة	بلديات ذات صلاحيات واسعة	
15255001,30 F	228515	123057	83	34	49	

وقد كان نشاطها مركز أساسا على أهم محصول في المقاطعة وهو القمح، فكانت معظم المساعدات المقدمة للفلاحين متمثلة في هذا الإنتاج، الذي هو أساس المحاصيل فيها إذ نعتبر مناطق قسنطينة، الخروب، عين اعبيد، وادي الزناتي، قالمة، عين العربي(قونو سابقا)، سدراتة، سوق أهراس المزود الأول بهذا المحصول، مما اضطر السلطات العمومية إلى إنشاء تنظيم قار لها يشرف خاصة على الأسعار [2] .

هذا بالإضافة إلى أنها لعبت دورا اقتصاديا هاما خاصة خلال تلك الأزمات الاقتصادية الحادة التي عرفها العالم والجزائر فكانت سنوات 1928 و 1929 و1930 عجاف بالنسبة للفلاحين الجزائريين الذين اقترضوا من هذه الشركات، إذ لم يتمكنوا من تسديد التسليفات ، وكان الوضع كارثيا بالنسبة لهم [3] .

هذه الوضعية المتردية التي مست الفلاح في مقاطعة قسنطينة، أدت إلى ظهور أزمة حادة زادت الأمر تعقيدا وهي الهجرة من الأرياف في اتجاه المدن، والتي ضاعفت من تأزم الطرق المعيشية في هذه السنوات على مجمل المقاطعة.

---

(1) – HADDAD (Mostefa) , l'Emergence de l'Algérie moderne ,tome 2, p552

(2) – Ibid, p 565

(3)– بالإضافة إلى هذه الشركات و التي لا تعطي إلا قروضا زهيدة لا تزيد عن كونها تكفي لحماية أراضيهم الصغيرة من خطر العجز ، و لكن و لضعف ميزانيتها و سيطرة المستوطنين عليها لم يستفد منها الأهالي الاستفادة المرجوة ، ظهرت كذلك مؤسسات قرض أخرى مثل : صندوق القرض الفلاحي ، الصندوق الجزائري للقرض الفلاحي المشترك هذا موجه للكولون وبعض كبار الملاك الموالين للإدارة.

2- الأوضاع الاجتماعية :

ونوضح فيما يلي ومن خلال هذه الإحصائيات التي أوردها نوشي حول تزايد نسبة المهاجرين باتجاه المدن، وذلك كما يلي: بعنابة (+40 %)، سكيكدة (+51 %)، بجاية (+9 %)، سطيف (+22 %)، باتنة (+5 %) وقالمة (+2 %) [1] .

وإذا كان النزوح إلى المدن حلا بالنسبة لكثير من الأهالي، فهو وضع مؤقت، إذ ما كاد الوضع يتأزم، بظهور البطالة، وانتشارها بين هؤلاء، وارتفاع الضرائب، وزيادة الغرامات المختلفة. وبالتالي تدني المستوى المعيشي في المدن، بل وساء إلى درجة ظهور آفات اجتماعية خطيرة منها خاصة ظاهرة المجاعة والتي عرفتها سنوات 1920م[2] .

فقد عرفت منطقة قالمة هي الأخرى في هذه الفترة كذلك أوضاعا اقتصادية صعبة جدا، تمثلت خاصة في صعوبة العيش، التي مست الأوروبيين والأهالي على حد سواء، بل وكان هؤلاء الأكثر تضررا، إلى درجة أن الجرائد المحلية أصبحت تصرخ عن طريق مقالات توضح فيها أن الوضع كارثي ولا يحتمل، فقد جاء في جريـــدة Le Progrès de Guelma مقال مهم ومطول بعنوان كبير وهو:

La Question de vivre à Guelma يبين فيه غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار المواد الأساسية خاصة منها الخبز، وأسعار اللحوم التي ارتفعت بشكل ملحوظ [3].

---

(1)- Nouschi (André), le sens de certains chiffres , p 203

كما عرفت هذه السنوات كذلك ظروفا طبيعية تمثلت خاصة في ذلك الجفاف الذي أثر على الإنتاج.

(2)- يصف بارك المجاعة التي عرفها الأفارقة بقوله : (أصبحوا يبحثون عن الغذاء) والذي يتمثل في الخبز اليومي أو الخبز العربي ويكون عادة من الشعير أو القمح الصلب ، ويقول : إنه الجوع (c'est la faim) .

أنظر :

Berque (Jacques) , Le Maghreb entre les deux guerres , collection esprit, édition du seuil , Paris 1962 , p 349

(3)- Le Progrès de Guelma , 17 Février 1919 .

فمثلا أصبح لحم الخروف يباع بـــ 5 فرنك في وادي الزناتي، و4,50 فرنك إلى 5 فرنك في سوق أهراس، و05 فرنك في عنابة أما في قالمة المدينة فقد ارتفع سعر اللحم عن غيرها من المناطق و وصل إلى 06 فرنك.

هذا بالإضافة إلى ندرة الكثير من المواد الاستهلاكية خاصة منها الخضر في الأسواق كما يشير المقال [1] .

أما أسعار الخبز، وهي المادة الأساسية، فقد ارتفعت بشكل مخيف فدائما وفي نفس الجريدة إشارة إلى ارتفاع الأسعار، فقد بيع الخبز في DUVIVIER بـــ 0.50 فرنك و0.55 فرنك في La verdure، و0.55 فرنك في مجاز الصفاء، ويعلق صاحب المقال Le prix est très chère ويؤكد أن المعيشة أصبحت صعبة [2].

إن هذا الوضع الاقتصادي المتأزم بسبب الحرب العالمية، وكذا بسبب الظروف الطبيعية السائدة في المقاطعة، بالإضافة إلى السياسة الاستعمارية في هذا المجال، أثر مباشرة على الحياة الاجتماعية للسكان سواء في الأرياف أو في المدن.

فما كادت سنوات هذه الأزمة تنجلي، حتى لاحت في الأفق بوادر جديدة لسنوات أخرى عجاف على الجزائر عموما، ومجمل المقاطعة خصوصا.

فها هي فترة الثلاثينات تطل على مدينة قسنطينة [3] تلوح بمستقبل مظلم ينتظر سكانها، خاصة الأهالي المغلوبين على أمرهم، والخاضعين لسلطة قاسية، فتأثرت بتلك الأزمة التي اجتاحت مناطق كثيرة من العالم، وأصبحت تعاني فيما بين 1932 – 1936 وضعا اقتصاديا

---

(1)- le Progrès de Guelma , 17 Février 1919 .
(2)- le Progrès de Guelma , 19 Juin 1917 .
(3)- Chef lieu de département de Constantine .

مخيفا، شمل خصوصا ذلك الانخفاض الحاد في أسعار المحاصيل الزراعية، وتدني قيمة الأجور، وظهور شبه مجاعة وانتشار البطالة [1] .

إن تأثر الفلاحين الأهالي كان واضحا من جراء هذه الأزمة، إذ انخفضت قيمة إنتاجهم من الفلاحة في ما بين 1928-1933 إلى الثلث، وفي ما يخص الماشية تقلص إلى الربع، بينما ارتفعت الضرائب المباشرة إلى 41% ونظرا لانعدام القروض الحكومية أو صعوبة الحصول عليها خاصة عن طريق الشركات الفلاحية، فقد التجأ هؤلاء إلى المرابين فأزداد انتشار الربا، مما أدى إلى زيادة عمليات الحجز العقاري، والتي تضاعفت أربع مرات في عمالة قسنطينة [2].

وتوضح الإحصائيات التالية [3] انخفاض إنتاج الفلاحين في مقابل الأوروبيين في القطاع، في الوقت الذي تضاعف فيه عددهم، مما يدل على تدني مستوى معيشتهم وكذا أجورهم فنجد أن عدد المسلمين في المقاطعة أصبح:2.609.000 مقابل 162.000 أوروبي و المتوزعين على قسنطينة، عنابة، سكيكدة، قالمة، بجاية وسطيف.

إذ يمكن أن ألاحظ تدني في المستوى المعيشي للسكان يترجم في انخفاض الاستهلاك وكذا القدرة الشرائية لديهم، إذ شهدت معظم المنتجات الأساسية ارتفاعا شديدا في الأسعار مقابل مداخيل زهيدة للفلاحين مقارنة بالأسعار.

---

[1]- بن حسين (كريمة) ، الحياة السياسية في قسنطينة ، ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة ، 1992، ص 142.

[2]- Ageron (Ch, R) , Histoire de l'Algérie contomporaine , p14

شعير		قمح لين		قمح صلب	
1945	1944	1945	1944	1945	1944
	266	86	126	402	أوربيين 733
323	990	13	44	484	مسلمين 1401

أنظر :

Ainad- Tabet (Redouane) ,le 8 mai 1945 Jacquerie ou revendication Agraire , in revue algérienne n°4, 1972 , p p 1010-1011

[3] – Ageron (Ch- R) , Histoire de l'Algérie , op-cit , p 15 .

الوحدة	طبيعة	1939	1942	1944	1945
كغ	خبز	3,10 F	3,70 F	8,15 F	8,55 F
كغ	فرينة	3,65 F	3,80	9,70 F	9,30 F
لتر	زيت	6,00 F	17,00 F	30,00 F	36,25 F
كغ	لحم	15,30 F	23,60 F	71,50	98,15 F
قطعة	أقمصة	45,75 F	25,00 F	306,55 F	319,00 F

جدول يوضح أسعار المنتجات الأساسية 1939-1945

أما أجور عمال القطاع الفلاحي كانت:

غير متخصصين[1]	فرنك12	فرنك20	فرنك50
مؤهلين	فرنك14	فرنك26	فرنك85

وإذا كان هذا هو تأثير الأزمة على القطاع الزراعي، فتأثيرها كذلك بدا واضحا في القطاعات الأخرى كالصناعة والتجارة وعلى المستغلين فيها.

أما قطاع الصناعة وخاصة المناجم والغابات ، فارتفعت فيه نسبة البطالة وانخفضت الأجور، أما موظفوا التجارة من محاسبين وبائعين وممثلين في المؤسسات فقد تم فصلهم عن العمل بسبب انخفاض مجموع المبيعات، وكذا عدد كبير من الحرفيين كالخياطين والإسكافيين والحدادين وغيرهم... الذين أجبروا بسبب الركود العام على غلق محلاتهم. حتى وبعد تدخل الحكومة الفرنسية لمحاولة حل هذه الأزمة (البطالة)، فإنها كانت تفرق بين الأهالي والأوروبيين في الأجور، فمثلا الأجر المخصص للعامل الواحد من الأهالي حدد بـ 6,50 فرنك بينما بلغ أجر الواحد من الأوروبيين 15 فرنك[2] .

إن هذه الأزمة والتي شملت جميع المجالات، خلقت وضعا اجتماعيا خطيرا في كامل عمالة قسنطينة، فأصبح الغضب الجماهيري للأهالي واضحا ناقمين بذلك على حالات الفقر

---

[1] – Ainad – Tabet (Redouane) , le 08 Mai 1945, op-cit , p 1011 .

[2]– بن حسين (كريمة) ، الحياة السياسية في قسنطينة ، ص 144.

والبؤس والمجاعة التي أصبحت من المخاطر اليومية المحدقة بهؤلاء، فما كان من الطبقة العمالية إلا أن تطالب بتحسين أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية .

وقد تمثلت صورة المطالبة في تلك التظاهرات و الاضطرابات والتي شملت كل أرجاء القطاع القسنطيني من الطبقة العمالية خاصة والتي أخذت الدرس والعبرة من الأوروبيين الذين ضغطوا على الإدارة الفرنسية من أجل تحسين أوضاعهم الاقتصادية [1] .

فبالإضافة إلى المظاهرات التي انتشرت في كل الأرجاء، وتعالت بذلك أصوات المتظاهرين مطالبين بتحسين ظروف معيشتهم، وتوفير فرص العمل لهم وتحسين أجورهم، فقد لجأوا كذلك إلى نوع آخر من الاحتجاج والذي يمثل في ذلك الإضرابات المتكررة ، فقد شهدت المقاطعة عددا كبيرا من الإضرابات مثل ما حدث في سكيكدة سنة 1937 حيث أوقف العمال العمل، وطالبوا بتحسين أجورهم، وقد شملت هذه الأخيرة خاصة 03 قطاعات اقتصادية هامة وهي، الغابات، المجال الفلاحي، وكذا المناجم ، فمثلا في منجم الحديد ببوعمران بباتنة، أضرب العمال يوم 25 أفريل 1937، حيث توقف 250 من الأهالي عن العمل.

وكان أهم إضراب شهده قطاع المناجم هو ذلك الذي كان في منجم كويف(KOUIF)، وكذا مناجم الونزة بتبسة حيث كان عدد المضربين 800 أين قام هؤلاء بمهاجمة قطار لنقل البضائع المنجمية، فما كان من السلطات الفرنسية إلا أن تدخلت في 09 مارس 1937 لوقف هذه الحركة الاحتجاجية وذلك عن طريق الدرك وقد انتهت هذه المواجهات إلى سقوط ضحايا، ويعد هذا الإضراب من أخطر الحركات الاحتجاجية التي شهدتها المقاطعة على الإطلاق [2] .

---

[1]- بن حسين (كريمة) ، المرجع السابق ، ص 145 .

السنة 1939	عدد الاضطرابات	عدد المتظاهرين
عمالة قسنطينة	102	16.553 متظاهر

[2]- في مدينة قسنطينة تتجمع حوالي 25 نقابة عمالية حيث 19 منها تتكون من عمال السكك الحديدية ، الموظفين ، ولا نجد من بين 1000 منخرط سوى حوالي 50 منخرط من الأهالي ، هؤلاء الذين يفضلون الانضمام خارج هذه النقابات في نقابات خاصة .

نتيجة لهذه الأوضاع الاقتصادية المتدهورة نظمت بعض الإضرابات من طرف النقابات العمالية [1] (Les syndicats) والتي ظهرت إلى الوجود وعملت على تنظيم العمل وصفوف العمال لأجل المطالبة بتحسين الأوضاع العامة ، ولكن هذه الأخيرة تفتقر إلى الانخراط العمالي الواسع .

إن الاقتصاد مرآة عاكسة للوضع الاجتماعي، لذلك فإن هذا الأخير في المقاطعة بكاملها بات يسوء يوما بعد يوم، وأصبح الأهلي لا يمكنه توفير لقمة عيش لنفسه ولأهله، معانيا بذلك من وضع معيشي سيء للغاية أين وصلت الأجور في مختلف القطاعات إلى أدنى مستوياتها، وأصبح الخبز حلما يسعى إليه الجميع.

وبعد إلقاء نظرة فاحصة على الأحوال العامة لمجمل شؤون القطر الجزائري قمت باستعراض الجوانب الاقتصادية والإفرازات الاجتماعية المنجرة عن ذلك في عمالة قسنطينة ، وهي الأكثر كثافة سكانية مقارنة بالإقليمين الآخرين ، لأنتقل إلى استعراض مجمل أوجه النشاطات الإنسانية والتطورات التي عرفتها منطقة قالمة ، وذلك على ضوء ما تم طرقه سابقا.

---

(1) – Tableau des syndicats indigènes d'Algérie et de Tunisie , in Revue « des études Islamiques » , cahier II, Librairie orientaliste , Paris 1935 , p 192 .

الفصل الثالث : منطقة قالمة من 1900 إلى 1945

1- أصل التسمية وجغرافية المكان

2- تقسيم المنطقة إداريا

3- السكان وتوزيعهم

4- أهم إمكانيات المنطقة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث ـــ
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- أصل التسمية و جغرافية المكان

تعتبر منطقة قالمة متحفا في الهواء الطلق ، كونها تضم ما يزيد عن 500 موقع أثري ، إذ تعد من أثمن ما يملك حوض البحر المتوسط من ثروات "أثرية "، فهذه الآثار شواهد مادية على حضارات متعاقبة لا تزال تقاوم الزمن منذ ما قبل التاريخ إلى وقتنا الراهن ، مرورا بعهود التاريخ السحيقة إلى العصور القديمة والوسيطية ثم الحديثة .

. ومما لاشك فيه أن كثرة المحطات الأثرية التي ترجع إلى فترة فجر التاريخ ، يدل دلالة مباشرة على أن منطقة قالمة كانت مأهولة بالضرورة مما يعني استقرار الإنسان بالمنطقة وضواحيها و هذا نظرا لتوفر الشروط الطبيعية التي تساعد على الاستقرار والتوطن، فالمتصفح للخريطة الأثرية لهذه المرحلة يجد أن هناك أربع محطات أساسية وهي: محطة عين العربي * ، محطة الركنية** ، محطة عين رقادة ، و محطة بوشقوف ، فضلا عن العديد من المواقع الصغيرة وهي كثيرة بالولاية هذه المواقع التي ترك فيها إنسان ما قبل التاريخ العديد من البقايا الأثرية الدالة على وجوده ، و على حياته اليومية، بل أكثر من ذلك إذ جسد الإنسان الأول بالمنطقة عن طريق ما ترك من رسومات صخرية جانبا من مظاهر الحياة اليومية [1].

---

*- موقع عين العربي يحتوي على مقبرة هامة وهي مقبرة " شينيور " ، يبلغ عدد مصاطبها حوالي 3000 مصطبة .

**- موقع الركنية ، المقبرة الميغاليثية تحتوي على 3000 مصطبة و 300 حانوت ، وهي من أكبر المقابر الميغاليثية في شمال إفريقيا ، صنفت سنة 1900 م . سلاطنية (عبد المالك) ، قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة ، ج 1، ط 1 ، مطبعة ولاية قالمة 2002 ، ص 210 .

[1]- سلاطنية (عبد المالك) ، المرجع نفسه ، ص 120 .

وقد قام بعض المؤرخين و الباحثين بدراسة هذه المواقع الأربع نذكر منهم الباحث ديفينرال Ch . Devigneral و Dr . Reboud و Cartoude إذ اكتشفوا الكثير من القبور والمدافن التي تحتوي على قطع حديدية و عظام و جماجم و أواني مختلفة . هذه الآثار التي دلت في مجملها على الاستقرار الباكر للإنسان في المنطقة خاصة في هذه المواقع الأربع التي تتوفر على شروط التوطن منها خاصة المياه العيون المائية والوديان.

وقبل التطرق إلى أصل التسمية ، رأيت أنه يجدر بي إعطاء لمحة موجزة وخاطفة على العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة ، لأبين من خلالها أن منطقة قالمة كانت مأهولة بالسكان منذ ما قبل التاريخ و الإنسان الأول ، و أن موقعها الاستراتيجي وخصوصيتها الطبيعية أهلاها لتكون منطقة جذب و تعمير واستقرار .

كما يعد الموقع الطبيعي للمنطقة، المتمثل في خصوبة الأراضي و توفر المياه دورا هاما لتوفير الاستقرار البشري منذ فترة ما قبل التاريخ إذ ترك إنسان هذه الفترة العديد من الآثار و الشواهد [1] الدالة على ذلك .

ثم إن العهد القديم في المنطقة تميز بالتغلغل الفينيقي في أوساط النوميديين" وهم السكان الأصليون " ، ثم الاستيطان الروماني ، يليه التهديم الوندالي ثم التحصين البزنطي و قد بقيت بصمات هذا العهد راسخة عبر أثاره المنتشرة في كل أنحاء الولاية [2] ، وإذا كانت الآثار منتشرة كثيرا في كل أنحاء المنطقة خلال العصر القديم ، فهي على العكس من ذلك في العهد الوسيط ، إذ لم تحظ هذه الفترة بالدراسة حيث تفتقر إلى النصوص التاريخية و الآثار و الشواهد المادية التي تعكس وجود ونشاط الإنسان في المنطقة .

---

(1)- سلاطنية (عبد المالك) ، مرجع سابق ، ص 115 .
ومن هذه الآثار موقع خنقة الحجر لبلدية سلاوة عنونة ، تحتوي على أكثر من 200 رسم ونقش جداري .

(2)- المسرح الأثري وسط قالمة ، يوجد في قلب المدينة جوهرة معمارية نادرة من الشواهد الفريدة على وجود مدينة كالاما ، بني في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ، يتسع لحوالي 4000 متفرج .

وإذا كانت الدراسات و الأبحاث شحيحة إن لم تكن نادرة حول الفترة الوسيطية ، فإن الفترة العثمانية لا تختلف كثيرا عنها ، فالمدينة و مجمل ضواحيها تكاد تكون خالية من الشواهد الدالة على هذا العهد ، و لعل المسجد العتيق [1] هو الشاهد الوحيد الذي يعكس وجود واستمرار تأثير النموذج و الطراز العثماني بالمنطقة، وقد أرجع المؤرخون والباحثون هذا الشح في الآثار العثمانية لكون الباي إستوطن بمدينة قسنطينة ، و ترك مدينة قالمة كأرض فلاحية تستغل ثرواتها [2].

كما يعتبر العهد الاستعماري في الفترة الحديثة مرحلة تاريخية حاسمة في تاريخ الجزائر عموما، و تاريخ قالمة خصوصا، فلا تخلو المنطقة من أثر أو شاهد على مرور هذا المحتل الذي يختلف اختلافا جوهريا عن مثيله في العهد البيزنطي أو الروماني أو الوندالي ، فقالمة غنية بالآثار و الشواهد الدالة على الاستيطان الفرنسي بالمنطقة ، فالعديد من المباني والمعالم التي لا زالت قائمة إلى يومنا هذا مثل سور الثكنة العسكرية بوسط المدينة ، و الذي بني على أنقاض سور روماني بيزنطي، و غيرها كثير بما يدل على ثراء و غنى من المعالم في هذا العصر ، و يعتقد بعض المؤرخين و الباحثين في علم الآثار أن قالمة كانت تابعة لمملكة سفاقس وأحفاده خلال نهاية القرن الثالث قبل الميلاد لكنها آلت فيما بعد إلى ماسينيسا وأحفاده [3] .

و عليه ومن خلال هذه اللمحة الخاطفة على الحياة الأثرية بالمنطقة ، والتي رأيت أنه يجدر الإشارة إليها – و لو من خلال نقاط بسيطة – لأبين أنها كانت منطقة جذب وإعمار واستقرار منذ ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا نظرا لتفردها بخصوصيات مختلفة ، خاصة الخصوصية الطبيعية من خصوبة أرض و توفرها على المياه من عيون و وديان كثيرة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)– بني سنة 1852 خلال الفترة الاستعمارية .

(2)– مطبوعات مديرية الثقافة لولاية قالمة ، سنة 2000 م .

(3)– غانم (محمد الصغير) ، المملكة النوميدية والحضارة البونية ، دار الأمة 1998 ، ص 31 .

1- 1- أصل التسمية :

لا يوجد اتفاق بين المؤرخين على أصل التسمية ، فهناك من يعتقد أن أصلها سامي ، وذلك انطلاقا من النقوش ذات الكتابة البونية الحديثة ، التي عثر عليها في المدينة و التي يزيد عددها عن الأربعين نقيشة حيث وجد عليها اسم MALAKA ، و يرى جوداس أن اللاتين كانوا قد قرأوا الاسم مقلوبا فأصبحت المدينة تعرف باسم كالما "KALAMA" [1] .

و عليه فإن الاعتقاد الكبير أن التسمية ذات أصول سامية فينيقية، خاصة و أن قالمة لم تكن منقطعة عن مختلف مظاهر الحياة البونية ، التي كانت قريبة منها جغرافيا ، ضف إلى ذلك أن قالمة بقيت محتفظة بعاداتها وتقاليدها البونية ومؤسساتها الدستورية حتى العهد الروماني[2] .

في حين يرى المؤرخ "Shaw" أن تسمية قالمة أطلقت عليها من طرف الأتراك[3] وهذا الاحتمال بعيد لأن النقوش الأثرية و كذا المخلفات النوميدية و من بعدها الرومانية تؤكد أن الاسم أطلق عليها قبل ذلك بكثير.

كما حاول القائد يوغرطة الحفاظ على المدينة وعلى الممتلكات النوميدية في حوض البحر الأبيض المتوسط أمام الزحف الروماني الطامع، يدل على ذلك معركة ستيول "Suthul" التي انتصر فيها هذا القائد على خطر تحالف الرومان سنة 109 م –110 م.

ولكن رغم ذلك استطاع الاستعمار الروماني السيطرة على المدينة و الاستفادة من كنوزها و أموالها محتفظا دائما بنفس التسمية فأخذت المنطقة عموما و المدينة خصوصا الطابع الروماني، و مما لاشك فيه أن الآثار و الشواهد الرومانية اللامتناهية و المتواجدة فى كل

---

(1)- Judas (A) , <u>Etude démonstrative de langue phénicienne et langue punique</u> , in R.S.A.C , 1866, pp 262 – 309 .

(2)- غانم (محمد الصغير) ، مرجع سابق ، ص 152 .

(3)- Shaw dit : « Guelma est nommée par les turques Kalma et Saint Augstin » .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المنطقة، لأكبر دليل على ذلك . فأصبحت المدينة تعرف بالمدينة الرومانية وأصطلح الكثير من المؤرخين على التاريخ لها بأنها رومانية التسمية [1] .

2-1 الموقع الجغرافي :

تقع مدينة قالمة بالنسبة إلى دوائر العرض بين 36 و 37 درجة شمالا و بالنسبة إلى خطوط الطول بين 5 و 6 درجة شرقا ، و أما الارتفاع عن سطح البحر فهو 290م، تتربع الولاية على مساحة تقدر بـ h 443.952 ، ويلاحظ من الناحية الجيولوجية، تنوع الأتربة والتضاريس بسبب تكوينها بالحقبتين الثانية والثالثة ، وكذلك بالحقبة الرابعة كما يبينه حوض سيبوس و قد جعلت هذه التضاريس المدينة تربض في غور يخترقه وادي سيبوس وتحيط به الجبال [2] .

أما مناخ المنطقة فهو مناخ البحر الأبيض المتوسط ، الذي يتميز بالبرد و المطر شتاءا ، وبالحر و الجفاف صيفا، إذ تتراوح درجات الحرارة من درجة الصفر شتاءا إلى 40 درجة صيفا [3]. و يشمل الغطاء النباتي غابات بلوط الفلين ، بمرتفعات ماونة على الخصوص، هذا الجبل الذي يعتبر أعلى قمة في الولاية، و على جنيبات برية في عدة أماكن أخرى و هضبة المخروطيات.

كما تحتل الولاية موقعا إستراتيجيا هاما، فهي تقع إلى الشمال الشرقي من البلاد متوسطة أكبر مدينتين في الشرق وهما عنابة و قسنطينة، فهي بمثابة حلقة وصل بينهما إذ وعلى مر التاريخ كان هذا الطريق ذا أهمية إستراتيجية بالغة، فقالمة نقطة عبور هامة أدركها خاصة الفرنسيون

---

(1)- من هذه الآثار المسرح الروماني ، بني في عهد الإمبراطور سيبتيم سيفير (193 -211 م) ، بتمويل من سيدة رومانية ، أيضا سلاوة عنونة Thibilis وهي مدينة أثرية هامة جنوب غربي قالمة .
أنظر سلاطنية (عبد المالك) ، مرجع سابق ، ص 134 .

(2)- Feraud (ch) , Histoire des villes de la province de Constantine , Constantine imprimerie 1871 , p 236 .

(3)- Exposé de la situation générale de l'Algérie , 1936 , p 240 , voir aussi : Seltzer (P) , Le climat de l'Algérie , Imprimerie J. Carbonel , Alger , 1936 , p 225 .

حين جاؤوا إلى الجزائر و بدأوا في توسعاتهم تجاه الشرق حيث عسكر الجينرال كلوزال [1] في المنطقة لينطلق إلى قسنطينة و غيرها .

وقالمة الحالية مدينة آخذة في التوسع بعد ما كانت مدينة صغيرة، حيث يبين مخطط المدينة الحالية [2] أن وسطها تقاطع شوارعه غالبا بالتعامد و هي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي أو من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي .

ينطبق الاتجاه الأول على شارع سويداني بوجمعة و على الأزقة الموازية له مثل طابوش عبد الرحمان و ديدوش مراد و العربي بن مهيدي و بجاوي السعيد و عبان رمضان من جهة ومن جهة أخرى بوغرطة و باتريس و جيش التحرير الوطني مع زعايمية عز الدين و سريدي محمد الطاهر و إبن باديس و سليماني عمار و خليل مختار و عبد الله قرقور .

و الاتجاه الثاني خاص بشارع أول نوفمبر و الأزقة الموازية له مثل عثمان مدور وعنونة ومحمد دبابي وهباش الشريف من جهة ، ومن جهة أخرى محمد خميسي وعبد المجيد عمراني و الأمير عبد القادر[3] .

كما تحتوي المدينة على منشآت عمرانية مختلفة آخذه في الانتشار والتوسع موازية بذلك المنشآت الصناعية التي تزخر بها الولاية كمعمل تكرير السكر ومصانع الخزف ، ومصنع الدراجات و الدراجات النارية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]– الجنرال كلوزال من قواد الجيش الفرنسي ، عند بداية الاحتلال عسكر بجيش له قاصدا احتلال المنطقة منطلقا من قالمة في منطقة (مجاز عمار) . كما قام الفرنسيون فيما بعد بمد خط السكة الحديدية والذي يربط بين قالمة وعنابة ، قالمة وقسنطينة لتيقنهم من أهميته . للمزيد من المعلومات حول أهمية هذا الخط أنظر :
Furniol Olivier , Bône Guelma , Fer/ texte / chapitre 3 . htm (موقع انترنيت)

[2]– أنظر مخطط لمدينة قالمة في الملحق .

[3]– مطبوعات مديرية الثقافة قالمة 1988 .

إن هذه اللمحة الموجزة عن المدينة تبين و لاشك أهمية المنطقة ، أهمية واضحة تستمدها من تاريخها الطويل، فقالمة و على مر الفترات المختلفة من نوميدية و بونيقية ورومانية ووندالية وبيزنطية وعربية و تركية إلى آخر فترة وهي الفرنسية كانت محط الأنظار ومطمعا من المطامع .

لذلك فقد حظيت بالكثير من الوصف لما تحتويه من آثار و معالم ، و كذا خصوصية طبيعتها من أراضي خصبة ، و مياه معدنية و حمامات منتشرة في كل جنب من جوانبها.

يقول :"Berlitz " : "تزخر قالمة بالكثير من الأشجار المثمرة و أشجار الزيتون ومراعي واسعة ترعى فيها البقر ، و حقول القمح الجميلة [1] .

و يصف أحمد توفيق المدني المدينة و ما تحتويه فيقول: بها متحف يحوي أجمل الآثار الموجودة بقالمة، و كذلك يوجد بها حمامات رومانية و مسرح، و قد اشتهرت بتربية نوع من البقر يعد من أجمل أنواع البقر في الجزائر، و على بعد 15 كلم جنوبي المدينة يوجد جبل ماهونة الذي كان مشتهر بما يحتويه من الأشجار و الوحوش الضارية و الغابات، وعلى بعد 17 كلم من المدينة يوجد الحمام البديع "حمام المسخوطين" و به مياه معدنية تفور من عشرة عيون شديدة الحرارة [2] .

---

[1]- Bertliz , l'Algérie , entreprise nationale du livre, Alger , 1982 , p 94 .

[2]- المدني (أحمد توفيق) ، كتاب الجزائر ، ط 2 ، دار الكتاب البليدة ، الجزائر ، 1963 ، ص 364 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لم يجد الفرنسيون صعوبة لفهم خصوصية المنطقة و إدراك أهميتها، بل لم يتأخروا في ذلك، إذ سارعوا في دراسة إمكانياتها و الإطلاع على معالمها و آثارها، و استغلال ثرواتها، وقد وصف بعض المؤرخين المنطقة وجمالها و تعرضوا لإمكانياتها[1] .

لقد حاولت من خلال هذه اللمحة تبيين إستراتيجية المكان و أهميته سواء التاريخية أو الاقتصادية، فقالمة كغيرها من مناطق الجزائر ذات أهمية بالغة، و فرنسا حين أدركت أهمية الجزائر بمختلف مناطقها لما تحتويه من ثروات مختلفة سارعت للاغتراف منها، وقد كان حظ المنطقة واضحا إن لم نقل خطيرا من هذا الاغتراف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1]– على الرغم من أهمية المنطقة التاريخية إلا أنها لم تحظ بدراسة شاملة وواسعة على غرار باقي المدن الجزائرية خلال فترة الاستعمار ، ولسنا ندري سبب هذا الإهمال .
للإطلاع على وصف للولاية أنظر :
Piesse (Louis), Guides Joanne , l'Algérie et Tunisie , Librairie Hachette 1893 , pp 278 – 285 .

2- تقسيم المنطقة إداريا :

منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر، حتى انطلقت فرنسا في سياسة استعمارية واضحة المعالم، تمثلت خاصة في تقسيم البلاد إلى مناطق إدارية وذلك عن طريق مراسيم وقوانين مختلفة شملت كل المناطق، وقد قسمت قالمة كغيرها من الولايات إلى بلديات مختلطة (Commune mixte)، وبلديات ذات صلاحيات واسعة (Communes plein exercices) فضمت بذلك 11 بلدية:

09 Plein exercices

03 Communes mixtes [1]

- البلديات ذات الصلاحيات الواسعة : (C.P.E) [2] :

وهي على التوالي : بلدية قالمة: (Guelma) ، بلدية كلوزال (Clauzel) ، هنشير السعيد (Henchir Said) ، بلدية قلعة بوصبع (Guelaa Bousbaa)، بلدية هيليوبوليس (Héliopolis) ، بلدية وادي تونة (Kellermann) ، بلدية ميليزمو (Millésimo) ، بلدية بيتي (Petit) وبلدية سوق أهراس (Souk Ahras)

- البلديات المختلطة: (C.Mixte) [3]: وتشمل المنطقة على 03 بلديات من هذا النوع وهي:

1- بلدية واد الشارف (Oued Cherf)

2- بلدية صيفيا (La Sefia)

3- بلدية سوق أهراس (Souk-Ahras)

---

(1)- لم يكن النظام البلدي مستقرا منذ الاحتلال ، فقد مر بعدة مراحل أهمها المرحلة الأخيرة ، وهي إدخال النظام البلدي الفرنسي ، وذلك بعد ثورة 1848 م ،مع مراعاة خصوصية الجزائر ، ولم يتم التنظيم الحقيقي إلا سنة 1866 عندما صدرت بعض المراسيم من بينها مرسوم ديسمبر الذي ينص على التنظيم البلدي .

(2)- البلديات ذات الصلاحيات الواسعة (communes de plein exercice) تتواجد بها نسبة كبيرة من الأوروبيين ، حتى تتمكن من السيطرة على المجلس البلدي الذي يشمل 95 % أوروبيين و5 % من الجزائريين ، وإذا كانت هذه البلدية تشمل في نظامها البلديات في فرنسا إلا أنها كانت واسعة جدا .

(3)- البلديات المختلطة تحتوي على نسبة كبيرة من الجزائريين ، ونسبة قليلة من الأوروبيين ، تخضع لمبدأ السلطة الذي يمثله المدير المعني وهو فرنسي ، توكل له مهام متعددة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ونورد فيما يلي تعريفا بسيطا بهذه البلديات بنوعيها لنعطي صورة واضحة عن المنطقة.

2-1- بلدية قالمة: (ذات صلاحيات واسعة:)

بلدية صغيرة توجد على بعد 02 كلم من واد سيبوس، تبعد 549 كلم عن الجزائر، و114 كلم عن قسنطينة، و64 كلم عن عنابة، وكلاما (Kalama) القديمة التي كانت توجد قبل الاحتلال الروماني بها متحف يحتوي على عدد كبير من آثار تلك الفترة في الجهة الشرقية من الشارع العسكري توجد آثار هائلة رومانية وكذلك في الشمال الغربي للمدينة، أين يوجد المسرح الروماني.

منطقة فلاحية خاصة، مناخها معتدل عموما، تربية المواشي تعطي للمنطقة منتوجا جيدا، وأخذت الأبقار القالمية هذه التسمية نظرا لجودتها، فهي من أحسن الأنواع على مستوى الجزائر وحتى تونس، كما تزخر المنطقة بمصادر منجمية هامة منها مناجم (Antimoine) ، الحديد والزنك، ومحاجر الرخام المنتشرة في كل المنطقة.

وحسب إحصائيات 06 مارس 1921 م بلغ عدد السكان فيها 12.000 ساكن مقسمين كما يلي: [1]

Indigènes étrangers	Indigènes (sujets Français)	Français étrangers	Français d'origine
31	8692	442	2919

تعرف المدينة أسواق أسبوعية منها سوق الاثنين، وكذا سوق الأحد وهو خاص بالمواشي (La race bovine) تتطلب هذه الحركة التجارية خطوط للمواصلات لذا كانت قالمة

---

[1]- كان عدد السكان بمقر المدينة حسب نفس الإحصائية 6789 ، يتوزعون كما يلي : 2734 F. d'origine ، أجانب 415 ، أهالي فرنسيين 3609 . كانت دواوير أولاد حريد (Ouled Harrid) و أولاد سنان تابعة لها إداريا ، انظر :

Alquier (P) , Notices concernant les communes du département de Constantine , Attali imprimeur, 1954, p 350 .

على اتصال بطرق مختلفة منها: طريق قالمة– واد الزناتي مرورا بكلوزال ورأس العقبة، قالمة – عنابة مرورا بهيليوبوليس وقلعة بوصبع والنشماية وأخيرا قالمة – سدراتة ، وقالمة – قسنطينة [1] .

2-2- بلدية كلوزال (Commune Clauzel) [2] (عين احسابنية حاليا):

ذات صلاحية واسعة (C.P.E) تبعد عن مقر الولاية قالمة بـــ 19 كلم في الطريق إلى قسنطينة، أقرب محطة إليها (Gare de chemin de fer) هي مجاز عمار على بعد 6 كلم خط عنابة – الخروب ، يبلغ إجمالي سكان البلدية 4033 ساكن يتوزعون كما يلي:

فرنسيين أصليين (F-d'origine)	فرنسيين أجانب	أهالي
164	23	3846

كما بلغ عدد السكان في مقر البلدية (Chef Lieu) : 474 ساكن، يتوزعون كما يلي: أوروبيين 18 وأهالي 456 ساكن.

تعتبر كلوزال بلدية فلاحية فهي معروفة بزراعة الحبوب، وزراعة الزيتون وتربية المواشي ، ترتبط بواد الزناتي عن طريق خط مواصلات مرة واحدة ، كما تضم هذه البلدية عدة دواوير منها خاصة (Saint- Charles) والتي تقع على بعد 800 م عن كلوزال تضم 05 سكنات (05 maisons) يبلغ عدد سكانها 16 ساكنا (F. d'origine) [3] ، بها نشاطات فلاحية من طرف عائلة Sadeler. (Sadeler Michel) : Agriculteur و Sadeler B، كما تحتوي على مطحنة للزيت (Moulins d'Huile) وهي ملك Sadeler B وكذلك مطحنة حبوب لنفس المالك عين عمارة: (Ain Amara) أو (Hameau)

(1)- Annuaire statistique du département de Constantine , édition Havas 1934 , p 477 .

(2)- نسبة إلى الجينرال الفرنسي كلوزال ، الذي قام أول مستوطن في المنطقة وذلك سنة 1865 ، وتعرف اليوم البلدية باسم هواري بومدين .

(3)- يمكننا استنتاج ملاحظة هامة من خلال هذه الإحصائية ، فهناك مناطق في الولاية يسيطر عليها الفرنسيين فقط مثل هذه الفيرمة ، أو المعمرين الذين يستغلون ثرواتها أنظر المرجع السابق، ص 475 .

وتتواجد على مسافة 22 كلم عن قالمة و86 عن عنابة وتبعد عن قسنطينة بـ 94 كلم ، عدد سكانها 412 ساكنا يتوزعون كما يلي: أوروبيون 34 ، أهالي 378.

يسيطر الأهالي على الفلاحة في هذه المزرعة فأكبر الفلاحين هما: شطيبي زيدان (Chettibi Zidane) وقيراطي العمري(Kirati lamiri) وصاحب طاحونة الحبوب بوحصان فضيل (Bouhasane F) [1] .

2-3- حمام المسخوطين:

يبعد عن كلوزال بـ 10 كلم على الطريق بين قسنطينة وعنابة، على ارتفاع 1418 م من جبل ماونة ، تغطيه الغابات، ويمر به واد جار[2] وصخور منتشرة في أرجائه ، به مستشفى عسكري (Hôpital militaire)، ومساحات ضخمة من أشجار الزيتون والممتدة حتى الشلال (le cascade) أين تتواجد مسابح مخصصة للعسكريين وأخرى (تضم أيضا حمامات) مخصصة للمرضى المدنيين سواء الأهالي أو الأوروبيين خاصة اليهود (Israélites) [3] إذ يعتبر حمام المسخوطين محطة معدنية لها أهمية بالغة [4].

(1)- Annuaire statistique du département de Constantine, p 960 .

(2)- وهو واد بوهمدان (بوحمدان) ، عرضه 300 م الذي يتقاطع مع واد الشارف في مجاز عمار .

(3)- إن تواجد اليهود في مثل هذه المناطق يدل على حركة استيطانية واسعة عرفتها المنطقة ، إذ لا تخلو تقريبا فيرمة أو دوار أو مشتة من هؤلاء ، فهم يسيطرون على أراضي وقطاعات واسعة .

(4)- سيأتي الحديث عن هذه المنطقة كإمكانية اقتصادية تزخر بها منطقة قالمة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2-6- بلدية كيليرمان Kellerman (الفجوج حاليا) :

تبعد عن قالمة المدينة بـــ 06 كلم،وأقرب ميناء إليها هو ميناء عنابة على بعد 65 كلم يبلغ عدد سكانها 2521 ساكن مقسمين كما يلي : فرنسيون أصليون 56، أجانب 02، أهالي 2463، أما عددهم في المقر (Chef lieu) فهو 233 ساكن، من بينهم 34 فرنسيين أصليين، أجانب 02، وأهالي 197 ساكن.

تزخر المنطقة بمناجم الزنك في جبل دباغ ،كما توجد بها على بعد 04 كلم من قالمة مزرعة (Ferme Bou-Far) وهي فيرمة ذات أهمية بالغة إذ تستغل في زراعة أشجار الزيتون، يبلغ عدد سكانها 393 ساكن [1].

2-7- بلدية ميليزيمو Millesimo [2] (بلخير حاليا):

على بعد 4 كلم من قالمة في الطريق الرابط بينها وسوق أهراس، يبلغ عدد سكانها 4240 ساكن موزعين كما يلي: فرنسيون أصليون 144، أجانب 25، أهالي 4071، أما السكان في مقر البلدية فعددهم 209 ساكنا، فرنسيون أصليون 86، أجانب 39، أهالي: 84 [3] .

تعتبر ميليزيمو منطقة فلاحية بالدرجة الأولى، إذ بها أراض واسعة خصبة، صالحة للزراعة [4] .

---

[1]- Annuaire statistique du département de Constantine, p 488

[2]– ميليزيمو : تدعى حاليا بلدية بلخير وهي تابعة إداريا إلى ولاية قالمة ، وتحتفظ لدى العامة وخاصة سكانها بتسميتها اختصارا " زيمو "

[3]– يلاحظ حسب هذه الإحصائية أن عدد السكان الأهالي قريب جدا من السكان الفرنسيين دلالة على أهمية المنطقة .

[4]- Annuaire statistique , op-cit , p 484 .

2-8- بلدية بيتي (Petit) [1] (بومهرة حاليا) :

تقع على بعد 08 كلم من قالمة و123 كلم من قسنطينة على الطريق الرابط بين قالمة وسوق أهراس، يبلغ عدد السكان بها 3367 كلم، عدد السكان ذووا الأصل الفرنسي: 168، الأجانب 23، الأهالي 3176، أما عددهم في مقر البلدية (Chef Lieu) 384 ساكن، عدد الأوروبيين 124 والأهالي 260، تحتوي على محاجر الحصى الكلسية.

2-9- هنشير السعيد : (بوعاتي حاليا)

تقع شمال قالمة، ويبلغ عدد سكانها 1912 ساكن، الأوروبيون 58، الأهالي 1854 أما عدد سكان المقر (Chef Lieu) فهو 70 ساكنا، الأوروبيون 42، والأهالي 28، تعد هي الأخرى منطقـــة فلاحيـــة [2] .

2-10- بلدية سوق أهراس:

تقع على بعد 107 كلم من عنابة و217 كلم من قسنطينة ، يبلغ عدد السكان بها حسب إحصائية 1921م: 14.370 ساكنا؛ منهم 5028 فرنسي، 1153 أجانب و6622 أهالي و1567 أجناس متفرقة (مختلفة) .

وتعد مدينة سوق أهراس مدينة أثرية رومانية (L'Antique Thagaste)، كانت قد أقامت فيها قبيلة الحنانشة ، والمنطقة عموما سياحية لما تحتوي من آثار رومانية خاصة آثار خميسة ومداوروش (Madaure) ومصادر معدنية مثل حمام زايد (Hammam Zaid) وحمام تاسا

---

[1]– التسمية الحالية لهذه البلدية بومهرة .

[2]- Alquier (P), Notices concernant les communes du département de Constantine, op-cit, p 484 .

(Hammam Tassa) ، وهي غنية خاصة بالثروات المنجمية المتنوعة مثل الفوسفاط، كبريت الرصاص [1] .

- **البلديات المختلطة:**

وتتمثل في ثلاث بلديات فقط وهي : بلدية سوق أهراس، واد الشارف و الصفيا

* **بلدية واد الشارف:**

يبلغ عدد سكان هذه البلدية **32.495** ساكن يتوزعون كما يلي: **فرنسيون أصليون 261،** جانب 07 وأهالي 32.227 [2] .

تحتوي المنطقة كغيرها من مناطق قالمة على أراض واسعة صالحة لزراعة الحبوب خاصة، إذ نجد بها مطاحن تقليدية (Moulin arabe) مثل: مطحنة الفرينة لعائلة هباش (Abbèche)، كما تزخر المنطقة بأشجار الزيتون فتوجد بها معاصر للزيت مثل معصرة الإخوة Lieu

* **بلدية الصيفياء: Commune de Sefia**

تبلغ مساحة هذه البلدية 111.799 هـ وعدد سكانها **43.890** ساكن يتوزعون كما يلي: الأجانب 99، الأهالي 43.791.

كما تحوي المنطقة ثروات هائلة منها: مناطق معدنية هامة مثل: تلك الموجودة بحمام ن-بايل[3] على بعد 16 كلم من محطة الناظور، أيضا المصدر المعدني لنفس المنطقة أين نجد الحمام الروماني الذي استعمله الرومان قديما ، والذي تبلغ حرارته 50° والذي يتردد عليه خاصة الأهالي والمتواجد بالقرب من الغابة حيث توجد السلاسل الخضراء التي تضم خاصة

(1)- Annuaire Statistique , op-cit , p 485 .

(2)– يلاحظ على هذه الإحصائية أن بلدية وادي الشارف تضم عدد كبير من السكان ، دلالة على أهمية هذه المنطقة ، لكن معظمهم من الأهالي ، مما يوحي ببقاء السيطرة على الأراضي بيدهم وعدم تمكن الفرنسيين منها ، الشيء الذي يوحي بوجود مقاومة لا بأس بها ، ونلفت الانتباه أن هذه المناطق مازالت لحد اليوم تحظى بهذه الأهمية .

(3)– هذه التسمية بربرية وتعني التابع "ن" لبايل ولعلها تعريف لكلمة بالا ، وهذا الاسم لا يزال قائما في بعض المناطق الناطقة بالأمازيغية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أشجار الفستق بها كذلك منبعان غازيان (Sources Gazeuses) حديثان متواجدان على الطريق بين Ain senour و La verdure ومناجم التوتيا (La calamine) بحمام نبايل ومناجم الفضة بالناظور [1] .

***- بلدية سوق أهراس :**

وتبلغ مساحتها الإجمالية 192.073 هـ تحتوي على غابات جميلة ممتدة على مسافة 60.000 هكتار تقريبا بها أشجار مختلفة منها أشجار الصنوبر الجبلي وأشجار البلوط وبها أيضا مجار مائية هامة تستعمل في عملية سقي الأراضي الزراعية منها مصدر (Source) La Medjerdah من الغرب إلى الشرق وواد ملاق (Oued Mellègue) الذي شكل حدودا مع البلدية المختلطة (Morsott) وهذه المصادر المائية كثيرة ومتنوعة وهامة في نفس الوقت وكذلك الحمامات المعدنية منها حمام زايد على بعد 14 كلم من سوق أهراس وحمام طاسا (Hammam Tassa) على 15 كلم بالإضافة إلى منجم الحديد في (Habet Ballout) ، يبلغ إجمالي السكان بها 51.930 ساكنا، فرنسيون 559، أجانب 82، أهالي 50.990 ساكن وأهالي أجانب 295 [2] .

إن البلديات المشكلة لمنطقة قالمة (Arrondissement de Guelma) [3] بنوعيها ذات الصلاحيات الواسعة أو المختلطة تزخر كل منها بإمكانيات وثروات كبيرة بالإضافة إلى أن معظمها مناطق إستراتيجية جغرافيا لعبت دورا هاما خلال الفترة الاستعمارية.

---

(1)- Annuaire Statistique du département de Constantine, p 969 .

(2)- Alquier (P) , Notice ..., op-cit , p 351 .

(3)- Arrondissement : حسب التقسيم الإداري الفرنسي ، وهي تابعة إداريا إلى مقاطعة قسنطينة ، وولاية حسب التقسيم الإداري الجديد.

3- السكان وتوزيعهم

بعد أن ألقينا نظرة على المنطقة وبلدياتها نتجه إلى السكان وتوزيعهم فيها، وذلك دائما اعتمادا على إحصائيات الإدارة الفرنسية، هذه الأخيرة التي شرعت منذ توليها السلطة في الجزائر المحتلة يسن القوانين والمراسيم التي كرست التفرقة والطبقية في المجتمع منها قانون الأهالي [1] خاصة.

وقد سرى هذا القانون وغيره على قالمة كما على الجزائر كلها وعليه فالتصنيف الذي ابتدعته الإدارة الفرنسية هو كما يلي:

فرنسيون أصليون	Français d'origine
فرنسيون متجنسون	Français naturalisés
مسلمون فرنسيون	Musulmans sujets Français
أجانب دون المسلمين	Etrangers non compris les Musulmans
مسلمون (أهالي)	Musulmans (des indigènes)

ويختلف تواجد هذه الفئات في أرجاء المنطقة بكاملها، ومن بلدية إلى أخرى، إذ يمكننا أن نلاحظ ملاحظة هامة وهي: تركز واستقرار الفرنسيين الأصليين خاصة والأجانب في مقرات البلديات وكذا السيطرة على أكبر المزارع والأراضي الخصبة واشتغالهم بأهم النشاطات الاقتصادية كالتجارة والصناعة، في حين نلاحظ تراجع الأهالي (السكان الأصليين) إلى الوراء وتركهم المشاتي والدواوير واشتغالهم بالصناعة خاصة والأعمال التقليدية .

[1]- قانون الأهالي (Code de l'indigénat) : وهو عبارة عن مجموعة من النصوص وضعت بقصد فرض النظام والانضباط في صف السكان المسلمين ، بحيث يتعين عليهم أن يظهروا الطاعة العمياء للأوروبيين ، وقد صدر هذا القانون يوم 25 جوان 1881 ، أنظر :
بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص 172 .

وفيما يلي جدول يوضح توزيع السكان على البلديات بنوعيها وأماكن تركزهم وذلك دائما حسب التقسيم السالف الذكر.

جدول يوضح توزيع السكان في بلديات قالمة حسب المساحة . CPE

بلديات وقطاعات مركزية – مزارع – دواوير – قبائل	سكان البلدية						المساحة (هـ)
	فرنسيين	إسرائليين متجنسين		أجانب		المجموع	
				مغاربة أو تونسيين	جنسيات مختلفة		
قالمة.........	1380	587	3.588	101	917	6.603	8514
أولاد حريد							
(دوار)	53	//	354	06	06	419	4253
// سينان							
كلوزال							
عين عمارة..	58	//	342	//	//	400	2078
عين الغول	//	//	151	//	09	160	//
مزارع							
مجاز عمار – حمو	43	//	393	//	13	449	//
حمام مسخوطين	42	//	439	05	15	501	//
بني عدي (دوار)	//	//	906	//	//	906	4728
المجموع	**196**	//	**2585**		**43**	**2835**	**13.020**
هنشير السعيد	49	//	14	//	15	78	2.232
واد غرارة(دوار)	//	//	1372	12	//	1384	6.062
المجموع	**49**	//	**1356**	**12**	**15**	**1462**	**8294**
قلعة بوصبع	146	//	//	//	29	175	2753
موالة (دوار)	//	//	1286	//	//	1286	991
المجموع	**146**	//	**1286**	//	**29**	**1461**	**3744**
هيليوبوليس	508	//	22	//	119	649	3689
عين ريحانة (دوار)	//	//	2132	28	40	2200	3600
المجموع	508	//	2154	28	159	2249	7289
كيليرمان	76	//	//	06	15	97	2787
الفجوج (دوار)	//	//	2059	//	//	2059	4361
المجموع	**76**	//	**2059**	**06**	**15**	**2156**	**7.148**
مليزيمو							
أولاد	140	//	209	//	63	412	1097
سينان (دوار)	//	//	806	//	//	806	4573
بني أورزيدان	//	//	1.801	//	//	1801	3066
المجموع	**140**	//	**2819**	//	**63**	**3022**	**8736**
بتي	97	//	//	//	17	114	
بلاد غفار	54	//	//	//	7	61	4170

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بني مرمي	//	//	2831	//	//	2831	4360
المجموع	**151**	//	**2831**	//	**24**	**3006**	**8530**
سوق اهراس	1588	373	1882	198	1305	5316	4638
مجموع الدائرة	**4234**	**960**	**20590**	**356**	**2600**	**28.740**	**96.913**

أنظر : Statistique de la population Algérienne , imprimerie E . Phister , Alger, 1936 , p 560

الجنسية أو الأصل		الجنس		المجموع
		ذكور	إناث	
بلدية قالمة				
فرنسية	مواطنين فرنسيين أصليين أو متجنسين	1.472	1.568	3040
	مسلمين فرنسيين	4753	4258	9011
	مجموع الفرنسيين	6225	5826	12.051
	أمريكيو الشمال و الجنوب	05	17	22
	بريطانيين			
	أسبانيين	19	15	34
أجانب	أجانب غير مسلمين	08	08	16
	روسيين	55	52	107
	سوسريين	01	//	01
	تونسيين	//	02	02
	جنسيات أخرى	01	//	01
		15	03	18
	مجموع الأجانب لاينتمون للمسلمين	104	97	201
	مسلمين	14	25	39
	مغاربة	31	15	46
	تونسيين	08	02	10
	جنسيات أخرى	53	42	95
مجموع الأجانب المسلمين		157	139	296
مجموع الأجانب		6382	5965	14347
مجموع السكان (الفرنسيين و كل الأجانب)				

نلاحظ من خلال هذه الإحصائية عدة ملاحظات أهمها:

1- تواجد جنسيات مختلفة في المنطقة: اسبانية، مالطية، ايطالية، بريطانية [1]

[1]- عرفت الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 منذ الوهلة الأولى توافد أعداد كبيرة من الأوروبيين ، وهذا ما يترجم تواجدهم في مختلف مناطق الجزائر ، حيث انتشروا وبشكل واضح .
ولمزيد من المعلومات حول حركة الاستيطان في مدينة قالمة أنظر مقال مهم لـ : شرقي (محمد) ، مظاهر الاستيطان الفرنسي في قالمة ومناطقها من 1836 – 1905 ، مجلة التاريخ ، ع 20 ، 1985 ، ص 73 .

2- سيطرة الأوروبيين : الأسبان ، البريطان، الإيطاليين، بينما بقية الجنسيات أعدادها قليلة مقارنة بتلك.

3- نسبة الأجانب المسلمين محدودة وتشمل خاصة المغاربة والتونسيين.

4- إن عدد السكان على اختلاف جنسياتهم في بلدية قالمة وحدها كبير مقارنة بعدد السكان الأهالي وهذا فيه دلالة واضحة أن السياسة الاستعمارية الفرنسية سواء في المنطقة أو في الجزائر بكاملها وهي فرنسة الجزائر والسيطرة على جميع مجالات الحياة والثروات بتهميش السكان الأصليين ومحاولة توطين الغرباء من الفرنسيين والأوربيين .

إن هذه الجنسيات كان هدفها الاستقرار وجمع المال وتكوين أسر، إذ تبين إحصائيات الإدارة الفرنسية نفسها تواجد الفئات العمرية من السنوات الأولى إلى السبعين سنة فما فوق، وهذا فيه دلالة واضحة على المخطط البعيد المدى في بناء هرم اجتماعي أوروبي يضم جميع فئات العمـــر .

مما يقودنا إلى خلاصة هامة، وهي بناء مجتمع جديد داخل المجتمع الأصلي وهو ما يظهر من خلال الجدول الذي يبين تطور أعداد الجنسين ذكورا وإناثا في مدينة قالمة (Commune de Guelma) حسب إحصائية دائما 8 مارس 1931م .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4- **أهم إمكانيات المنطقة:**

لكل منطقة ثروات تزخر وتتميز بها عن غيرها من الأماكن، ومنطقة قالمة تزخر بثروات طبيعية هامة، ميزها الله بها عن غيرها لتزيد في أهميتها وإستراتجيتها.

ويمكن أن نقول أن هذه الثروات تنحصر فيما يلي:

1- الأراضي الخصبة

2- المناجم

3 – المياه المعدنية

4-1- **الأراضي الخصبة:**

تعد الأرض الخصبة مصدر الرزق الأول للإنسان ، فقد سعى هذا الأخير للاستغلالها بكل الوسائل منذ الأزل ، فهي مصدر الغذاء الذي لا يندثر، وقوة الفرد للبقاء.

وقد أدركت السلطات الاستعمارية أهمية الأرض، فسعت منذ بداية سيطرتها للحصول على أكبر قدر منها وتمليكها للمعمرين (الكولون) ، إذ أن المنطقة تتربع على مساحات واسعة خصبة ، والتي عرفت بها أكثر من غيرها من مناطق الجزائر، فسارعت إلى ملكية الأرض واستغلالها وبالتالي التنازع عليها .

وقالمة كما هو معروف تميزت بخصوبة أراضيها أين كانت محل تنافس من قبل شعوب كثيرة مرت بهذه المنطقة ، كالفينيقيين و الرومان و البيزنطيين و الوندال و العرب و الأتراك وأخيرا الفرنسيين الذين عملوا على استغلالها بكل الطرق و الأساليب.

وأورد فيما يلي مساحة الأراضي بالهكتار لبلديات المنطقة بنوعيها المختلطة وذات الصلاحيات الواسعة، لأبرز بوضوح أهمية هذه الخاصية والتي جعلتها محور بحثي هذا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*- **بلدية قلعة بوصبع :**

قلعة بوصبع (مقر البلدية) : 2696 هكتارا.

مؤلفة (دوار) (Mouelfa) : 983 هكتارا.

مجموع أراضيها : 3679 هكتارا [1]

*- **هيليوبوليس :**

هيليوبوليس : (مقر البلدية) : 2642 هكتارا .

عين ريحانة : مزارع : 3608 هكتارا .

بوقرقار : مزارع : 1330 هكتارا

مجموع أراضيها : 7580 هكتارا [2]

*- **كليرمان** : Kellermann .

كليرمان : (مقر البلدية) 941 هكتارا.

بوفار : مزارع : 4400 هكتارا.

الفجوج : 1807 هكتارا.

مجموع أراضيها : 7148 هكتارا [3]

*- **مليزيمو** : Millesimo

مزارع و أراضي ملك 1104 هكتارا .

ميليزيمو : 2443 هكتارا

أولاد سنان : Ouled Senan 2294 هكتارا [4]

بني ورزدين : Beni Ourzeddin 2724 هكتارا

مجموع أراضيها : 8565 هكتارا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1)- Exposé de la situation générale de l'Algérie 1936 , p 111 .
(2)- Ibid , p 121
(3)- Ibid , p 129
(4)- Ibid , p 137

*- **سوق أهراس :**

سوق أهراس : (مقر البلدية) :	4638 هكتارا .
فيرمات و أراضي ملك :	
مجموع أراضيها :	4638 هكتارا [1]

*- **واد الشارف :**

مجموع أراضيها	70.400 هكتارا
من بينها أراضي ملك و مزارع	
و هي كلها أراضي خصبة	
بلاد قرفة : مزارع :	299 هكتارا

* - **صيفيا :Séfia**

مجموع أراضيها :	110.953 هكتارا
منها أراضي ملك و مزارع	396 هكتارا [2]

[1]- Exposé de la situation , op-cit , p 203 .
[2]- Ibid , p 212 .

الفصل الثالث ـــ

\[1\]- إذ تعتبر زراعة القمح بكل أنواعه النشاط الأول ، والزراعة السائدة على كل الزراعات الأخرى في المنطقة ، فهي تشتهر بزراعة القمح الصلب وجودته العالمية ، وسيأتي بيان هذا النوع من الزراعة في فصل النشاط الفلاحي .

\[2\]- أغلب المزارع هي للكولون (المعمرين) ، الذين يسيطرون على أخصب الأراضي منتزعين بذلك ملكيتها من الأهالي .

\[3\]- ولمعلومات أيضا حول الحديد والفضة

Demontes (Victor), l'Algérie industrielle et commerçante , Librairie la Rose, Paris, 1930, p 41.

وأوضح فيما يلي أهم مناطق تواجد هذه المناجم، والتي تتوزع على مجمل المنطقة، وتتفاوت أهميتها حسب ما تملكه من ثروة.

•- بلدية الصيفيا: La Commune de la Sefia

تحتوي هذه البلدية على مناجم هامة منها خاصة مناجم التوتياء (La Calamine) بحمام النبائل، ومناجم الفضة بالناظور كما تشتمل كذلك هذه المنطقة الغنية بثرواتها على محاجر (Des Carrières) للجبس (Le Plâtre) وذلك بدوار الحنانشة وكذلك بالناظور[1].

• - بلدية هيليوبوليس:

تحتوي هي الأخرى على مناجم ذات أهمية بالغة، وهي مناجم الزنك والأنتيموان (Antimoine) ، والكبريت [2].

•- بلدية قلعة بوصبع:

تتربع على مساحة واسعة فهي من أكبر بلديات قالمة، وهي منطقة فلاحية بالدرجة الأولى، لذا فهي لا تحتوي على مصادر منجمية ذات قيمة أو أهمية.

•- بلدية سوق اهراس:

توجد بهذه البلدية ثروة منجمية هائلة، تعد من مفاخر المنطقة ومن مواردها الاقتصادية الهامة التي تزيد في إستراتجيتها وهي متنوعة واستغلالها كبير جدا طبعا من طرف السلطات الاستعمارية .

---

[1]- Guide Joane , l'Algérie et Tunisie , op-cit , p 279 .

[2]– كما تعتبر هذه المنطقة كذلك غنية بحقول العنب والفراولة ، فأراضيها خصبة جدا ، كما سبق وأشرنا إلى جانب مطاحن للقمح ، وكذلك معاصر للزيت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتتمثل في مناجم الفوسفاط، ومناجم الفضة، والأنتيموان والحديد والمغنزيوم وكبريت الزئبق وكبريت الرصاص، ومناجم الزرنيخ، والكبريت والقصدير ومناجم الرصاص [1] ، إذن فمنطقة سوق أهراس من المناطق الغنية جدا، والتي يتم استغلالها كمورد اقتصادي هام لاقتصاد المنطقة خصوصا، والجزائر عموما[2] .

وعليه ومن خلال هذه الإحصائيات لأماكن تواجد هذه الثروات المنجمية، يمكننا القول: إن قالمة وإن كانت يغلب عليها الطابع الفلاحي فهذا لا يعني فقرها للموارد التي تؤهلها لأن تكون قطبا اقتصاديا هاما في الجزائر، ولعل اكتشاف السلطات الاستعمارية هذه الموارد وإسراعها في استغلالها لأكبر دليل على ذلك.

4-3- <u>المياه المعدنية:</u>

إلى جانب هذين الموردين الهامين السابقي الذكر واللذين يعدان من الموارد الاقتصادية الهامة في المنطقة، ومن أهم إمكانياتها فهي تحتوي كذلك على مياه معدنية بالغة الأهمية، المنتشرة تقريبا في كل المنطقة.

لذلك أذكر منها هنا على سبيل البيان لا الحصر أهمها والتي تعد مفخرة منطقة قالمة، فهي مورد اقتصادي لا يمكن الاستهانة به، وذلك لأنها:

أولا: تعد قطبا سياحيا يجذب إليه الزوار من كل مكان خاصة الأوروبيين

ثانيا: تعد المياه المعدنية الطبيعية من وسائل العلاج الطبيعي الذي يلجأ إليه الكثير من الناس.

وبالتالي فأهميتها الاقتصادية لا تقدر بثمن، تلك الأهمية أدركها القالميون، لتستغلها السلطات الاستعمارية مولية بذلك اهتماما كبيرا بهذه المصادر المائية

[1]- Annuaire du Département de Constantine , p 952 .

[2]- لقد أنشأت السلطات الاستعمارية الفرنسية شركات متخصصة باستغلال هذه الثروات المنجمية مثل
La société anonyme des mines et fonderies de Zinc de la vielle montagne .

ولنذكر فيما يلي أهم هذه المصادر (Les sources) المعدنية:

- **المياه الكبريتية:**

حمام بن طاهر على بعد 40 كلم من الجنوب الشرقي لقالمة، والتي تقع بالبلدية المختلطة Sefia (C.M) كذلك تحتوي هذه البلدية على مؤسسة معدنية هامة جدا تعد مكان استقطاب بحمام النبائل على بعد 12 كلم من وادي الشحم، كما يوجد بها كذلك مصدران مائيان غازيان (Deux Sources Gazeuses) حديدية على الطريق بين La Verdure و Ain Sennours وكذا حمام عسلة Hassela على بعد 30 كلم إلى الجنوب، 32° شرق قالمة [1] .

أما بسوق أهراس فتوجد مؤسسة معدنية هامة وهي حمام أولاد زايد – Hammam Ouled Zaid على بعد 14 كلم تقريبا على الطريق بين سوق أهراس والقالة [2] .

بالإضافة إلى مصدر معدني آخر وهو حمام طاسا – Hammam Tassa على طريق الكاف على بعد 15 كلم من سوق أهراس به مياه حديدية بدرجة 39 °.

كما اشتهر كذلك حمام أولاد علي أو حمام بني فوغال على بعد 12 كلم تبلغ حرارته ما بين 55° إلى 57° وتصل في بعض الأحيــان إلــى 70° م[3] .

ونأتي في الأخير على ذكر أهم مصدر معدني بالغ الأهمية وهو مركب سياحي وقطب هام من أقطاب السياحة في قالمة، ألا وهو حمام المسخوطين الذي يوجد على بعد 20 كلم عن قالمة، وهي محطة معدنية مياهها حديدية كبريتية .

---

(1)- Annuaire du département de Constantine , p 953 .
(2)- Ibid , p 960
(3)- Ibid , p 966

وقد كانت هذه المحطة تحت إدارة الحكومة الفرنسية، و تبلغ درجة حرارة مياهها 97° ، وقد استعملت في القديم من طرف الرومان الذين تركوا أثرهم هناك والمتمثل في الأحواض (Les bains damnés) فلذلك تشهد هذه المنطقة السياحية في فصل الشتاء توافد السياح من كل مكان [1] .

وعلى ذلك فإن قالمة بمختلف بلدياتها المختلطة أو ذات الصلاحيات الواسعة تكثر بها مناطق سياحية جذابة، وثروات باطنية طبيعية متنوعة تؤهلها لأن تكون موردا اقتصاديا هاما، وقطبا من أقطاب السياحة في الجزائر.

وقد استغلت السلطة الفرنسية هذه الإمكانيات ، فحاولت استثمارها لصالحها، حيث ظهرت في المنطقة الكثير من المرافق خاصة الإقتصادية و التي سخرت لهذا الغرض

[1]- Guide Joanne , l'Algérie et Tunisie , p 281 .

الفصل الرابع : النشاط الفلاحي في المنطقة خلال الفترة 1900 – 1945

1- زراعة الحبوب

2- زراعة الحبوب والتنظيمات الفلاحية في المنطقة

3- تربية المواشي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يُعَد النشاط الفلاحي، ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد، فخدمة الأرض هي أول عمل عرفه الإنسان، لذا لم يستغن عنه عبر مسار حياته الطويل و سيظل مورده الأول للعيش، الذي لا يزول.

و هو شأن إنسان منطقة قالمة و التي تعد من أهم مناطق الجزائر [1] ، الصالحة لهذا النشاط، لما تتميز به من جودة أراض، وإمكانيات طبيعية كثيرة تساعد كلها على الإنتاج تتمثل خاصة في طبيعة المناخ الملائم، و كذا الثروة المائية الهائلة، ولتي تستغل في سقي المحاصيل الزراعية المختلفــة [2].

إن هذه الخصوصية التي تتميز بها، جعلتها محط أنظار المستعمر، و أهم دائرة من دوائر مقاطعة قسنطينة، التي تزودها بإنتاج و فير و جيد من مختلف المحاصيل الزراعية، وقد أدركت السلطة الفرنسية أهمية المنطقة و خصوصيتها هذه، لذا سارعت للاستحواذ على هذه الأراضي و نزع ملكيتها من الفلاحين الأهالي، الذين كانوا يستغلونها بوسائل بدائية، و تمكين المعمرين منها مستفيدين بذلك من خيراتها، محولين الفلاحين القالميين عمالا لا يكسبون إلا أجورا زهيدة أو خماسين، تدفع بهم الحاجة، و توفير لقمة العيش لأبنائهم إلى الخضوع لهذه السيطرة الاستعمارية.

وتعتبر معظم بلديات المنطقة فلاحية بالدرجة الأولى، بما فيها المدينة(قالمة)، التي تتربع على مساحات خصبة بمجموع 8514 هــ تسيطر عليها زراعة موسمية هامة هي زراعة الحبوب. بالإضافة إلى التبغ (Tabacs) وزراعة الكروم، وكذا زراعة أخرى مهمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1]– تعد الجزائر من بين أهم البلدان الزراعية في حوض المتوسط ، وفي شمال إفريقيا خصوصا ، فهي تتميز بمؤهلات طبيعية نادرة، لاسيما منطقة الشمال التي تتميز بجودة أراضيها .

[2]– تشتهر بموردين أو بمصدرين مائيين يتمثلان في : واد الشارف (Oued Cherf)، وواد بوهمدان (Oued Bouhamdenne) والذين يلتقيان ليشكلا معا ما يعرف بواد سيبوس (Oued Seybouse) .

من مفاخر منطقة قالمة، وهي أشجار الزيتون حيث تنتشر معاصر زيت الزيتون في كل مكان منها، إضافة إلى كل هذا، الأشجار المثمرة لا سيما أشجار البرتقال والليمون[1].

وأبين في الجدول التالي أهم انواع الزراعات المنتشرة في مختلف بلديات الدائرة :

البلدية	مجموع أراضيها	نوع الزراعة المنتشرة بها
كلوزال	1.3020 هكتار	الحبوب بالدرجة الأولى (القمح بنوعيه)،أشجار الزيتون، زراعة الكروم [2]
هنشير السعيد	8361 هكتار	الكروم ، زراعة الحبوب ، زراعة الذرى ، أشجار الفواكه ، أشجار الزينتون [3]
بيتي (Petit) [4]	8530 هكتار	زراعة الكروم بالدرجة الأولى ، الحبوب ، أشجار الزيتون، الأشجار المثمرة
سوق اهراس (CPE)	4638 هكتار	الحبوب بالدرجة الأولى ثم الكروم
صيفيا	103859 هكتار	الحبوب بالدرجة الأولى ثم الكروم [5]

إن هذا التوضيح لمجموع أراضي الدائرة، وأهم الزراعات بها، يؤدي إلى نتيجة مهمة، وهي سيطرة زراعة واحدة، موسمية على مجمل الأراضي الخصبة بل وأجودها على الإطلاق في أكبر بلديات الدائرة، وتتمثل في :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] –Annuaire statistique du département de Constantine, P 959 .

[2] تعد زراعة الكروم النشاط الفلاحي الاول للمعمرين في كل الجزائر ،فقد أستغلت كل الأراضي التي تم الإستحواذ عليها في هذا النوع من الزراعات الذي يتناسب وجودة الأراضي

[3] – Ibid , p 961

[4] هذه التسمية نسبة إلى الكلونيل Mathieu Petit الذي قتل في سنة 1849 م بالزعاطشة جنوب بسكرة

[5] – Ibid , p 959

1- زراعة الحبوب:

تستحوذ زراعة الحبوب في المنطقة على مجمل الأراضي الخصبة، وهي الزراعة الأولى لدى الأهالي الذين يمارسون هذا النشاط الفلاحي منذ أمد بعيد ، وحتى قبل قدوم الاستعمار إلى المنطقة.

لذا فإنتاج المنطقة من الحبوب لا بأس به، بل لنقل معتبر مقارنة بغيرها من المناطق، إذ يتبوأ مكانة عالية في القطاع ككل بعد الهضاب العليا و باتنة وقسنطينة.

فمثلا تشير إحصائيات عام 1928-1929 م إلى ما يلي[1] :

دائرة	المساحات المزروعة (بالهكتار)			مجموع الإنتاج (قنطار)		
	أهالي	أوروبيين	المجموع	أهالي	أوروبيين	المجموع
قالمة	99.170	15.968	115.138	544.549	192.870	737.419

عدد المساحة المزروعة في دائرة قالمة موزعة بين الأوروبيين والأهالي فبلغت 15.968 هكتار للمعمرين و99.170 هـ للأهالي وبذلك نلاحظ أن نصيب هذه الزراعة كبير من مجموع الأراضي.ليبلغ مجموع الإنتاج في نفس السنة 737.419 قنطار ، دون أن أغفل ملاحظة أن هذه الإحصائيات للإدارة الفرنسية ، حيث ان نصيب الأهالي من الأراضي قد يكون أقل بكثير ، سيما وأن السياسة المتبعة هي تجريد الاهالي من أراضيهم الخصبة.

ويعتبر القمح الزراعة السائدة ، فهو الغذاء الأساسي للسكان في المنطقة خاصة الأهالي منهم الذين يعتمدون عليه في صناعة الخبز و كذا في تحضير كثير من أنواع الأطعمة الأخرى، إذ هو المصدر الغذائي الأول و الوحيد المتاح آنذاك.

(1) – Démontes, l'Algérie Agricole, p 19 .

و ما ساعد على ذلك طبيعة المنطقة الجغرافية، إذ يلاحظ أنها مقسمة إلى منطقتين، أولى جبلية مغطاة بأشجار كثيفة، و بالخصوص مقرها و هو La Verdure و سكانها يشتغلون أساسا بتربية الحيوانات، و استغلال الغابات الكثيفة الموجودة بها.

أما المنطقة الثانية فهي موجودة بمحاذاة واد سيبوس من جهة و من جهة أخرى محاطة بسهول الحبوب، و معظم دواويرها بعيدة و نائية عن مقر البلدية، لكنها قريبة من مراكز التعاونيات فمثلا دوار الحنانشة بعيد بحوالي 35 كلم عن مقر البلدية(La verdure) لكنه بالمقابل قريب من سوق أهراس حيث لا تفصل بينهما سوى مسافة 15 كلم
و نورد فيما يلي إحصائية مهمة تبين إنتاج القمح في هذه البلدية[1] .

دوار	أهالي	أوروبيين
عين كتان	3.760	04
العوايد	2.746	-
بني مزلين	3.507	31
الدهوارة	3.132	-
حنانشة	5.820	21
محاية	2.418	–
مشاعلة	2.271	–
ناظور	5.821	15
أولاد بشير	6.159	31
صفاحلي	4.590	07
المجموع	**44.461**	**109**

إذا كان هذا هو إنتاج بلدية صيفيا من مجموع إنتاج الدائرة، و الذي يساهم بنسبة كبيرة، مما يدل دلالة واضحة على خصوبة تربة المنطقة وصلاحيتها لزراعة الحبوب.

(1) – HADDAD (Mostefa) , l'émergence de l'Algérie moderne, tome 2, p 583 .

و يكفي للتأكيد على خصوصية المنطقة وتميزها بهذا النوع من المحاصيل أن أبين مساهمة بلدية أخرى تعد هي كذلك من أكبر وأهم بلديات الدائرة التي تساهم مساهمة فعالة في الإنتاج الزراعي، ولاسيما إنتاج الحبوب وعلى رأسه القمح بنوعيه الصلب واللين.

***- بلدية واد الشارف :**

وتنتشر بها أخصب الأراضي، وأجودها، فهي تنتج في الأحوال العادية حوالي 70.000 قنطار وهو رقم ضخم مقارنة بغيره في كل مناطق قالمة، والتي على العموم يعطي الهكتار من الأرض فيها مردودا كبيرا.

وتدل الإحصائية التالية على ذلك:

مردودية الهكتار		فلاحين	معمرين
مردودية الهكتار في منطقة قالمة سنة 1904	قمح صلب	11 قنطار	25 قنطار
	شعير	14 ق	45 ق
	ذرى	02 ق	02 ق
	بطاطا	06 ق	06 ق
كغ في الشجرة المثمرة		50 إلى 60 كغ	60 كغ

(1)

إن مردود الهكتار عند المعمرين كبير كما تشير هذه الإحصائية مقارنة بالمردود عند الأهالي، ويمكن أن نرجع ذلك إلى أسباب عديدة، منها خاصة سيطرة هؤلاء على أجود الأراضي وتراجع السكان إلى الأراضي الأقل خصوبة، هذا بالإضافة إلى الإمكانيات المادية المستخدمة في عملية الإنتاج، إذ أن التطور الحاصل في المجال الفلاحي والمستغل من طرف الكولون، والمتمثل خصوصا في المحراث[2] ساعد كثيرا على زيادة مردود القنطار في الهكتار، وبالتالي تضاعف الإنتاج لديهم.

(1) – HADDAD Mostefa, op-cit, tome 02, p 586 .

(2)– يؤكد دومونت (Démontes) على أهمية المحراث في الإنتاج فيقول :
« Le Fellah reconnaît donc les vertus de la charrue moderne » .
أنظر : Démontes, l'Algérie Agricole, p 08

و يكفي للتأكيد على خصوصية المنطقة وتميزها بهذا النوع من المحاصيل أن أبين مساهمة بلدية أخرى تعد هي كذلك من أكبر وأهم بلديات الدائرة التي تساهم مساهمة فعالة في الإنتاج الزراعي، ولاسيما إنتاج الحبوب وعلى رأسه القمح بنوعيه الصلب واللين.

*- **<u>بلدية واد الشارف :</u>**

وتنتشر بها أخصب الأراضي، وأجودها، فهي تنتج في الأحوال العادية حوالي 70.000 قنطار وهو رقم ضخم مقارنة بغيره في كل مناطق قالمة، والتي على العموم يعطي الهكتار من الأرض فيها مردودا كبيرا.

وتدل الإحصائية التالية على ذلك:

مردودية الهكتار	فلاحين		معمرين
مردودية الهكتار في منطقة قالمة سنة 1904	قمح صلب	11 قنطار	25 قنطار
	شعير	14 ق	45 ق
	ذرى	02 ق	02 ق
	بطاطا	06 ق	06 ق
كغ في الشجرة المثمرة	50 إلى 60 كغ		60 كغ

(1)

إن مردود الهكتار عند المعمرين كبير كما تشير هذه الإحصائية مقارنة بالمردود عند الأهالي، ويمكن أن نرجع ذلك إلى أسباب عديدة، منها خاصة سيطرة هؤلاء على أجود الأراضي وتراجع السكان إلى الأراضي الأقل خصوبة، هذا بالإضافة إلى الإمكانيات المادية المستخدمة في عملية الإنتاج، إذ أن التطور الحاصل في المجال الفلاحي والمستغل من طرف الكولون، والمتمثل خصوصا في المحراث[2] ساعد كثيرا على زيادة مردود القنطار في الهكتار، وبالتالي تضاعف الإنتاج لديهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) – HADDAD Mostefa, op-cit, tome 02, p 586 .

(2)– يؤكد دومونت (Démontes) على أهمية المحراث في الإنتاج فيقول :

« Le Fellah reconnaît donc les vertus de la charrue moderne » .

أنظر : Démontes, <u>l'Algérie Agricole</u>, p 08

وعلى الرغم من ذلك فإن الفلاح القالمي لا ييأس أمام إمكانيات الكولون، ويخدم أرضه لتعطي له إنتاجا يكفي حاجة عائلته، وينقل الباقي – إن وجد – لبيعه في الأسواق [1] .

2- إنتاج الحبوب والتنظيمات الفلاحية في المنطقة:

لقد تأثرت المنطقة كغيرها في الجزائر بالأزمات العالمية، سواء تلك التي كانت في العشرينات، أو في الثلاثينات والتي زادت من حدة التوتر في الأوضاع الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية.

وقد بدا واضحا تأثيرها على إنتاج الغذاء الأساسي للسكان والمتمثل في القمح، سواء من حيث الإنتاج الذي تناقص بشكل ملحوظ بسبب ارتفاع التكاليف، أو الارتفاع في الأسعار الناتج عن هذا الضعف في المحاصيل.

الشيء الذي أضعف قدرة السكان، خاصة منهم الأهالي، الذين انتشرت بينهم حالات الفقر والمجاعة والبطالة ، وباتوا لا يقوون على توفير لقمة العيش لهم ولأبنائهم [2]

إن هذا الوضع الخطير في إنتاج الحبوب تطلب تدخل الحكومة الفرنسية وذلك من أجل سد العجز المالي ومواجهة هذه الأزمات والتي أرهقت بشكل خاص كاهل الفلاحين.

وقد تمثل هذا التدخل في تلك التنظيمات الفلاحية المختلفة مثل : مؤسسة القرض والاحتياط لصالح الأهالي، وكذا صندوق القرض الفلاحي ، الذي أنشأ في أفريل سنة 1935، كما أنشأ الصندوق الجزائري للقرض الفلاحي المشترك، غير أن هذه الصناديق لم تكن تقرض المال أو تمنح الإعانات إلا لمالكي الأراضي الفرنسيين، ومن يقدم ضمانات خاصة،

---

(1)– تعرف المنطقة أسواق أسبوعية لبيع المنتجات منها خاصة سوق بقالمة يوم الإثنين ، وسوق أهراس وحمام النبائل.

(2)– إن هذا الوضع المتردي لا يخص الأهالي والذين يعدون الأكثر تضررا ، بل بصورة أقل المعمرين الذين لاقوا كل المساعدات من السلطات الفرنسية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لذا كان على الفلاحين الأهالي التوجه إلى ما يعرف بإسم شركات التأمين الأهلية–Les SIP– [1]، غير أن عملها كان ضعيفا لضعف ميزانيتها وسيطرة الأوروبيين على إدارتها، ولا ينتفع من خدماتها الفلاحون الصغار، إلا بشكل بسيط جدا لا يسد حاجاتهم [2] .

ولأبين دور هذه التنظيمات الفلاحية في المنطقة ارتأينا أن نبرز علاقة "Les SIP" و(OAIC) [3] في البلدتين السابقتين الذكر وهما: واد الشارف، صيفيا وذلك لكونهما من أكبر البلديات المنتجة للقمح في المنطقة.

إن معاملات لـ SIP في البلدية كانت تتضمن مجموع المحصول من القمح الداخل إليها، أو الخارج منها والمقدم كمساعدة للفلاحين، فإحصائية الموسم الزراعي 1937-1938 تشير إلى النتائج التالية بخصوص مقدار القمح المخزن في مخازن SIP والخارج منها لبلدية واد الشارف:

---

(1)– سبق الحديث عن الشركات ودورها في كامل المقاطعة .

(2)– بن حسين(كريمة) ، الحياة السياسية في قسنطينة ، ص 135 .

(3) – OAIC : Office Algérien Interprofessionnel des céréales.

بلدية واد الشارف

قمح لين	قمح صلب	المخزون
لا شيء	لا شيء	مخزون إلى 1937/06/01
59.93 ق	5.394.42 ق	مدخول من 1937/06/01 إلى 1938/05/31
59.13 ق	5.326.20 ق	مخروج من 1937/06/01 إلى 1938/05/31
0.80 ق	68.22 ق	مخزون 1938/05/31

(1)

يظهر من خلال مقارنة المقدار الداخل، والموزع أن هناك فرق يتمثل في 68.22 قنطار في القمح الصلب ، و0.80 قنطار في القمح اللين.

وعليه فإن هذه الشركة كانت تلعب دور المساعدة مما يتطلب ميزانية مالية لأجل اقتناء القمح ففي سنة 1938 كانت حاجة الشركة إلى حوالي 10-15 ألف قنطار.

وما زاد من أهمية دور هذه الشركات هو قيمة أو نسبة استهلاك القمح من قبل الأهالي والأوروبيين مقارنة بباقي المحاصيل الزراعية، مما يستوجب كميات أخرى إضافية لأجل سد حاجة السكان.

وتبين الإحصائية التالية مجموع الاستهلاك من القمح في بلدية الصيفيا

بلدية الصيفيا	قمح صلب	قمح لين	شعير	خرطال
أهالي	45.000	-	30.000	-
أوروبيين	1.000	500	1500	1500

(2)

إن هذا الاستهلاك من القمح في الصيفياء أو في غيرها تزايد أضعافا مضاعفة خاصة مع سنوات الحرب التي أدت إلى ضعف المحصول، فتحول بذلك دور هذه الشركات والصناديق، وأصبحت تفكر في كيفية مساعدة هؤلاء المحتاجين والفقراء الذين تضاعف عددهم يوما بعد يوم. إن الأزمات الاقتصادية المنجرة خاصة عن الحربين العالميتين الأولى والثانية ، خلقت وضعا كارثيا بالنسبة للمجتمعات، إذ عم البؤس والفقر والمجاعة، وزادت أعداد المشردين والبطالين في كل مكان.

(1)- HADDAD (Mostefa), l'émergence de l'Algérie moderne, T 2, p 584 .
(2)- HADDAD (Mostefa), op-cit , T 2, p 588.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والمجتمع القالمي كغيره من المجتمعات لم تستثنيه الأزمة، بل وقعت عليه شديد الوقع ، إذ تبين تقارير الإدارة الفرنسية الوضعية الاقتصادية التي بات عليها المجتمع من جراء الحرب التي أثرت على إنتاج القمح وارتفاع أسعاره في السوق العالمي، فأصبحت الدائرة بحاجة إلى إمدادات من القمح لأجل سد حاجة السكان منه، وإنقاذهم من شر المجاعات [1] .

وتبين إحدى هذه المراسلات بتاريخ: 01 مارس 1937 والموجهة إلى والي الدائرة (Le Préfet) يطلب فيها إمدادات من القمح بكميات محددة لأجل نجدة الأهالي، وهي كما يلي:

البلدية المختلطة واد الشارف	400 ق
صيفيا	300 ق
سوق أهراس	800 ق
بلدية واسعة الصلاحيات قالمة	500 ق
سوق أهراس	400 ق
ميليزيمو	150 ق
قلعة بوصبع	100 ق
هيليوبوليس	50 ق
كيلرمان	150 ق
كلوزال	50 ق
بيتي	150 ق
قاليني	50 ق

(2)

المجموع 3100 قنطار

يمكنني الوصول إلى نتيجة مهمة وهي ان المنطقة رغم كونها فلاحية بالدرجة الأولى، وتنتج القمح بكميات كبيرة، إلا أنها أصبحت في سنوات الحرب لا تلبي حاجيات الأهالي مما

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1)– لقد عرفت سنوات الحرب وما قبلها من 1932 ، أزمة حبوب حادة ، نتيجة ضعف الإنتاج وكذا الظروف الطبيعية المتمثلة خاصة في الجفاف ، فتوالت التقارير على الإدارة الفرنسية تطلب من الحكومة إمدادات من القمح لإغاثة المساكين والفقراء ، وقد إطلعت على بعض الوثائق الأرشيفية و هي عبارة عن تقارير ترسل إلى الحكومة بعنوان Demande de Blé أو Demande de secours، أنظر الملحق .

(2) – (Archives départemental), Situation économique des indigènes .
إن مثل هذه المراسلات والتي في مجملها طلبات للنجدة وجهها رؤساء البلديات إلى والي الدائرة تصور الوضع المأساوي الذي أصبح عليه السكان سواء الأهالي أو الأوروبيين ، كثيرة فمثلا المراسلة الموجهة من إدارة البلدية المختلطة لسوق أهراس إلى الوالي بتاريخ 12 فيفري 1937 تطلب فيها النجدة وهذا بعض ما جاء فيها:
J'ai l'honneur d'attirer a nouveau, votre bien veillant attention sur la situation économique de mes administrés qui devient de plus en plus critique….., le nombre des chômeurs augmente tous les jours, d'autres part la dernière récolte ayant été déficitaire beaucoup d'indigènes n'ont plus rien à manger…. » augmente tous les jours, d'autres part la dernière récolte ayant été déficitaire beaucoup d'indigènes n'ont plus rien à manger…. » .

يضطرها إلى طلب النجدة والمساعدة من الحكومة، الشيء الذي يؤدي بنا إلى تصور الحالة المعيشية الصعبة التي يعانيها السكان الذين أصبحوا ينتظرون قدوم الإعانات والمساعدات بعدما كانوا منتجين يزرعون أراضيهم لينفقوا منها على عائلاتهم، ويتوجهون بالباقي إلى السوق[1] .

إن ما آلت إليه الحالة الاجتماعية المتردية المتمثلة خاصة في البؤس والشقاء والفقر المدقع والمجاعات المختلفة لا سيما تلك التي كانت في عام 1920 في كل الجزائر ومقاطعة قسنطينة بالخصوص، زادت من تأزم الوضع في المنطقة، سواء بالنسبة للأوروبيين - وهم أقل تضررا - أو الأهالي الذين أصبحوا يتساقطون موتى من جراء الجوع ، وجدت الإدارة الفرنسية نفسها مضطرة إلى تقديم المساعدات إلى هؤلاء للأخذ بأيديهم ، وانتشالهم من أزمتهم هذه.

وتمثلت صورة هذه المساعدات في جهود تلك المكاتب التي أوجدتها والتي أطلقت عليها اسم : مكاتب المساعدات، أو مكاتب الصدقات والإحســان: " Les bureaux de bienfaissance" [2] .

هذه الأخيرة التي كانت منتشرة في كل مكان إذ فرضتها مجموع الأزمات التي عرفتها البلاد.

ومنطقة قالمة كغيرها عرفت عددا لا بأس به من هذه المكاتب وهو محصور في مكتبين:

1- مكتب خاص بالمسلمين

2- مكتب خاص بالأوروبيين.

(1)- أنظر المراسلة كاملة في الملحق .

(2)- مكتب المساعدات الخاص بالمسلمين : Bureau de bienfaisance musulmane

مكتب المساعدات (الإحسان) للأوروبيين : Bureau de bienfaisance européens

أما الأول الخاص بالمسلمين فهو يتكون من أعضاء مسلمين (des indigènes) يخصص له ميزانية سنوية، وأخرى إضافية إن تطلب الأمر ذلك.

ويتمثل عمله الأساس في تقديم المساعدات، والمتمثلة خصوصا في القمح والخبز للأهالي المحتاجين والمساكين. فقد جاء في تقرير إداري حول عمل هذه المكاتب لسنة 1923 ما يلي: "إن عمل هذه المكاتب يتمثل أساسا في تقديم المساعدات، التي تقدم لأجل نجدة العائلات المحتاجة" (1) .

كما تقوم كذلك هذه المكاتب بإحصاء عدد العائلات الفقيرة، التي كانت بحاجة إلى مساعدة، فقد بين أحد التقارير لهذه المكاتب لسنة 1923 أن عدد العائلات المحتاجة قد وصل إلى 72 عائلة من الأهالي، بعد ما كان عددها في السنة الماضية 62 عائلة.

ويضيف التقرير إن الاحتياجات اللازمة تتمثل خاصة في الخبز بحوالي 8600 كلغ بمعدل 3 كلغ للعائلة الواحدة في الأسبوع مع العلم أن سعر الخبز خلال تلك الفترة كان 0.72 فرنك،هذا بالإضافة إلى تقديم المساعدات الطبية، التي تتحملها ميزانية البلدية (2).

إن مصدر تمويل هذه المكاتب هو أساسا ميزانية البلدية، إذ تخصص هذه الأخيرة ميزانية خاصة لها، وإن تطلب الأمر أخرى إضافية لكن هذا لا يكفي لسد الاحتياجات الكثيرة، مما يستدعي طلب إعانات من الميسورين في البلدية، فلقد أشار التقرير نفسه إلى أن مصدر تمويل هذا المكتب هو تلك الإعانات المالية المقدمة من المعمرين بمعدل 9000 فرنك، وكذا من المقاطعة بـــ 120 فرنك (3) .

(1) – Archives communales, liasse N° 307, CPE de Guelma bienfaisance 1905 – 1924
كما يوجد كذلك مكاتب لليهود تحت اسم : Société de bienfaisance israélite de Guelma ,
أنظر : Le Petit Guelma 14 Février 1914

(2) – تقرير إداري حول عمل مكتب المساعدة الخاص بالأهالي لسنة 1923 م .

(3) – التقرير نفسه .

إن مكاتب الإحسان [1] ضرورة فرضتها الأزمات التي عرفتها البلاد والمنطقة كذلك خاصة ضعف الإنتاج الفلاحي المتأثر بالظروف الطبيعية السائدة خلال تلك الفترة هذا فضلا عن تأثير السوق العالمي على إنتاج القمح، الذي يعد أهم مصدر غذائي للسكان.

3- تربية المواشي: l'Elevage

إذا كانت زراعة الحبوب مسيطرة على النشاط الفلاحي ، فهذا لا يعني انعدام نشاطات فلاحية أخرى هامة تزيد من عظمة إمكانيات المنطقة وفي أهميتها ، و تشتهر دائرة قالمة بنشاط فلاحي آخر هام هو تربية المواشي، بكل أنواعها خاصة البقر والغنم والماعز بالإضافة إلى تربية الخيول.

وتعد الجزائر عموما بلدا هاما في هذا المجال، إذ تشير الإحصائيات إلى أن الثروة الحيوانية بلغت فيها حوالي مليون رأس، تمتلك مقاطعة قسنطينة لوحدها ما يعادل 500.000 أي النصف على مساحة تقدر بـ 8.750.200 هكتار وتتركز هذه الثروة الحيوانية بالخصوص في الشمال والهضاب العليا.

وفيما يلي إحصائية مهمة تشير إلى توزيع هذه الثروة على دوائر المقاطعة عند الأهالــي: [2]

الدائرة	ثيران	أبقار و عجول	بقرات و عجلات	المجموع
باتنة	1454	13905	16488	31847
بجاية	2364	25553	21859	49776
قسنطينة	6263	36823	53933	97019
قالمة	3099	18680	24863	46642
سكيكدة	1177	25976	24302	51455
سطيف	2072	155562	192867	369524
المجموع	**21095**	**155562**	**192867**	**369524**

(1)- كما وجدت صيغة أخرى للإحسان في قالمة غير هذه المكاتب تتمثل في :

La comité de secours de Guelma

Le Petit Guelma , 16 Novembre 1914 : أنظر

(2)- Sadeler (Michel) , La population bovine dans le département de Constantine, Bosc frères imprimeurs – éditeurs, Lion 1931, p 26 .

يمكن إستنتاج ملاحظتين هامتين من خلال هذه الأرقام أولها : أن المقاطعة تمتلك قدرا معتبرا من الثروة الحيوانية الموجودة.

وثانيها وهي هامة جدا وتتمثل في امتلاك دائرة قالمة لثروة حيوانية هائلة مقارنة بغيرها من دوائر المقاطعة فهي تأتي مباشرة في المرتبة الثالثة بعد مدينة قسنطينة وعنابة إذ تملك حوالي 3099 ثور، 18.680 عجل و24.863 بقرة بمجموع 46.642 رأس.

إذا كان هذا إجمالي الثروة عند الأهالي، فإن الأوروبيين بالمقابل كانوا يمتلكون ثروة هامة إذ كانوا يهتمون بهذا النشاط الفلاحي اهتماما ملحوظا حسب ما تشير إليه الإحصائية التالية:

الدائرة	ثيران	أبقار و عجول	بقرات و عجلات	المجموع
باتنة	158	1777	1733	3668
بون	217	5934	4233	10.384
بجاية	142	1322	1395	2859
قسنطينة	750	10.448	7685	18.883
قالمة	221	4234	2970	7425
سطيف	119	3026	2587	5732
أوروبيين	404	2813	4629	7846
المجموع	**2011**	**29.554**	**25.232**	**56.797**

(1)

من خلال مقارنة بسيطة بين عدد الثروة الحيوانية عند الأهالي والأوروبيين نجد أن الأوروبيين يمتلكون 8/1 من المجموع، بينما يستحوذ الأهالي على 8/7 من الإجمالي مما يقود إلى نتيجة مهمة وهي: اعتماد الأهالي بشكل خاص على هذا النوع من النشاط، فهم مربون على عكس الأوروبيين الذين يستغلون هذه الثروة في التجارة في غالب الأحيان.

(1)– جدول يبين توزيع الثروة الحيوانية عند الأوروبيين في كل دوائر المقاطعة .
أنظر Sadeler (Michel) , op-cit , p 26 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يقسم مجموع هذه الثروة إلى قسمين: الأول وهو الاستهلاك العام والثاني يوجه للتصدير الذي بلغ حوالي 6000 رأس باتجاه المترو بول (La Métropole) عن طريق مينائي عنابة وسكيكدة سنة 1930م .

أما الاستهلاك المحلي بمقاطعة قسنطينة فقد بلغ سنة 1929 حوالي 400.000 رأس من الغنم و52.000 رأس من البقر[1] في السنة.

إن كل هذه الإحصائيات تدل بوضوح على أهمية الثروة التي تمتلكها الجزائر ككل ومقاطعة قسنطينة بشكل خاص، مما يعني الاهتمام الكبير بهذه الشروط، لاسيّما من طرف النقابات الأوربية المختلفة تلك التي تحاول إيجاد سلالات وأنواع جديدة من هذه الحيوانات.

وتتمثل أهم أنواع هذه الأبقار في مقاطعة قسنطينة، في نوع مهم جدا، والذي اشتهرت به دائرة قالمة ويعد من مفاخرها، إذ يحسب أنه ذا قيمة عالية جدا وجودة [2] .

ونقدم فيما يلي وصف عام للنوع الذي يمتلكه الأهالي (Les races indigènes) في منطقة قالمة التي تشتهر بنوعين هامين هما:

<u>النوع الأول : الشرفة</u>

جمع شريف (Pluriel de chérif) وهي التسمية التي يطلقها السكان الأصليون [3]على هذا النوع الذي يعد ذا جودة عالية جدا ليس بسبب تدخل الإنسان، أي عن طريق الوسائل

---

(1)- Sadeler (Michel) , op cit , p 26 .
(2)- Gautier (E.F), Structure de l'Algérie , Société d'édition géographique et scientifique , Paris , 1922 , p 125 .

(3) – Ibid , p 125

الاصطناعية (التلقيح) ، ولكن بسبب الطبيعة التي يوجد فيها، فهو يعيش في الأرض الغنية بالغذاء ويتمتع بمزايا هامة منها:

- نوعية جلده الممتازة
- إنتاجه من الحليب العالي
- وزنه المرتفع مقارنة بغيره من الأصناف

<u>النوع الثاني: La race de Guelma</u>

إن التسمية أطلقت على هذا النوع بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة، نسبة إلى المدينة والتي تشتهر كذلك بسوق كبير للمواشي ، أصبح فيما بعد من أكبر الأسواق في القطاع ويجلب إليه الكثير من المستثمرين والبائعين، يعيش النوع القالمي في حوض سيبوس والسلاسل الجبلية لماونة.

ونورد فيما يلي المميزات الخاصة التي يتميز بها كلا النوعين :

ثور مختار من 03 إلى 04 سنوات.

الارتفاع	122 سم
ارتفاع العجز	127 سم
عرض الصدر	46 سم
الوزن	400 كلغ [1]

بقرة مختارة من 5 إلى 8 سنوات

الارتفاع	112 سم
ارتفاع العجز	115 سم
عرض الصدر	36 سم
الوزن	309 كغ

[1] - Sadeler (Michel) , <u>La population bovine</u> , op-cit, p 37 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

متوسط الوزن لنوع قالمة – شرفة

الوزن عند الميلاد: من 20 إلى 25 كلغ

الوزن عند سنة: 114 كغ

الوزن لعمر سنتين: 200 إلى 218 كلغ

ما فوق السنتين: 300 إلى 400 كلغ [1]

وهي كلها خصائص مميزة للنوع القالمي ، وتزيد في جودته وقيمته التجارية.

وما زاد في أهميتها، إنتاجها الوفير من الحليب وفيما يلي بعض الأرقام حول إنتاج الحليب لأبقار جيدة يملكها الأهالي يومي 15 و 16 مارس 1928 .

	مساءا	صباحا	عجل	المجموع
1	1.89	1,55	3	6,44
2	1,72	1,85	3	6,57
3	1,78	1,75	3	6,53
4	1,80	1,30	3	6,10

(2)

إن هذه الأبقار في منطقة قالمة بجودتها العالية لا سيما في إنتاج الحليب نجدها خاصة عند الفلاحين الأهالي الصغار، وما زاد في شهرتها إنتاجها الملفت للنظر والهام من اللحوم .

إن تحسين الإنتاج ونوعيته مرتبط دائما بمدى الاهتمام، وتوفير الإمكانيات ؛ لذا فإن تربية المواشي في منطقة قالمة قد لقي من الاهتمام والتنظيم، وكذا من توفير الإمكانيات ما جعله من بين أهم الأنواع في الجزائر وتونس بل وفي إفريقيا بكاملها .

(1)- Sadeler (Michel) , op-cit , p 42 .

(2) - Ibid , p 42 .

الفصل الرابع ـــ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- Sadeler (Michel) , op- cit, p 336 .
- Ibid , p 34

الفصل الخامس : بعض أوجه النشاطات الاجتماعية في المنطقة خلال الفترة 1900 – 1945

1- النشاط التعليمي

2- ظهور الصحافة المحلية

3- النشاط الرياضي

4- النشاط المسرحي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النشاط التعليمي :

قال الله تعالى :{ اقرأ باسم ربك الذي خلق }[1] و قال أيضا: { ن والقلم وما يسطرون}[2] في هاتين الآيتين أمر واضح من الله عز و جل ، و هو ضرورة التعلم ، لذا فإن أهمية التعليم بالنسبة لتكوين الفرد لا يختلف فيه اثنان. فهو أداة هامة لتنوير العقول و رفع الجهالة ، والإرتقاء بالإنسان لبلوغ أهدافه المتنوعة .

فالتعليم مطلب عام و حق لكل من يريده ، و قد أدركت كل الأمم أهميته و أولته مكانة عالية، والأمة الجزائرية واحدة من تلك الأمم التي اعتنت عناية فائقة به، ولو بالوسائل المتواضعة المتوفرة لديها و في ظروف الإحتلال .

وما إن وطأت فرنسا أرض هذا الوطن، حتى بدأت في انتهاج سياسة تعليمية واضحة مدركة بذلك أهمية التعليم كوسيلة من الوسائل المحققة للأهداف، وتمثلت هذه السياسة خاصة في إصدار تلك القوانين و المراسيم التي تقتضي مراقبة التعليم الأهلي في الجزائر مراقبة شديدة تفرض على المدارس والمعلمين، ثم جاء قانون 30 سبتمبر 1850، و الذي تم بمقتضاه إنشاء ثلاث مدارس (ثانويات) [3] لأجل تكوين علماء دين يتولون القضاء الأهلي والإشراف على التعليم و الترجمة ليكونوا في نهاية المطاف وسطاء.

---

[1] سورة العلق، الآية 01

[2] سورة القلم الآية 02

[3] هذه الثانويات هي المدية، تلمسان ، وقسنطينة

وقد أولى الأهالي الجزائريون اهتماما بالغا بالتعليم، إذ أكدت بعض المصادر أن المجتمع الجزائري مجتمع متعلم وأن الفرنسيين حين غزو البلاد وجدوا بها عددا كبيرا من المدارس والزوايا[1] تقوم بمهامها التربوية في الحواضر والأرياف كما يفدنا الكثير من الضباط الذين قادوا الحملات العسكرية الأولى.

فيوجد في المجال التعليمي مثلا حوالي 3000 تلميذ يتمدرسون في 300 مدرسة قرآنية، أما التعليم الثانوي فتوجد به 35 مدرسة، كما تحتوي المقاطعة على 16 زاوية و حوالي 1000 من الطلبة[2] وقد لاحظ الجنرال فيالار سنة 1834 " أن العرب يتقنون كلهم القراءة والكتابة وفي كل قرية كانت توجد مدرستان، أما عدد المدارس فكان يناهز 2000 مدرسة كما كانت توجد معاهد وجامعات في الجزائر العاصمة ،قسنطينة ، مازونة، وهران. إن التعليم في الزوايا كان زاهرا[3] . وهي شهادة من مسؤول فرنسي على أن الفرنسيين حين دخولهم إلى الجزائر وجدوا شعبا متعلما .

إلا أن هذه المؤسسات أخذت في التناقص والتضاؤل نتيجة تلك القوانين والمراسيم التي شرعت السلطات الإستعمارية في إصدارها، كونها تدرك أن المدرسة هي المكان الأول الذي يشكل خطرا عليها، ولأن المواجهة الأولى ستكون مع النخبة المثقفة في المجتمع والمتخرجة من المدارس و الزوايا[4] .

---

(1) تعد شهادة إسماعيل اربان Ismail Urbain حول إهتمام الأهالي بالتعليم هامة فقد كتب و قال :يتابع حوالي 2000 الى 3000 شاب في كل مقاطعة دروس في المدرسة و حوالي 600 إلى 800 شاب دراسات في الحقوق و علوم الشريعة .لكن شيئا فشيئا إختفت هذه المدارس ،أنظر: Collot (Claude),les Institutions de L'Algérie durant la période coloniale 1830-1962, Edit , CNRS /OPU,Paris /Alger , 1987 , pp 313/314

(2) المرجع نفسه . ص 314

(3) فرحات(عباس) ، ليل الإستعمار . ترجمة أبو بكر رحال ،ج1 .مطبعة فوضالة ،المغرب ،دون تاريخ،ص60 .

(4) اعتبر الأمير عبد القادر المدرسة سلاحا مهما لمقاومة الإحتلال الفرنسي حيث قال:« C'est le seul fusil qui nous reste» انظر Collot (Claude) , op-cit , p 313
انظر كذلك : Turin (Y) , l'affrontement culturel dans l'Algérie coloniale , écoles , médecins religions 1830-1880 ,Paris : Masperos , 1971,p 110 .

إن معظم القوانين التي أستصدرت منذ 1850 ، والخاصة بالتعليم في الجزائر . كانت تهدف إلى ضرب التعليم الأهلي الإسلامي، وتكوين أفراد متعلمين تعليم فرنسي يوالون الإدارة ويعملون على خدمتها، وبالتالي يصبحون وسطاء بين السلطة والأهالي، حيث توكل لهم مهام إدارية أو غيرها .

وقد شملت هذه القوانين نقاط أساسية تمثلت فيما يلي:

1-غلق مجموعة من المدارس والزوايا التي ترى أنها تشكل خطرا على السلطة الإستعمارية [1]

2- نظام الرخصة [2] هو قانون خاص بالتعليم في فرنسا، وتم تطبيقه على التعليم الأهلي في الجزائر، هدفه السيطرة على المعلمين و مراقبة التعليم في مجمل أطواره .

3- خلق مدرسة فرنسية عربية يدرس فيها القرآن بالعربية و المواد الأخرى باللغة الفرنسية .

4- نظام المدارس الخاصة الموجهة من طرف الأوروبيين والتي وجدت أساسا لتعويض المدارس القرآنية التقليدية .

5- نظام المدارس الخاصة التقليدية، جاء إثر مرسوم 1892 وأكده مرسوم 8 مارس 1938، وكان هدفه خلق إنسان جزائري مستعمر متحضر بالمعنى الفرنسي يتأثر بالحضارة الأوربية و يؤثر في محيطه .

6- فرض عقوبات و غرامات على المخالفين .

7- نظام غلق المدارس والذي يقوم به الحاكم إن رأى ما يخالف المقاييس المطلوبة [3]

---

(1) قانون 30 جوان 1881 .

(2) لفتح مدرسة قرآنية يجب الحصول على رخصة من الإدارة الفرنسية، وتتطلب ما يلي : تقديم طلب لرئيس البلدية وطلب آخر للأكاديمية، وآخر للوالي.

(3) Collot (Claude) , op-cit , pp 317- 318.

إن إدراك السلطات الفرنسية لأهمية التعليم جعلها لا تتوانى في السيطرة عليه بكل الوسائل والأساليب ، و مع تزايد الحس و الوعي الوطني لدى الجزائريين ، ونضوج الحركة الوطنية ، والتي قادتها النخبة المثقفة والمتعلمة ، جعل السلطات الاستعمارية تغير سياستها نتيجة ضغوط داخلية وأخرى خارجية، وتمثل ذلك خاصة في إلغاء قانون الأهالي سنة 1943 .وإصدار مراسيم جديدة خاصة بالتعليم الأهلي والتي أطلق عليها تسمية مخطط تعليم عام وإصلاح المدارس الإسلامية[1] .

إن هذه المراسيم والمخططات الجديدة والتي أصدرتها الإدارة الفرنسية، تدل دلالة واضحة على أن المدرسة في الجزائر في تلك الفترة لم تعد فقط وسيلة إصلاح، بل أصبحت أيضا وسيلة كفاح وعمل سياسي ، وهذا لم يغب عن أصحاب القرار في الإدارة العامة في الجزائر .

وتعد منطقة قالمة من مجموع مناطق الجزائر التي تأثرت بالسياسة التعليمية التي انتهجت خلال الفترة الفرنسية في الجزائر ، والتي سارت عليها كل القوانين والمراسيم الصادرة في هذا المجال .

ورغم ذلك فإن عدد المدارس في هذه المنطقة كان محدودا مقارنة بغيره و بالتالي فإن عدد المتمدرسين من الأهالي كان ضعيفا قياسا بالأوروبيين، و يعد التعليم في المدارس القرآنية الأكثر انتشارا و في كامل بلديات المنطقة، والأكثر إقبالا من السكان الأهالي الذين كانوا كغيرهم من سكان الجزائر يحرصون على تعلم دينهم و لغتهم وبالتالي المحافظة على هويتهم الإسلامية لتوريثها لأبنائهم.

---

[1] صدر هذا القانون في 27 نوفمبر1944 ، وهو يحدد السياسة التعليمية الجديدة لفرنسا في الجزائر، أنظر
Collot (Claude) op-cit , p 323 .

1-1- التعليم الإبتدائي :

يحتل التعليم الإبتدائي مرتبة أساسية في التعليم فهو القاعدة الأولى والمرحلة الهامة التي تعد التلميذ للمراحل الموالية كما تحدد قدراته العلمية على مواصلة التعليم لاحقا .

وتعتبر دائرة قالمة كباقي دوائر قسنطينة التي احتوت على عدد من المدارس الإبتدائية سواء تلك المخصصة للأهالي أو الأوربيين ، هذا العدد الذي كان محدودا في البداية ، إذ كانت قالمة المدينة تحتوي على ثلاث مدارس هامة وهي [1] :

1- Ecole de garçon D'Alembert

2- Ecole de filles de Sévigné

3- Ecole maternelle la Fontaine

وتعد مدرسة الذكور والتي أطلق عليها هذه التسمية سنة 1908 من أهم المدار في المنطقة إذ تضم حوالي 366 تلميذ موزعين على 07 أقسام بمعدل 51 تلميذ في القسم ، و هي مخصصة للأوروبيين بينما الأقسام المخصصة للتلاميذ الأهالي في هذه السنة كان قسما واحدا به فقط 96 تلميذا أهلي ، وهو عدد كبير لا يمكن أن يسعه ذا القسم . و قد جاء في إحدى جلسات المجلس البلدي لبلدية قالمة في 28 فيفري 1905 ، طلب فتح قسم جديد للأهالي في نفس المدرسة ليكون العدد بذلك والمخصص للتلاميذ الأهالي هو قسمين تابعين للمدرسة الإبتدائية D'Alembert[2] .

---

[1]- A.C.G ، مراسلة إلى السيد والي المقاطعة بتاريخ 12 ماي 1908 ، انظر الملحق رقم 03 .

[2] - conseil municipal session ordinaire de février 1905.

وقد أخذ هذا العدد في التطور والزيادة ولكنه يبقى محدودا، فكان عدد الأقسام المخصصة للأهالي في سنة 1926 15 قسما، وهو ضعيف مقارنة بعدد السكان الأهالي والذي عددهم حوالي 153.245 بمعدل قسم لحوالي 10.216.34 ساكن مما يدل دلالة واضحة على عدم تمكين الأهالي من هذا النوع من المدارس، وتوجههم إلى التعليم في المدارس القرآنية[1].

وفي سنة 1931 عرفت المنطقة تطورا في عدد الأقسام و التي كان عددها 04 و ذلك ما بين 1929-1937 وهي ضعيفة جدا مقارنة بتلك المخصصة للأوربيين ، الأمر الذي أدى بممثلي الأهالي القالميين و تجمعاتهم المحلية التنديد بهذا التقصير في فتح الأقسام لأبنائهم ، ليتلقوا التعليم كأقرانهم الأوربيين [2].

وكان من بين الأصوات التي تعالت في منطقة قالمة، و التي نادت بضرورة حصول الأطفال القالميين على مقاعد في الأقسام الإبتدائية لينالوا بذلك حظهم من التعليم السيد هرقة الزين (نائب عام) وعضو المجلس العمالي ، و الذي أكد على العدد الهائل لهؤلاء، مما يستوجب تخصيص مقاعد لهم ، وأن العدد المتوفر غير كافي . ليقف إلى جانبه ويسانده في ذلك الطبيب المعروف في منطقة قالمة وأحد أعضاء فدرالية المنتخبين الدكتور الأخضاري (Dr.Lakhdari).

---

[1]- **Sekfali (Abderrahim), les maîtres des écoles primaires de l'enseignement public dans le département de Constantine de 1890 à 1939, Thèse de Doctorat, Aix en province, 1982 , vol 2, p 930 .**

[2] – **Ibid , p 930**

وفيما يلي توزيع الأقسام المخصصة للأهالي المسلمين على كامل البلديات سواء المختلطة (C.M) أو الواسعة الصلاحيات (C.P.E) ، مع ملاحظة أن هذه الإحصائيات للإدارة الفرنسية قد يكون فيها الكثير من المغالطات.

المقرات	عدد السكان المسلمين	عدد الأقسام	نسبة الأقسام للسكان
قالمة	(8685) في 1931	06	1447,50
كلوزال	(3846) في 1931	01	3846
قالييني	(1854) في 1931	00	/
قلعة بوصبع	(1359) في 1931	00	/
هليوبوليس	(3075) في 1931	00	/
كيلرمان	(2465) في 1931	00	/
ميليزيمو	(4071) في 1931	00	/
بيتي	(3176) في 1931	00	/
سوق أهراس	(7511) في 1931	06	1251,84
البلدية المختلطة لصيفيا	(43375) في 1926	02	15,396
البلدية المختلطة لواد الشارف	(30792) في 1926	02	21687,5
البلدية المختلطة لسوق أهراس	(48178) في 1926	02	24089

التعليم الابتدائي للمسلمين [1]

يظهر من هذه الإحصائيات أن عدد الأقسام المخصصة لأبناء الأهالي المسلمين في كل البلديات قليل،وينعدم في بعضها مثل قلعة بوصبع، هليوبوليس، كيلرمان، ميليزيمو، أما البلديات التي يوجد بها عدد لا بأس به من الأقسام مثل قالمة و كلوزال، سوق أهراس، صيفيا، واد الشارف ،و سوق أهراس، وهي مقارنة بعدد السكان لا تلبي الحاجة بحيث يبقى الكثير من أطفال الأهالي لا يقصدون مثل هذه الأقسام.

و بالمقابل فان كل الأوروبيين المتواجدين في المنطقة يتمتعون بحظ أوفر في التعليم ذلك كون عدد كبير من الأقسام مخصص لهم.

---

[1]- سكفالي (عبد الرحيم) مرجع سابق ص 931.

انظر كذالك : Bulletin scolaire du département de Constantine ,1922,p26 .

وتبين الإحصائية التالية حول التعليم الابتدائي للأوروبيين حصول غالبهم على مقعد في المدارس الابتدائية عكس الأهالي.

المقرات	عدد السكان الأوربيين (1936)	عدد التلاميذ الأوربيين	النسبة: تلميذ/ السكان
قالمة	3408	1065	3.20
كلوزال	124	46	2.7
قالبني	56	12	4.67
قلعة بوصبع	54	13	4.16
هليوبوليس	347	10	3.37
كيلرمان	43	14	3.08
ميليزيمو	188	15	12.54
بيتي	146	25	12.54
سوق أهراس	5290	1263	4.19

(1)

ولا يختلف الأمر بالنسبة للبلدية المختلطة، التي شهد أقسامها إقبال الكثير من التلاميذ الأوربيين من الإناث و الذكور وهي موزعة كما يلي :

البلدية المختلطة لصيفيا

المدرسة المختلطة لعين سنور 18تلميذ.

المدرسة المختلطة لفوفال 20 تلميذ.

المدرسة المختلطة لافاردير 21 تلميذ.

البلدية المختلطة لواد الشارف

يوجد بهده البلدية مدرستين كما يلي:

المدرسة المختلطة لقونو 39 تلميذ.

المدرسة المختلطة لبرج سباط 12 تلميذ.

(1) - سكفالي (عبد الرحيم) ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 932.

البلدية المختلطة سوق أهراس

يوجد بها 3 مدارس موزعة كما يلي :[1]

مدرسة الذكور غامبيطا : 29 تلميذ.

مدرسة الإناث غامبيطا : 23 تلميذ.

المدرسة المختلطة زمورية : 24 تلميذ.

إن هذه المدارس التي أنشأت لم تقابلها تلك القرآنية ، إذ أن هدفها كان تعليم الأهالي لإنشاء أفراد موالين للإدارة الفرنسية ، ومتحضرين أما هدفها الأساسي فهو مصادرة المدارس القرآنية التي كانت تعمل على المحافظة على الشخصية و الهوية الإسلامية في الشكل التقليدي المتوارث.

أما إدارة هذه المدارس الحديثة فكانت طبعا تسير من طرف مديرين أوربيين يشرفون على كل ما يتعلق بها ، وتبين بعض الإحصائيات أن الإدارة و المعلمين كانوا كلهم تقريبا أوربيين، ما يبين الهدف من هذا النوع ن التعليم ، هذا مع العلم أن مدرسة بوزريعة بالجزائر العاصمة كانت تخرج المعلمين من الأوربيين و الأهالي.

وفيما يلي إحصائية لسنة 1904 تبين أسماء المعلمين والقائمين على الإدارة في كل المدارس الموجودة على مستوى البلديات بنوعيها [2]

البلديات	طبيعة المدرسة	أسماء المعلمين المساعدين
قلعة بوصبع	أهلية	Lassalas (J-B) Bellir Boudiaf Tahar
كلوزال	مختلطة	Gueillerer
هنشير السعيد	مختلطة	Bargelot
قلعة بوصبع	مختلطة	Fournier
قالمة	ذكور	Bachotet
		Delessert
		Gros
		Casana
		Boumbadji
		barbe
		Coti
	إناث	Melle Addous
		Melle Gsnault
		Melle Cacciaguer
		Melle Martinou

[1] سكفالي عبد الرحيم ، مرجع سابق، ج2 ، ص 933.

[2] - Grand Annuaire générale Algérien et Tunisien , 1904 , p 957.

Melle Emmpireur		
Melle Meunier	شبه طبي	
Melle Laverque		
Melle Robinet		
Baimbault	ذكور	هيليوبوليس
Melle winady	مختلطة	كليرمان
coté	مختلطة	مليزيمو
Clavé	أهلية	واد الشارف
Benhallasa	أهلية	عين خروبة
Taubssi	أهلية	عين سخونا
Melle joli	مختلطة	عين بتونية

إن هذه المدارس كانت تخضع من سنة إلى أخرى إلى زيادة في عدد الأقسام فمثلا في سنة 1929 أصبح عدد الأقسام في مدرسة بقالمة 9 أقسام[1] ، هذا بالإضافة إلى التوسعيات إذا أصبحت هذه الأخيرة بحاجة إلى موارد مالية و بشرية * جديدة [2]

---

[1]- **Situation de l'enseignement primaire dans le Département de Constantine en 1930 , Abraham imprimeur , Constantine , 1931, p25**

*- تمثلت هذه الموارد المالية خاصة في تلك الإعانات و التي كانت عبارة عن تجهيزات مدرسية مثل المقاعد و الطالات وغيرها وهذا ما حدث في مدرسة صيفيا التي عرفت توزيع كبير لإعانات و مساعدات مالية وذلك من 1929 – 1936 ، وكذلك مدرسة واد الشارف من 1930– 1932 لمزيد من المعلومات انظر:

Direction des Affaires indigènes du département de Constantine ,Enseignement des indigènes 1911-1925.

[2] – مراسلة من والي مقاطعة قسنطينة إلى مفتشي الأكاديمية ، يعلمه فيها بحضور اجتماع ينعقد يوم 17 نوفمبر 1927 على الساعة 10 صباحا من أجل مناقشة موضوع بناء مدرسة للذكور في قالمة مكونة من 16 قسما (انظر المراسلة في الملحق) رقم 04 كما أشارت جريدة La dépêche de l'est إلى الترميمات و التوسعات التي شهدتها الحضانة (école maternelle) بقالمة انظر: la dépêche de l'est 30 janvier 1938 .

وذلك نتيجة زيادة عدد التلاميذ، لاسيما من الأهالي والذي أصبح إقبالهم على هذا النوع من المدارس معتبرا [1] دون تركهم لتعليمهم الديني والتقليدي حيث كانوا يتوجهون إليه في أول اليوم ، ويقصدون بعد ذلك المدرسة الفرنسية .

لقد اشتملت هذه التوسعات والإعانات الأقسام الأهلية، كما خصت كذلك الأقسام الأوربية، هذه الأخيرة كانت تستحوذ على أهم الإعتمادات المالية المخصصة للمؤسسات الابتدائية العمومية .

1-2- الدروس المكملة : les cours complémentaires [2]

بالإضافة إلى المدارس المنتشرة في المنطقة بالنسبة للأوربيين ، يوجد في دائرة قالمة ككل دوائر المقاطعة ما يسمى بالمراحل المكملة (les cours complémentaires) هذه الأخيرة التي تشمل في عمومها ما يقارب 19 درسا تكميليا[3]، وهي مخصصة للجنسين الذكور والإناث ،وتشمل مدينة قالمة على هذا النوع من الدروس كما تشير الإحصائيات لسنة 1929م وذلك كما يلي:

ذكور	إناث	مختلطة
02	02	00

(1)- تشير مداولات المجلس البلدي لقالمة جلسة 26 فيفري 1927 إقبال التلاميذ على المدارس خاصة الأهالي منها إذ أصبحت تستوعب
أكثر من طاقتها مثلا تقول المراسلة: المدرسة الأهلية تحتوي حاليا على 55 تلميذ عوض 42 تلميذ .

(2)- هذه المرحلة تكميلية للتعليم الإبتدائي ، إذ بعد أن يتحصل التلميذ على الشهادة الإبتدائية ينتقل إلى هذه المراحل التكميلية ليتم تعليمه
العالي

(3)- هذه المراحل التي تشمل حوالي43 قسما في كامل المقاطعة ،من بينها 3 موجهو خصيصا للأهالي ، 2 في قسنطينة (مدرسة جيل فيري)و 1 في بجاية (مدرسة عمور عبد القادر) .

أما عدد التلاميذ المنتمين إليها لسنة 928 و1929 فهو معتبر وذلك كما يلي [1]:

السنوات	1928	1929	1930	الممنوحين سنة 1929
بالنسبة للذكور	33	34	35	07
بالنسبة للإناث	00	24	28	07 سنة 1930

يلاحظ أن عدد المسجلين في هذه المراحل كان مقبولا، كما أن نتائج هؤلاء التلاميذ جيدة خاصة النتائج المسجلة من طرف التلاميذ الأهالي الذين أظهروا قدراتهم رغم ما كتب في تلك الفترة عنهم.

1-3- المدارس القرآنية – التعليم الديني :

قبل إنشاء النظام التعليمي العمومي الحديث ، كان تعليم الدين هو التعليم الأول للسكان القالمين ، فكما سبق وأشرت أن الجزائريين عموما كانوا متعلمين يتقنون القراءة و الكتابة يحرصون على تعلم دينهم ولغة وطنهم ، وقد ارتبط تحصيلهم العلمي هذا بأماكن قارة ، هي أماكن العبادة المتمثلة أساسا في المسجد ، بالإضافة إلى الكتاتيب المنتشرة في كل مكان و التي يتم تحفيظ القرآن فيها، وتعلم مبادئ اللغة العربية، وبالتالي ينشأ الفرد نشأة دينية إسلامية.

ولعبت هذه الخيرة دورا مهما وتاريخيا أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي أدرك خطورة هذه الزوايا[2] ، والكتاتيب التي باتت تشكل هاجسا هاما للإدارة ، ويظهر ذلك من خلال مجمل التقارير لذا فإن الاحتلال الفرنسي ما إن ثبت أقدامه في كامل الجزائر تقريبا حتى أدار وجهه إلى التعليم، ليتمكن من التصدي لهذا

---

[1]- **Situation de l'enseignement primaire dans le département de Constantine , pp 20-21.**

[2]– أهم الزوايا المنتشرة في منطقة قالمة ، و التي لعبت دورا أساسيا في مكافحة الاستعمار و المحافظة على الهوية الإسلامية للفرد القالمي : زاوية الحفناوي بني مزلين ، زاوية معطى الله بالركنية ، زاوية بن محجوب وهي واحدة من فروع الزوايا الرحمانية.
لمزيد من المعلومات أنظر : سلاطنية (عبد المالك) ، قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر، مرجع سابق ، ص ص 53 – 54.

المجال المهم خاصة وأنه أدرك خطورته عليه، فشرع في تنظيمه عن طريق سن القوانين و المراسيم واللوائح المختلفة بدعوى إصباغ الشرعية على المؤسسات التعليمية التقليدية ، خاصة ما يتعلق بحفظ الصحة العامة للتلاميذ وسلوك معلمي القرآن.

وإدراكا منها لأهمية التعليم الديني في أعين الأهالي ، سارعت الإدارة الفرنسية إلى بسط نفوذها عليه و التحكم فيه عن طريق إصدار مرسوم عام وهو مرسوم 18 أكتوبر 1892 ، إن خصوصية هذا المرسوم تتمثل في نقطة أساسية وهامة وهي ضرورة استخراج ترخيص خاص وهو ما عرف بنظام الرخصة[1]

ومن خلال بحثي في وثائق الأرشيف تمكنت من الحصول على ملفات كاملة بجميع وثائقها لمعلمين يطلبون فيها هذا النوع من التراخيص لأجل فتح مدارس تعلم القرآن ، وهذا يدل بوضوح على حرص الأهالي تعلم دينهم ولغتهم ، وربما خوفهم من المدرسة الأوربية و التي يعتقدون بشأنها أنها تحاول طمس الشخصية الإسلامية في الفرد القالمي خصوصا و الجزائري عموما .

---

[1]– هذا النظام الخاص و الذي سن كان يفرض على كل من يريد أن يفتح قسما أو مدرسة لتعليم القرآن في أي مكان من البلدية ، حتى ولو كان في دوار، فعليه أن يعود أولا للسلطات لطلب ما يسمى الرخصة.
إن هذه العملية شاقة في حد ذاتها خاصة على المعلمين المسلمين الذين يجدون أمامهم صعوبات وعراقيل كثيرة لأجل الحصول على هذه التراخيص ، فهي بمثابة تكوين ملف يحتوي على الوثائق التالية:

1- تقديم طلب لرئيس البلدية ، وطلب آخر للأكاديمية، وثالث لمسؤول الدائرة أو الوالي الذي يفصل فيه .
2- شهادة أخلاقية Certificat de Moralité تستخرج من البلدية.
3- شهادة السوابق العدلية.
4- شهادة مهنية (دبلوم) أو شهادة منصب ممارسة المهنة و الأماكن و المؤسسات التي درس فيها المعلم .
5- المكان الذي ستفتح فيه المدارس تعاينه السلطات وتقدم تقريرا بشأنه في حالة مخالفته للمعايير والمقاييس التي تطلبها السلطات، فإن المدرسة والمعلم يتعرضان للعقوبة والغرامات المالية المنصوص عليها في قانون الأهالي .

ويعد تكوين هذا الملف يرسل للسلطات لتدرسه وتجيب عليه إما بالرفض أو القبول ، ورغم صعوبة العملية إلا أن الكثير من المعلمين في منطقة قالمة سارعوا إلى طلب التراخيص من سلطات البلدية لأجل فتح هذا النوع من المدارس الدينية .
لمزيد من المعلومات حول نص هذا القانون أنظر : Collot (Claude) op-cit , p 317

وفيما يلي تصنيف لبعض الطلبات بأسماء أصحابها وسنوات تقديمها ومكان فتحها[1] :

صاحب الطلب	السنة	المكان	ملاحظة	سبب الرفض
عفراوى صالح	فيفري 1939	بلدية سوق اهراس	رفض هذا الطلب	عدم صلاحية المقر الذي لا يتوفر على الشروط الصحية حسب تقرقر المعاينة
بوطبعة مبارك بن سالم	ماي 1939	دوار سلاوة عنونة	قبل الطلب	توفر جميع الوثائق و الشروط المطلوبة من المعني
طابوش محمد	أكتوبر 1942	مسجد قالمة	رفض الطلب	بسبب جرائمه كما جاء في شهادة السوابق العدلية
قروش محمد	ديسمبر 1938	بيتي	رفض الطلب	بسبب جريمته كما تشير شهادة السوابق العدلية

إن الهدف الأساسي من هذا النظام هو مراقبة هذا النوع من التعليم ، وكذا المدرسين الذين يحاولون تكوين فرد مسلم ، ثقافته ولغته وسلوكه قد يناقض منهج المدرسة العمومية ذات التوجه الحديث [2]

كما عرفت كذلك المنطقة نوعا آخر من التعليم وهو التعليم الفلاحي إذ توجد بمدينة قالمة مدرسة هامة تعمل على تكوين مختصين في الفلاحة وهي Ecole d'Agriculture ، وهدفها تكوين تقنيين بسطاء لأداء بعض التقنيات الفلاحية الحديثة لمواكبة النشاط الزراعي .

هذه المدرسة كان معظم تلاميذها في البداية من الأوربيين الحاصلين على الشهادة الابتدائية بمعدل 12 فما فوق ، وقد شهدت السنة الدراسية 1935 – 1936 تخرج ثاني دفعة من هذه المدرسة و المكونة من 8 تلاميذ تحصلوا على دبلوم .

---

[1]- A.M.G , instruction publique, liasse N° 175, 1930.

[2]- إن هذه الطلبات وغيرها موجودة بكاملها في مصلحة الأرشيف لولاية قسنطينة، وقد تمكنت من الحصول على ملف كامل بجميع وثائقه قمت بتصويره لإعطائه نموذجا وهو للمدعو بوطبعة مبارك أنظر الملحق رقم 05

بالإضافة إلى تكوين التلاميذ ، تتربع المدرسة على مساحة واسعة من الأراضي الخصبة التي تستغل خاصة في زراعة الحبوب وحقل للتجارب يتربع على مساحة تقدر بـــ : 4 هكتار [1] ، ويمكن اعتبار هذا النوع من التعليم المهني بمثابة إسناد تقني للمزارعين الأوربيين .

أما فيما يتعلق بالتعليم القرآني ورغم إقبال الأهالي عليه فإن فئة لابأس بها قد دخلت المدارس الأوربية وتعلمت تعليما باللغة الفرنسية، غير أنها بقيت محافظة على مبادئها وثوابتها ، مستغلة بذلك كل الوسائل التي أتيحت لها، وأذكر على سبيل المثال شخصيتين بارزتين من هذه النخبة ظهرت خلال تلك الفترة وأعطت الكثير للقضية الوطنية، وهما الدكتور الأخضاري ، والمثقف خوالدية محمد الصالح بن عمر [2] .

وعموما فإن التعليم في منطقة قالمة كان واضح الأهداف و المعالم ، سواء بالنسبة للأهالي أو الأوربيين إذ لعب دورا كبيرا في حياة القالميين رغم عراقيل الإدارة الفرنسية، و التي حاولت بوسائل شتى عرقلته أو توجيهه وذلك بالتحكم في أدواته المختلفة ، وقد كان لهذه السيطرة الأثر الواضح و المتمثل خاصة في ظهور بعض الأفراد المثقفين الذين لعبوا دورا هاما في الحياة السياسية في المنطقة، هذا مع الإشارة أن عدد المعلمين الأهالي سوف يتطور تدريجيا ابتداءا من منتصف الثلاثينات وسوف تصبح له جريدة ناطقة باسمهم وهي جريدة صوت المستضعفين (La voix des immeubles) .

---

[1] – **Exposé de la situation générale , 1935 p 565 .**

[2] – من الشبان الجزائريين القالميين ، ولد يوم 08 ماي 1880 تعلم بالمدرسة الثانوية بقسنطينة ، وكانت دراسة جيدة ومكتملة كان عضوا نشيطا في النوادي الفكرية بالعاصمة
لمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية أنظر : حداد (مصطفى) ، خوالدية صالح ، أحد أفراد الرعيل الأول لحركة الشبان الجزائريين،المجلة التاريخية المغربية، العدد 6 /62 ، تونس، جويلية 1991، ص 03 .

2- ظهور الصحافة المحلية :

أدرك الفرنسيون ما للصحافة [1] من علاقة بالتعليم وانتشار وتكوين الرأي العام واستقطابه وتنويره ، فتخلوا في مادة تحريرها أحيانا ومنعوا صدورها أحيانا أخرى ، فلقد وصفها "Mirante" وهو مسؤول في الحكومة العامة بالجزائر بقوله: « إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة... إنها هي التي يشع منها النور ليبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة [2] ».

وقد كانت البداية الفعلية للجرائد المحلية الأوروبية في الجزائر بعد 1848، وعرفت تطورا كبيرا وسريعا بعد سقوط الإمبراطورية الثانية وبداية حرب 1870م. أين أحصيت في العاصمة الجزائرية حوالي 10 جرائد وكذا في قسنطينة و وهران والتي أصبحت لها صحف خاصة ترصد أخبارها المحلية وحتى بعض القرى عرفت عناوين لجرائد محلية[3].

وتعد جريدة الأخبار (AKHBAR) في مدينة الجزائر، أول جريدة محلية صدرت سنة 1839 أسسها المدعو Auguste Bouget ، ثم توالت بعد ذلك الجرائد المحلية في الصدور، فبعدها بخمس سنوات، صدرت صدى وهران (Echo d'Oran) ، في 5 أكتوبر 1844 لتتوالى في مناطق الجزائر مثل عنابة، سكيكدة، جيجل، بجاية وغيرها من المدن، ومعظم هذه الجرائد لا يتعدى عدد صفحاتها 4، وهي أسبوعية في غالبها تتطرق إلى مواضيع سياسية، اقتصادية، ثقافية وغيرها بالإضافة إلى الإعلانات التجارية [4].

---

(1)- لمزيد من المعلومات حول الصحافة و تطورها في العالم ، أنظر موسوعة :
Encyclopédie Universalis , corpus 16- 17 , Encyclopédie Universalis S. A. France , 1996 pp 934 - 955 .

(2)- ناصر (محمد) ، المقالة الصحفية ،ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1978 ، ص 47 .

(3)- Merad (Ali) , la formation de la presse musulmane en Algérie 1919-1939,in revue I.B.L.A, Tunis, N° 105, Janvier, Mars, 1964, p135.

(4)- Sers -Gal, la presse Algérienne de 1830 à 1852 , in Revue documents Algériens , N° : 21, 08 Décembre 1984, Algérie, p 60-66.

إن تيقن الإدارة الفرنسية من أهمية الصحافة لا شك فيه، إذ أن الحملة على الجزائر ما إن وصلت إلى ميناء سيدي فرج حتى صدر أول عدد من جريدة لاصطفات (L'Estafette) [1] وهي جريدة رسمية يعتقد أنها طبعت على ظهر السفن قبل الإنزال قرب الجزائر العاصمة .

لينطلق بعد ذلك المستوطنون في كل مدن الجزائر في إصدار جرائدهم المحلية لأجل بث أفكارهم ومبادئهم، وكذا معرفة الأخبار المتفرقة في جميع المجالات لمختلف المناطق وإيصالها للأوروبيين، وخاصة للدفاع عن مصالحهم في الجرائد المحلية فيقال :

organe de la défense des intérêts locaux .

ولقد عرفت منطقة قالمة كغيرها من مناطق ومدن الجزائر عددا معتبرا من الصحف المحلية الاستعمارية ، ويمكن القول أن المنطقة لم تتعرف على هذه الوسيلة الإخبارية الحديثة إلا بعد صدور هذا النوع من الجرائد فيها.

هذه الأخيرة التي جسدت جميع التكتلات السياسية سواء كانت المعارضة السياسية الناشطة في فرنسا، و وجد لها امتداد في الجزائر أو تلك التكتلات المحلية المصلحية المتمثلة في فئة المعمرين.

وهكذا أصبحت الجزائر بسائر مدنها موطنا للصراعات بين مختلف التيارات السياسية السائدة في فرنسا لاسيما بين التيار اليساري والتيار المحافظ ، واتخذت الصحف وسيلة للدفاع عن مصالحها، وكذا منبرا لإبداء الآراء، ونشر الأفكار التي تخدمها [2] .

إن معظم الصحف المحلية الصادرة في منطقة قالمة لم تخالف هذا النهج، وتأثرت تأثرا كبيرا بالوضع السياسي السائد في فرنسا، وجميع النقاشات المطروحة في ذلك الوقت.

---

[1] - Sers-Gal, op-cit ,1852, p 59

[2] - Ageron (Ch.R) ,les Algériens musulmans et la France, Tome 2, P.U.F,1968, p95.

2-1-الجرائد الأوروبية الصادرة في قالمة:

عرفت مدينة قالمة صدور مجموعة كبيرة من العناوين ، لكن الكثير منها خفت نورها، ولم تستمر إلا بأعداد قليلة، نتيجة ظروف كثيرة، لكن وبالمقابل، شهدت المدينة، صدور جرائد قوية استمرت لسنوات طويلة، وأصبحت العناوين البارزة والمعروفة في كل المنطقة والأكثر انتشارا.

وأقدم فيما يلي أسماء مجموع الجرائد التي صدرت في مدينة قالمة والتي ذكرها Montoy Pierre في رسالته الضخمة عن الموضوع :

اسم الجريدة	تاريخ صدور أول عدد
La Mahouna (ماونة)	1867 م
Le Courrier de Guelma (1)	20 مارس 1883 م
L'Echos de Guelma (2)	04 ديسمبر 1883 م
Le Progrès (3)	20 ديسمبر 1883 م
Le Progrès	1903 تحت عنوان Echo de Guelma
Le Bulletin agricole de Guelma	أوت 1886 م
Le Petit Guelma	04 نوفمبر 1886 تحت عنوان la Mahouna
Le Furet de Oued Cheref (4)	جانفي 1888 م
Le Fouet de Guelma (5)	28 أفريل 1892 م
L'Avenir de Guelma	أوت 1892 م
Guelma journal	25 جانفي 1894 م
La Gazette de Guelma (6)	9 أوت 1894 م
L'Union Algérienne	01 مارس 1898 م

(1)- بريد قالمة .

(2)- صدى قالمة .

(3)- التقدم أصبح فيما بعد يعرف بإسم التقدم القالمي .

(4)- منقب أو اكتشاف واد الشارف .

(5)- الدافع أو السوط القالمي .

(6)- جريدة قالمة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

L'Union Africain	مارس 1898 م
L'Union Républicaine	Annoncé dans le démocrate Algérienne
Guelma Revue	15 أفريل 1898 م
La Revanche [1]	21 أوت 1898 م
La Revue industrielle et scientifique	فيفري 1899 م
L'Union de Guelma	28 مارس 1901 م
La France –rire	جانفي 1902 م
L' Avenir de Guelma	أكتوبر 1905 م
Le Carillon de Guelma [2]	03 أكتوبر 1908 م
Le Calama sous titre « L' Union Algérienne »	1909 م
L' Avenir de Guelma	05 ماي 1909 م
La Vérité	26 سبتمبر 1909 م

إن معظم هذه الصحف التي صدرت في قالمة، لم تعرف الاستمرارية، واحتجب الكثير منها لفترة طويلة، ومنها ما اختفى نهائيا أو صدر تحت عناوين أخرى.

وتختلف أسباب هذا الاختفاء فمنها ما هو سياسي، ومنها ما هو مادي يتمثل خاصة في تمويل هذه الجرائد، فنجد أن معظمها يعتمد على الاشتراكات، والإعلانات التجارية، الإدارية وحتى القضائية [3]. إذ تعد هذه الأخيرة المصدر المالي الأول لها.

وتجدر الإشارة هنا، أن بعض الجرائد التي كانت تصدر في قالمة لا زال عدد لا بأس به محفوظ بمصلحة الأرشيف لولاية قسنطينة، في حين تعرضت صحف كثيرة إلى الإتـــــلاف

---

(1)– الثار أو الانتقام

(2)– جرس قالمة .

- Sers Gal , La Presse algérienne de 1830-1852, p 60 .

أو الضياع أو يحتفظ بها بعض الخواص [1] وفيما يلي قائمة بأسماء الجرائد المودعة في أرشيف قسنطينة:

1-Le Progrès de Guelma(التقدم القالمي)

2-Le Petit Guelma (القالمي الصغير)

3-Le Messager de Guelma (مراسل قالمة)

4-Le Réveil Guelmois (المنبه القالمي)

5-Le Carillon sauf le N°10

6-Le Calama manque quelque Numéro (كالاما)

7-l'Avenir de Guelma (المستقبل القالمي)

8-Les Echos de Guelma (أصداء قالمة)

9-La Vérité (الحقيقة)

10-La Liberté (الحرية)

وقد ارتأيت أن أختار إحدى هذه الجرائد، ونعطي كل المعلومات عنها فكانت جريدة التقدم القالمي هي النموذج الذي اخترته، وذلك لسببين هامين أولهما: توفر أعداد هذه الجريدة في مصلحة الأرشيف، و ثانيهما أنها لم تنقطع واستمرت في الصدور منذ تأسيسها [2].

[1]- أنكر على سبيل المثال من هؤلاء المدعو عبد القادر تليلي الذي يحتفظ بأعداد مهمة من جريدة Le Progrès de Guelma و الذي كان مديرا لها و مالك لمطبعتها منذ سنة 1951 و قد قمنا بمقابلة لهذا المالك و شاهدنا المطبعة والتي لازال يحتفظ بها إلى حد الآن ، و اطلعنا على بعض الأعداد من هذه الجريدة .

[2]- توقفت عن الصدور من 06 أكتوبر 1905 إلى 10 نوفمبر 1905 بسبب تغيير المالك و صيانة المطبعة .

2-2- جريدة التقدم القالمي: Le Progrès de Guelma

1- ظروف نشأة هذه الجريدة :

ظهرت جريدة التقدم في ظرف عام تميز بكثرة النقاش داخل الطبقة السياسية الفرنسية حول طبيعة الحكم الذي سوف يطبق في الجزائر، حيث برزت عدة أطروحات متناقضة حول هذا الموضوع [1] ، وبصفة عامة فإن الفترة التي نشأت فيها جريدة التقدم أي خلال نهاية القرن 19 م تميزت بارتفاع عدة أصوات تدعو إلى ضرورة القيام بإصلاحات عميقة داخل الإدارة الاستعمارية، والتي عرفت في نفس الوقت احتدام النقاش بين الداعين إلى التعامل مع الجزائر كمستعمرة تابعة لفرنسا، وبين المنادين إلى التعامل معها ككيان قائم بحد ذاته ويتمتع باستقلالية ذاتية في ظل حكم المعمرين وحدهم[2] .

وإذا كان هذا هو الوضع العام الذي نشأت فيه الصحيفة، فإن قالمة قد عرفت وضعا خاصا بميلادها، إذ في الوقت الذي تراجعت فيه جريدة ماونة بصفة نهائية، شرع معمرو المدينة [3] في البحث عن إنشاء جرائد جديدة لاستبدال العنوان القديم، وضمان وسائل أخرى قصد الدفاع عن مصالحهم المختلفة.

وقد كان الفشل الذريع الذي عرفته الجرائد السياسية كجريدة بريد قالمة (le Courrier de Guelma)، "وصدى قالمة" (l'Echo de Guelma) فرصة لظهورها، فنجح بذلك مسعى المعمرين في إيجاد عنوان جديد يسيطر على كامل الصحافة المحلية في قالمة، وقد عرف النور أول عدد من هذه الجريدة في 20 ديسمبر 1883 مرتبطة بذلك مع جريدة "بريد قالمة" ويتجلى هذا الارتباط في كونها صدرت وهي تحمل نفس العنوان الإداري وتحت إدارة نفس المسير وهو جوزيف فاليبوز[4].

(1)- ديلمي (عزوز) ، جريدة التقدم القالمي 1883-1856 ، بحث سنة أولى ماجستير جامعة قسنطينة ، ص 12 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 13.

(3)- انقسم معمروا قالمة في ذلك الوقت إلى راديكاليين و انتهازيين.

- Montoy , (Louis-Pierre), la presse dans le département de Constantine , (1870-1918), Thèse de Doctorat d'Etat Université de Provence 1982, p 207 .

تأسيس الجريدة و محتواها :

أسس جريدة التقدم المدعو: ليون روبيه" [1] Lean Rouger وقد وضع هذا الأخير قلمه منذ سنة 1883م في خدمة المعمرين المقيمين في منطقة قالمة، وفي خدمة الحزب الراديكالي والذي أصبح في مدة قصيرة أحد شخصياته البارزة على المستوى الجهوي، ومما زاد في بروز هذه الشخصية انتخابه في المجلس العام كمستشار عام ليؤثر ذلك كثيرا على نجاحه السياسي.

والمتتبع لمحتوى هذه الجريدة من صدور أول عدد إلى توقفها نهائيا يلاحظ أن هذا الأخير تأثر بمختلف الأحداث التي عاشتها فرنسا والممتدة بذلك إلى مستعمراتها، هذا بالإضافة إلى القناعات و الاتجاهات الشخصية لكل من تعاقب على رئاستها، وهذه صفة أي جريدة في العالم إذ لا يمكن أن تعزل نفسها على التيارات السياسية الفكرية أو الاقتصادية.

وكون الجريدة محلية فإنها قد خصصت حيزا كبيرا لمشاكل الحركة الاستيطانية في المنطقة، والذي كان توجهها الأول لذا فقد سعت لتنفيذه عن طريق تنشيط حملات كثيرة تصب مجملها في خدمة المعمرين الأوروبيين، كمطالبتها بإلحاح بجملة من الإجراءات لتنظيم وتطوير القروض الفلاحية، وكذا الربط بين القرى والمشاتي بخطوط مواصلات، وإنشاء مراكز استيطانية جديدة.

ويعد موقفها من الحركة الإسلامية واليهود خصوصا من المواضيع الهامة التي أخذت حيزا مهما على صفحاتها [2] .

---

[1]- ليون روبيه 1931/1842 أقام في منطقة قالمة منذ سنة 1872 م حيث حصل على مزرعة هامة مع أخيه في حمام المسخوطين ، هو رجل صناعة و مفاوض ، كما برز كمحترف في مجال الإعلام و الكتابة الصحفية . لمزيد من المعلومات حول هذه الشخصية : أنظر Pierre Louis Montoy مرجع سابق ، ص 209 .

[2]- Monty (Pierre Louis), Op-Cit, p 209.

الجريدة وشؤون الأهالي القالميين:

يمكن أن أقول وبصفة عامة وبعد إطلاعي على أعداد كثيرة من هذه الجريدة [1]، وغيرها من الجرائد الاستعمارية التي صدرت في المدينة [2] أن نصيب قضايا الأهالي من أعمدتها كان بسيطا جدا إن لم نقل نادرا في كثير من الأعداد.

وإن تم التطرق إلى موضوع يمس الأهالي فإن الأمر لا يعدو أن يكون ذكر وتنبيه إلى الوضع المعيشي لهم، أو تنازل عن ملكية أرض أو عقار، ويعد روبيه من الأوائل الذين أولوا اهتماما ملحوظا بشؤون الأهالي في المنطقة، هذا الاهتمام يعتبر وليد نظرة مستقبلية للأمور وتخوف من الآثار التي من الممكن أن تؤثر على مصالح المعمرين، بالإضافة إلى ردود الفعل غير المتوقعة من قبلهم والتي قد تشكل خطرا جسيما ونقضي على أحلام الفئة المعمرة في قالمة، وحتى وإن قامت هذه الجريدة بالتطرق إلى بعض قضايا الأهالي، فإن مقالاتهم لا تعدو إلا وصف لمعاناتهم، خاصة منها تلك المتعلقة بالعمال في قطاعات مختلفة [3].

إن هذه الجريدة وغيرها من الجرائد الاستعمارية لم تكن لتعني فئة الأهالي لا من قريب أو بعيد، لذا فإن نسبة قراءها منهم كانت قليلة جدا لاسيما بعد بداية وصول الجرائد المعربة من المشرق إلى المنطقة، وظهور هذه الأخيرة في الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى.

---

(1)- اطلعت على أعداد لا بأس بها من الجريدة .

(2)- من الجرائد المحلية التي اطلعنا على أعداد منها كذلك و المحفوظة في أرشيف قسنطينة جريدة :Les Echos أطلعت على أعداد سنوات 36-37-38-39 و جريدة Le Petit Guelma، أطلعت على أعداد لسنوات 1914 - 1918 .

(3)- خاصة قطاع المناجم الذي كان يضم العديد من العمال الأهالي ، أنظر Montoy مرجع سابق ، ص 210 .

معلومات عامة عن الجريدة:

أخذت تسمية " Le Progrès " ابتداء من 20 ديسمبر 1883 وأصبحت باسم التقدم القالمي ابتداء من 23 أكتوبر 1903 وتداول على إدارتها كثير من المسيرين نذكر بعضا منهم:

جي فاليبوز	محرر مسير من 20 ديسمبر 1883 إلى 11 ديسمبر 1884
لانفرانتيتي	إداري مسير من 11 ديسمبر إلى 04 جوان 1885
بورتيني	إداري مسير من04 جوان 1805 إلى 20 ماي 1887
دانان	مدير من 24 سبتمبر 1907 إلى 31 ديسمبر 1918
ميراكيولي سامبيير	رئيس تحرير من 10 ديسمبر 1912 إلى 19 ماي 1913
دي بيرتي	رئيس تحرير من 15 جوان 1914 إلى 19 أكتوبر 1914

أصبحت هذه الجريدة أسبوعية في سبتمبر 1912،حيث تظهر كل يوم ثلاثاء وذلك من 04 سبتمبر 1912إلى 28 أفريل 1913، ويوم الإثنين من 28 أفريل 1913 إلى 31 ديسمبر 1918، توزع أساسا بقالمة، وادي الزناتي، سوق أهراس و عنابة[1].

شعار الجريدة:

من 1883 إلى 1918 لم يظهر أي شعار في أعداد الجريدة لكن كانت قد حملت عدة تعاريف منها:

- جريدة قالمة من 20 ديسمبر 1883 إلى 06 أكتوبر 1893
- لسان حال مصالح المقاطعة القضائية لقالمة من1893/10/06 إلى 1901/06/28
- لسان حال مقاطعة قالمة من 1901/06/28 إلى 08 أوت 1902
- جريدة مقاطعة قالمة من 08 أوت 1901 إلى 06 أكتوبر 1905
- لسان حال جمهوري من 10 نوفمبر 1905 إلى 23 أفريل 1907
- لسان حال جمهوري مستقل من 23 أفريل إلى 31 ديسمبر 1918[2]

---

[1]– ديلمي عزوز، جريدة التقدم ، ص 20.

[2]–المرجع نفسه ، ص 25 .

الشكل:

48 سم /36 سم.

تظهر الجريدة بأربع صفحات كل صفحة تحتوي على أربعة أعمدة:

جريدة أسبوعية:

ظهرت يوم الخميس 20 ديسمبر 1883 إلى 10 جويلية 1885م.

ظهرت يوم الجمعة 10 جويلية 1885 إلى 06 نوفمبر 1906م.

ابتداء من 06 نوفمبر 1906 أصبحت تصدر مرتين في الأسبوع.

ظهرت يومي الثلاثاء والجمعة 06 نوفمبر 1906 إلى 10 جوان 1912 .

ظهرت يومي الاثنين والخميس 10 جوان 1912 إلى 27 أوت 1912 .

ظهرت يومي الثلاثاء والجمعة 27 أوت 1912 إلى 04 ديسمبر 1912م [1] .

وحتى في هذه المراحل من تاريخ الصحافة التي هي لسان حال الدفاع عن مصالح المعمرين والدخول في نقاشات حول النشاطات الحزبية في فرنسا ، فإننا نجد فيها بعض الأعمدة التي تخصص أحيانا للنشاط الثقافي أو الرياضي في المنطقة .

إن نشاط الصحافة المحلية في قالمة كان واضحا ، يترجمه عدد الصحف الأوربية الصادرة ، و التي وجهت في معظمها إلى الفئة الأوربية ، ولم يكن الأهالي القالميون ليهتموا بهذا النوع من الصحافة إلا فئة قليلة جدا ، سيما وأنها لا تعنى بانشغالاتهم ، ورغم ذلك فقد ساهمت في نضوج الوعي الإعلامي و الثقافي لديهم ، واستغلال هذه الوسيلة فيما يخص قضيتهم .

[1]- المرجع السابق ، ص 21 .

الفصل الخامس ـــ

تعد الرياضة في الجزائر عموما، وفي منطقة قالمة خصوصا من أهم النشاطات التي مارستها مختلف الفئات مما أدى إلى ظهور أندية وفرق لمعظم الرياضات التي عرفت في تلك الفترة [1].

وقد مارس الشباب القالمي كغيره من الشباب، ضروبا كثيرة من الرياضة، لكن النشاط الرياضي الأكثر انتشارا وتوسعا بين مختلف فئاته العمرية تمثل في كرة القدم .

إذ عرفت هذه الفترة ظهور فرق كثيرة تزاول هذه اللعبة، رغم الإمكانيات البسيطة التي كانت بحوزتها، ولأنها لعبة لا تتطلب الكثير من الأموال [2] فقد أقبل عليها القالميون، وأخذوا يؤسسون الأندية، ويختارون أفضل اللاعبين من كامل المنطقة، مما أدى إلى ظهور فريق لكرة القدم يمثل قالمة في مختلف البطولات المحلية والدولية.

هذا الفريق الذي كان يدعى: الشباب الرياضي القالمي: J.S.G [3] وقد كان في البداية يضم في صفوفه لاعبين من الأوروبيين وآخرين أهليين ولا بد من الإشارة إلى أن تركيبة الفريق كانت من الشباب الأهلي الذي عشق هذه اللعبة، أما التسيير الإداري للفريق فهو في غالبيته من الأوروبيين.

إن نشاط فريق كرة القدم لمدينة قالمة كان كبيرا وبارزا بلغت أصداءه ونتائجه كل أرجاء المقاطعة، وذلك للنتائج الباهرة التي تحصل عليها في أغلب البطولات التي شارك فيها.

---

[1]– رياضة كرة القدم هي الرياضة الأكثر شعبية في كل العالم ، وليس في قالمة فقط .

[2]– هذه اللعبة لا تتطلب الكثير من الأموال مقارنة بغيرها من الألعاب الرياضية .

[3]– J.S.G هي الحروف الأولى باللاتينية La Jeunesse Sportif Guelmoise.
بالإضافة إلى هذا الفريق و هو الأول في المدينة يوجد فريق آخر يدعى : الجمعية الرياضية القالمية l'Association Sportive Guelmoise

فزادت شعبية الفريق، وزاد عدد الجماهير المتابعة لنشاطه ونتائجه، هذه الأخيرة أصبحت تتطلع إلى مستقبل كبير له، وقد كانت المتابعة تتم خاصة من خلال الصحف المحلية الصادرة في المدينة، والتي تابعت بصورة دائمة نشاطاته ولقاءاته الأسبوعية مع مختلف الفرق المنافسة.

وأهمها : جريدة : Le Progrès de Guelma [1] وجريدة: Le Petit Guelma [2] والتي أصبحت تخصص أعمدة قارة لنشاط كرة القدم عموما، ونشاط الفريق القالمي خصوصا.

وأعرض فيما يلي مقالا مهما في جريدة:التقدم القالمي يعلن فيه عن مواجهة لـــ J S G مع النادي الرياضي القسنطيني، حيث يعلق صاحب المقال على هذه المواجهة ويبين أهميتها في الترتيب بالنسبة للنادي القالمي ، ويبين أن نتيجة المباراة يتوقف عليها تصدر المجموعة ووصولها إلى نهائي البطولة، لذلك فعلى الفريق القالمي التسلح بالإرادة القوية ورغبة الفوز للوصول إلى هذا المبتغى [3] .

وأجد في جرائد أخرى محلية مثل القالمي الصغير وأصداء قالمة وهي أهم الجرائد المحلية والأكثر قراءة من طرف المجتمع القالمي متابعة أسبوعية لنشاط الشباب الرياضي القالمي وأهم تنقلاته.

---

(1)- جريدة { Le Progrès Guelma / Le petit de Guelma (2)-

من الصحف المحلية التي كانت تصدر في مدينة قالمة

(3)- Le Progrès de Guelma N°4 , 23 Janvier 1928 .

فقد جاء في جريدة أصداء قالمة أن الفريق القالمي يقوم بمواجهة مهمة ضد J B A C (الفريق القسنطيني) وهي فاصلة و هامة كما بين ترتيب النادي في القسم الشرقي (Division d'Honneur) ووضح أنه يحتل المرتبة الأولى بجدارة واستحقاق [1] .

مما يبين أن الفريق القالمي يعد من الفرق القوية والبارزة في المقاطعة وقد قام بمواجهات حاسمة وقوية.

كما اهتمت كذلك الجرائد المقاطعية بهذا الفريق الكبير، والذي هو آخذ في التقدم وتسجيل البطولات خاصة المحلية ، والبطولات الوطنيـة وتعتبر جريـدة La Dépêche de l'Est [2] من أهم الجرائد التي تصدر في مقاطعة قسنطينة، والتي كانت تهتم بالنشاط الرياضي لمختلف الفرق ومنه نشاط الفريق القالمي، الذي وصل إلى نهائي بطولة المقاطعة مواجها فريق مدينة عنابة والذي استطاع هزيمته بـ 04 أهداف لـ 03 متحصلا بذلك على بطولة المقاطعة [3] .

كما رصدت هذه الجريدة كذلك مختلف نشاطات هذا الفريق خاصة أهم مواجهاته مثل تلك التي كانت يوم السبت 10 أكتوبر 1936 بعنوان عريض: « Le Grand Match »[4].

إذن فإن النشاط الرياضي الممارس في مدينة قالمة طغت عليه أهم لعبة وهي كرة القدم. هذه الأخيرة سلكت فيما بعد مجرى آخر نظرا لشعبيتها ولتغلغلها في أوساط الشباب القالمي المتحمس. والذي ظهر فيه الكثير من المواهب.

---

(1)- Les Echos de Guelma N°4, 11 Janvier 1936 .

(2)- من أهم الجرائد التي كانت تصدر في المقاطعة و التي تغطي كل الأحداث فيها .

(3)- La Dépêche de l'est , 05 Octobre 1936 .

(4)- La Dépêche de l'est , 10 Octobre 1936 .

وأعرض فيما يلي أسماء فريق الشباب القالمي المكون سنة 1944[1]: جبار صالح، شيبوني إبراهيم، عبده حميد، براهم صالح، سعيدي عبد الحميد، مراد توهامي، سويداني بوجمعة[2]، عبده علي، لعيدي عمار، ايصالحي تليلي عبد القادر، كرميش محمد، مراركي أحمد المدعو سكربي (Skarbi) ، بلحواس أحمد، الطيب صولدا، عيساني حوسين.

والملاحظ على هذه الأسماء أن الكثير منها لعب فيما بعد دورا هاما في الحركة الوطنية.

<u>لباس أو (بذلة) الفريق:</u>

إن ألوان اللباس الرياضي لأي فريق في أي نوع من الرياضة تختار بعناية إذ ترمز إلى أمور معينة ، فقد تدرجت ألوان الفريق القالمي منذ تأسيسه ، فكانت ألوانه هي: الأبيض والأزرق، ثم أصبحت بعد ذلك الأبيض والأسود [3] هذا اللون الذي لازم طويلا الفريق، و قد اختاره مسئولو الفريق لأسباب سياسية، فهو تعبير عن الحزن الذي أصاب المدينة إثر مجازر 08 ماي 1945 .

ثم أصبحت بعد ذلك ألوان الفريق: أبيض، أخضر، أحمر، وهي ألوان العلم الوطني، والتي اعتمدها سويداني بوجمعة [4].

---

(1)– هذه الأسماء مستقاة من صورة للفريق سنة 1944 أخذها المدعو عيساني عمار .

(2)– هذا الاسم لمناضل كبير و اسم من أهم الأسماء الذين أنجبتهم مدينة قالمة و الذي قاد الفريق لتوجه آخر فيما بعد غير الرياضة .

(3)– ألوان الفريق لسنة 1945 .

(4)– مقابلة مع أحد المؤسسين الأوائل للفريق ، و الذي أصبح فيما بعد مدربا و منظما للفريق و هو المدعو شيبوني النفطي – مازال على قيد الحياة – .

بعد هذه السنة أي سنة 1944 أصبح التوجه العام، بل ولنقل الهدف الأساسي للنشاط الرياضي في قالمة تطبعه السياسة إلى حد ما ، الشيء الذي أجبر الإدارة الفرنسية على التخلي عنه وبالتالي عن تمويله إذ أصبح مصدر قلق بالنسبة إليها، ومصدر بهجة ونضال بالنسبة لشباب قالمة وكل سكانها فنشاطاته وإنجازاته تجاوزت حدود الوطن ليمثل بذلك الجزائر وقضيتها، فتمكن من الحصول على كثير من البطولات منها كأس إفريقيا الشمالية للفرق سنة 1953م [1].

أما فيما يخص تمويل الفريق فقد تظافرت كثير من الجهود والجهات لإبقائه، والذي تناقصت بل تضاءلت الأموال عنه فأوكلت المهمة بشكل كبير إلى السكان القالميين الذي لم يتأخروا عن ذلك فمن أجل خياطة اللباس الرياضي (البذلة) كان المدعو علاوة سعيدي [2] يزود الفريق بالقماش اللازم لأجل ذلك ، وكذلك السعيد سريدي والساسي مروش بالشاحنات اللازمة لتنقلات الفريق [3] .

وهكذا فإن نشاط الفريق القالمي لم يتوقف، وتظافرت كثير من الجهود للحيلولة دون تلاشيه، وظل يحمل راية النضال عن القضية الوطنية عن طريق لاعبيه المناضلين.

إذا كان هذا هو دور نشاط كرة القدم في قالمة كرياضة شعبية قوية، فذلك لا يعني أن الرياضات الأخرى لم تحض بإهتمام القالميين، بل على العكس من ذلك، فقد مارسوا أنواعا كثيرة منها، وأنشأوا لها الجمعيات والنوادي.

كما عرفت قالمة فريقا لكرة السلة بالموازاة مع فريق كرة القدم [4] بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك رياضة أخرى واسعة الإنتشار خاصة بين أوروبي المدينة ، أين أنشأوا لها

---

(1)- المصدر نفسه .

(2)- علاوة سعيدي : سكرتير عام في البلدية .

(3)- مقابلة مع المدعو شيبوني النفطي .

(4)- إن تسمية هذا الفريق هي نفسها الشباب الرياضي القالمي لكن الفرع هو لكرة السلة Section de basket- ball حسب المدعو شيبوني النفطي .

جمعيات وشاركوا في بطولات محلية ووطنية وهي رياضة الكرة الحديديـــة: Le Sport Bouliste، هذه الرياضة التي تمارس في كثير من المدن وتخصص لها بطولة وهي بطولة المقاطعة Le Championnat départemental ، وقد جاء في جريدة: أصداء قالمة إعلان عن إقامة هذه البطولة في مدينة قالمة لأول مرة [1] .

بالإضافة إلى وجود رياضة الفروسية التي حضت بكثير من الاهتمام، وخصصت لها الكثير من الإمكانيات، ، و في الحقيقة كانت ممارستها مقتصرة على الأوروبيين لا غير [2]، لما تتطلبه من إمكانيات مادية واهتمام بالخيول، وقد أوردت جريـــدة Les Echos de Guelma في أحد أعدادها إعلانا عن احتضان مدينة قالمة لسباق في الفروسية تذكر فيه الجمعية التي تقوم بذلك وهي[3] l'Amicale course de Guelma

كما مورست في قالمة رياضة الملاكمة و التي لا تقل أهميتها عن كرة القدم، واستقطبت إليها جماهير غفيرة، و برز فيها أبطال كثيرون ، واحتضنت المدينة بطولات خاصة بها ، لذلك فقد خصصت الجرائد سواء المحلية أو التي تصدر في المقاطعة أعمدة قارة تتبع هذا النوع من الرياضة، كما أقيمت لها بطولة على هذا المستوى فقد ذكرت جريـــدة La Dépêche de l'est في أحد أعدادها بعض النتائج التي تحققت في هذه البطولة، إذ من بين المتوجين ملاكمين من قالمة [4].

وهكذا فإن النشاط الرياضي في مدينة قالمة، كان من بين أهم النشاطات الاجتماعية التي مارسها بعض سكان المنطقة، حيث شرفوا ببعض الرياضات الشعبية فمارسوها وتابعوها في الملاعب أو في الجرائد المحلية، هذه الأخيرة التي كانت ترصد تحركات الرياضيين والفرق،

---

(1)- Les Echos de Guelma ,18 Janvier 1936,

(2)– هناك بعض الرياضات ، لا يمارسها إلا الأوروبيين فهي مقتصرة عليهم ،لأسباب كثيرة الإمكانيات التي تتطلبها، أو لأنهم جلبوها من بلدانهم فهي غير معروفة للسكان الأصليين (الأهالي) .

(3)- Les Echos de Guelma , 18 Janvier 1936 .

(4) - La Dépêche de l'est , N° 1741 Année56 . 02 Janvier 1938 .

خصوصا في كرة القدم حيث خصصت لها أعمدة قارة، تصدر كل أسبوع [1] أذكرعلى سبيل المثال جرائد:

أصداء قالمة ،التقدم القالمي، القالمي الصغير [2]، هذه الأخيرة التي أولت اهتماما بالغا، فلا يصدر عدد منها إلا ووجد عمود مخصص للرياضة، حتى أن جريدة الأصداء تخصص عمودا بعنوان : أصداء رياضية تعلق فيه على جميع النتائج الرياضية و بشكل خاص تلك المتعلقة بكرة القدم.

إذن فإن النشاط الرياضي في تلك الفترة كان ملحوظا وشمل عديد الرياضات، التي مارسها الشباب القالمي كغيره من الشباب، هذه الممارسة التي انحصرت بشكل واسع في نشاط كرة القدم، حيث اشتهرت مدينة قالمة بفريقها القوي الذي نال العديد من البطولات [3].

والوجه الآخر للنشاط الاجتماعي الثقافي ، والذي له مكانته بين جمهور أهل قالمة من أوربيين وأهليين هو النشاط المسرحي ، خاصة وأن قالمة تزخر بمسرح روماني كبير يشير إلى عراقة هذا النشاط في المدينة .

---

[1]- معظم الجرائد المحلية التي كانت تصدر في مدينة قالمة أسبوعية (Hebdomadaire).

[2]- هي أهم الجرائد المحلية التي تصدر في مدينة قالمة .

[3]- فريق الشباب الرياضي القالمي J.S.C لا زال إلى حد اليوم بتسمية جديدة و هي الترجي الرياضي القالمي .

4- **النشاط المسرحي:**

يعد النشاط المسرحي من اهم النشاطات الاجتماعية الممارسة إذ ومنذ معرفة الإنسان به و مزاولته له كفن من الفنون التي اكتست أهمية بالغة و ذلك للدور االكبير الذي لعبه في حياة الحضارات أين أصبح المتنفس و المعبر عن الآراء و الأبعاد ، والتوجهات و حتى المشاكل المعيشية على اختلافها ، و عليه فقد اصبح نشاطا مميزا يحوز على اهتمام ورغبة الكثيرين ،ويترجم ذلك العروض المختلفة، وظهور الكثير من المبدعين في هذا المجال الذي عرف تطورا كبيرا.

إن تواجد الفرنسيين في الجزائر كان لهدف تكوين مجتمع أوربي بكل المعطيات والمعايير ، وعليه كانت غالبية المعمرين من الفئة الأوربية تحاول خلق جو يلائمها في المجتمع الجديد، بحيث تزاول فيه معظم النشاطات المعروفة لديها ويعتبر المسرح من اكثر وسائل التسلية والترفيه التي كانت تروق لهم ،والتي سعى هؤلاء لجعلها من وسائل نشر افكارهم ومبادئهم و توجهاتهم ،وحتى أهدافهم وثقافاتهم.

هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الإدارة الفرنسية تعمل على جلب الفرق المسرحية من فرنسا وغيرها للترفيه والتسلية وذلك لتحسيس المعمرين على اختلافهم بأن كل الظروف مواتية وما تعودوا عليه في مجتمعاتهم متوفر في الجزائر الفرنسية. وعليه فقد تعددت الفرق المسرحية القادمة إلى الجزائر واختلفت العروض وكذا مواضيعها، إذ أن هذه الأخيرة كانت تستغرق وقتا طويلا لعرض المسرحيات في مختلف انحاء البلاد وعلى مختلف المسارح الموجودة وذلك في شكل جولات تستمر لمدة اسابيع وحتى لشهور.

و لقد عرفت منطقة قالمة كغيرها من مناطق الجزائر نشاطا كبيرا وفاعلا لمختلف الفرق المسرحية الأوربية التي كانت تزور الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، والتي كانت تقدم عروضا مختلفة تتمثل خاصة في الروايات، والمسرحيات، وحتى الأغاني والافلام. ويعد المسرح البلدي بقالمة (Le Théâtre municipal) مكان العرض الأول الذي تسارع هذه الفرق لحجزه من أجل تقديم عروضها، وعليه ومن خلال الوثائق التي تحصلت عليها يمكننى

القول بأن معظم النشاط المسرحي المقدم على المسرح البلدي كان موجها خاصة إلى الأوروبيين والذي يتمثل في:

Les Opérâtes (الأوبرات)

Des Galas (مهرجان)

Des concerts musicaux mondiales: حفلات موسيقية عالمية

Des filmes أفلام

وقد تمكنت خلال دراستنا لمجموعة من الوثائق المتحصل عليها الوصول إلى عدة ملاحظات [1]:

1. نوعية العروض.
2. كيفية حجز المسرح االبلدي بطلب تصريح من البلدية.
3. الجمهور المستهدف بهذه العروض.
4. حجز الأماكن في المسرح بالسعر وحسب الدرجة.
5. ظهور مسرح اهلي يتطرق الى مواضيع مختلفة ذات علاقة بالمجتمع .
6. مدى أهمية المسرح كنشاط إجتماعي له تأثير .

وتعتبر هذه النقاط اساسية ,إذ يمكن عن طريقها تقدير أهمية العمل المسرحي المنجز،خاصة فيما يخص نشاط الاهالي الجزائريين والذين تمكنوا من خلال ما شاهدوه من مسرح أوروبي، وكذا ظهور فئة مهتمة به إلى تكوين مسرح جديد قريب من قضايا ومشاكل مجتمعهم، فكان الوسيلة المكتسبة للتوعية وإبراز المعاناة اليومية على جميع المستويات.

[1]– هذه الوثائق موجودة أساسا في أرشيف بلدية قالمة ، لكنها تفتقر إلى الترتيب و الفهرسة ، بل وحتى إلى الاعتناء بها، و قد اعتمدت عليها اعتمادا كليا لأجل تسليط الضوء على هذا النشاط الثقافي المهم في منطقة قالمة .

1- نوعية العروض:

تعددت الفرق المسرحية القادمة إلى مدينة قالمة ، و تعددت وتنوعت عروضها التي قدمت على ركح مسرحها البلدي، و التي تداولت على المدينة بمختلف فئاتها الاجتماعية لمشاهدتها، هذا التنوع الذي لم يخرج عن هدف واحد، و هو تسلية وترفيه المجتمع الأوروبي في الجزائر الفرنسية، وخلق جو يوافق ذلك الذي تركوه في بلدانهم.

أما مواضيع و نوعية تلك العروض فلم تكن لتخرج عن نطاق هذا الهدف، فكانت في مجملها روايات غرامية، أو قصص ضاحكة ، أو مسرحيات هازلة متعددة الفصول، أبطالها ممثلين كوميديين معروفين في هذا المجال ، فكانت شهرتهم السبب في اكتظاظ أماكن العرض، والتسابق لحجزها.

و قد تمكنت من خلال دراسة الوثائق التي تتمثل في ملصقات إشهارية، و إعلانات، تعلم بقيام هذه الفرق بالعرض في المدينة من الوصول إلى هذا الاستنتاج[1] .

إذ أن المراسلات، من الإدارة الفرنسية تبين أن هناك فرقا تابعة لها تبعث إشعارات إلى رئيس بلدية قالمة

(Le Maire) تطلب منه حجز المسرح لها لمدة محددة مثل ما فعله:

- Le Groupe du miel.
- La troupe du théâtre en herbe.
- La société de X Lemercier.

هذه الأخيرة التي قدمت أوبرا تتكون من (02 actes et 08 tableaux) والتي عنوانها: (La valse de minuit) سنة 1937.

[1]- وثائق متعلقة بالمسرح، A.M.G .

الفصل الخامس ـــ

[1]- وثيقة متعلقة بالمسرح ، مستخرجة من A.M.G.

Le 28 Janvier 1937

[2] - 19 Corps d'armée
division D'Oran
4ème brigade d'infanterie
1er Régiment Etranger
Musique

Le Chef de musique P.AKA du 1er
Régiment Etranger

Monsieur Le Maire
de la commune de Guelma

Monsieur Le Maire,

Chargé de la présentation de la tournée qui va entreprendre prochainement en Algérie. L'orchestre symphonique du 1er Etranger, le chef de corps me transmet votre lettre du 12 courant.

Je tenais tout d'abord à vous remercier d'avoir bien voulu mettre le Théâtre municipal à notre disposition et en même temps, je vous confirme la date définitive de notre passage dans votre cité : Samedi 27 Mars 1937. Un grand concert de Gala serait donné en soirée à 21 heures

هذا بالإضافة إلى عروض أخرى كثيرة منها أفلام: كفيلم (Retour au bonheur) و المقدم في لوحة إشهارية من بطولة Du Miel و Henri Martinet، و الممثلة Geneviève Parcey [1]، و أقدم فيما يلي نموذجا من مراسلة موجهة إلى رئيس بلدية قالمة (Le Maire) لأجل تقديم عرض على المسرح البلدي.

من خلال مراسلة إلى رئيس بلدية قالمة[2] يمكن أن ألاحظ نوعية العرض، و المتمثل في تقديم حفل موسيقي لأوركيسترا سمفونية و التي حددت بتاريخ السبت 27 مارس 1937 م، وذلك لعرضها في مدينة قالمة ، والغريب في الأمر أن الجيش هو الذي سيقوم بتنظيم هذا الحفل الموسيقي .

و بهذا فإن أغلب العروض المقدمة على مسرح المدينة، كانت لا تخرج عن هذه الأطر المرفهة في عمومها للجمهور على اختلافه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كيفية حجز المسرح البلدي بطلب تصريح من البلدية:

تزخر مدينة قالمة بمسرح بلدي هام روماني [1]، والذي يعد من المراكز الثقافية الهامة، التي نستقطب إليها الكثير من النشاطات لتقام على ركحه و ليتمتع بها المجتمع القالمي.

وقد استغلت السلطات الفرنسية هذا المسرح أحسن إستغلال وذلك بتجديده وتوسيع إمكانياته و التحكم في إدارته وبالتالي في العروض المقامة فيه . والتى كانت لاتخرج عن ما تريد توصيله سواء الى الاروبيين,أو الأهالي القالميين خاصة.

وعليه فإن أي عرض يقام عليه لايتم إلا عن طريق أخذ تصريح بذلك من بلدية قالمة أي من رئيسها (Le maire) .

وبالتالي ممثل الإدارة الرسمي . وهذا مما لا شك فيه يدل دلالة واضحة وقاطعة على ارادتها في مراقبة مواضيع المسرحيات والروايات وحتى المواقف الهزلية الساخرة ذات المغزى السياسي.

إن مضامين بعض المراسلات التي تمكنت من الاطلاع عليها تبين ان حجز المسرح لا تتم إلا بموافقة البلدية (La commune) للسبب السابق ,وكذلك لانه ملكية تابعة لها، ويكفي للدلالة على أن الحجز لا يتم إلا بهذه الطريقة أن أتعرض بالدراسة للوثيقة التالية، والتي أطلعنا عليها دائما من أرشيف البلدية [2] .

---

[1]– سبق التعريف به في الفصل الثالث .

[2]– مراسلة مستخرجة من A.M.G.

في هذه المراسلة[1] دلالة واضحة على كيفية تخصيص المسرح، و ذلك بطلب موجه إلى رئيس البلدية، مثلما فعل رئيس الجمعية المسرحية المسماة « المزهر البوني » ، و ذلك لأجل تقديم العرض، فكانت الإجابة بالإنابة عن رئيس البلدية الغائب , فطلب هذا الأخير (L'adjoint) مبلغ مالي مقدر ب 250 فرنك [2] و هو ثمن كراء (حجز المسرح)، ومباشرة بعد التحصل على هذا المبلغ يكون تحت تصرفهم في الوقت المحدد.

هذه طريقة حجز المسرح البلدي لأجل تقديم العروض عليه سواء من فرق أوروبية، أو أهلية يبين أن البلدية، و بالتالي السلطة المسيرة ربما ترغب في التحكم في نوعية العروض، لذا فإنها تسمح فقط بعرض ما يكون مقبولا من وجهة النظر الرسمية ، ويخدم أهدافها. ضف إلى ذلك أن عائدات حجز المسرح تعتبر مدخول مهم من مداخيل البلدية.

---

(1)- 1er septembre 1937

Djendi Hamida
Oukil judiciaire , président de
la société « EL-MiZhar . EL Bouni »

En réponse à votre lettre du 30 courant au sujet d'une représentation théâtrale , j'ai l'honneur de vous pris de vouloir bien faire verser en mairie une provision de la somme de 250 francs pour location du théâtre.

Dès que cette somme aura été versée, le théâtre municipal vous sera réservé pour le dimanche 05 septembre .

Veuillez agréer , Monsieur, l'assurance de mes meilleurs sentiments .

Pour le Maire absent [1]
Le 1er Adjoint .

Signature

(2)- 250 فرنك فرنسي : يمكنني استنتاج ملاحظة هامة ، حول مبلغ كراء (حجز) المسرح ، إذ يظهر أن الكلفة باهضة أو الثمن مرتفع مما يدل على صعوبة الاستفادة منه على الفرق الصغيرة أو المبتدئة ويكون ذلك بإمكان فقط المحترفين، وكذا استنتاج آخر مهم ، وهو ارتفاع نسبة مداخيل المسرح .

3- الجمهور المستهدف بهذه العروض:

إن العروض المقامة على مسرح مدينة قالمة، تستقطب إليها جمهورا مختلفا، وفئات عمرية متفاوتة. فكما سبقت الإشارة أن السلطة المحلية حاولت خلق جو مطابق لذلك الذي تركه الجمهور الأوروبي في بلدانها الأصلية بالإضافة إلى محاولة نشر نموذج ثقافي معين و حتى التوجهات إلى جماهير المجتمع القالمي.

ومن خلال وثائق الأرشيف التي أطلعت عليها لاحظت أن بلدية قالمة كانت تتكفل بعمليات مهمة لأجل جلب أكبر عدد ممكن من الرواد و التي كانت على نوعين:

1- جمهور أوروبي ويمثل أغلب الرواد

2- جمهور أهلي من سكان المدينة .

و تتمثل هذه العمليات في الإشهار والإعلام لمختلف الأعمال التي يتم تقديمها سواء لوحات إشهارية (Affichage)، أو إعلانات في الجرائد أو ملصقات حائطية وغيرها من الوسائل التي كان الهدف منها استهداف جمهور و جلب أكبر عدد ممكن لحضور عروض المسرح البلدي، و الغالب أن البلدية هي من يتولى هذه المهمة ، وحتى الفرق نفسها و التي تقوم بإعلانات لأعمالها

و نموذج الوثيقة التالي و المتمثل في إعلان (لوحة إعلانية) عن تقديم مسرحية بعنوان [1] : مثال على ذلك .

[1]- وثيقة مستخرجة من A.M.G ، وقد عثرت على كثير من هذه الوثائق التي ارتأيت أن أخصص لها ملحقا في نهاية البحث .

[1]« Barbe Bleu »

Théâtre municipal de Guelma.

Soirée théâtrale du

08 novembre 1942

La troupe du théatre en herbe

Présente :

Barbe Bleu

Féérie en trois actes de dictorturin

Milée de :

Couplets et chants

الأماكن في المسرح بالدرجة و حسب السعر:

إن حضور العروض التي يتم عرضها على المسرح البلدي يكون بعد حجز الأماكن التي يتم تحديد أسعارها، وتوصلنا من خلال الوثائق المتحصل عليها إلى استنتاج هام، والمتمثل في تحديد أسعار الأماكن حسب الدرجة ، مما يقودنا إلى معرفة نوعية الجمهور وقدرته على حجز مقعد في المسرح .

و تمثل الوثيقة التالية نوعية الأماكن المحجوزة و سعرها ، و بالتالي يمكننا تحديد عدد المشاهدين الذين يحضرون عروض المسرح.

[1]- في الجهة الخلفية للإعلان يوجد برنامج المسرحية المتكونة من 03 مشاهد .

بلدية قالمة

جدول المداخيل و المصاريف للتمثيليات

المداخيل

مجموع المداخيل	رقم البطاقة من	رقم البطاقة إلى	عدد البطاقات المسلمة	ثمن البطاقة	المجموع		مجموع المصاريف	المصاريف المجموع
أروقة وشرفة	1	72	72	16+	52/11	//	ضريبة فقراء الدولة	402
مقعد الأوركستر	1	98	98	-	68/15	//	حقوق المؤلف	88
شرفات	//	//	//	//	//		كراء القاعة	
أولا	1	40	40	14+	560		إضاءة	
ثانيا	1	28	28	12+	336	//	حجز بيانو	
	1	51	51	10+	10/	//	شرطة	
مدرج المسرح	2	7غ	69	6+	414	//	مراقبين إطفائيين	
مقاعد جانبية	//	//	//	//	//	//	عرض	
المجموع	602.45						إعلان	602.45
	مجموع المداخيل				40/4	//	تأمينات	
	يبقى إضافة مبلغ					....	سائقين	

من خلال هذه الوثيقة ألاحظ أن الأماكن مقسمة كما يلي:

- شرفة.
- مقعد (Fauteuil) الأوركسترا.
- مقصورات.
- الدرجة الأولى – الدرجة الثانية
- مدرج المسرح.
- مقاعد جانبية.

و كل واحد منها يحدد بسعر معين ، فبعض الرواد يقوموا بحجز الشرفات و هي عادة بسعر مرتفع و بالتالي يكون عددها قليل ثم تتدرج المقاعد الأخرى حسب أماكنها في المسرح من الأهم إلى المهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وعادة ما تحدد البلدية أو مديرية المسرح هذه الأسعار، حيث تستفسر الفرق المسرحية أو غيرها ممن يقدمون نشاطاتهم فيه عن هذه الأسعار، وعن إمكانيات المسرح الأخرى، و قدرته على توفير ألبسة العرض، (Les costumes) و غيرها من الإكسسوارات و كذا الأمن والشرطة (La police)، و (Les pompiers) و حتى السائقين، فعلى مدير المسرح أن يتكفل بتوفير كل هذا لأجل أن يكون العرض ناجحا و كل هذا داخل في مصاريف الحجز.

و لقد تمكنت من الحصول على هذه المعلومات عن طريق المراسلات التي كانت تصل إلى مدير المسرح تطلب منه ذلك . ولأن نماذجها كثيرة مما وجدته في أرشيف البلدية [1]، أورد فيما يلي فقرة من إحدى المراسلات التي تبين ضرورة توفير هذه المرافق [2] .

إن هذه اللمحة الموجزة عن الأماكن في المسرح و أسعار حجزها، وبقية المرافق التي تعتبر أساسية لتقديم العرض الناجح من إضاءة و ألبسة عرض، و غيرها كانت كل الفرق التي تعرض على المسرح البلدي في قالمة تسعى إلى الحصول عليها فهي من خدمات المسرح التي تدخل في ثمن الكراء وتكلفة الاستعمال .

وفي الأخير أصل إلى خلاصة مهمة، وهي أن طريقة تسيير المسرح في قالمة كانت منظمة جدا، ووفق مقاييس أستطيع أن أقول عنها أنها عصرية، و مواكبة لتطلعات العرض، ولعل كثرة العروض، ورغبة الكثير من الفرق على اختلافها المسرحية والغنائية ،... سواء المحلية أو القادمة من خارج المدينة لأكبر دليل على ذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كذلك، دلالة على كثرة النشاط الثقافي والترفيهي في المنطقة [3]، والطلب الاجتماعي على المادة الثقافية .

---

[1]- إن مجموعة المراسلات التي تحصلنا عليها من A.M.G موجهة إما إلى رئيس البلدية أو مدير المسرح، وقد ارتأيت أن أخصص لها في آخر البحث ملحقا .

[2]- Afin de régler avant notre départ (07 Mars) les questions afférentes à la location à ouvrir, prix des places à fixer , affichage, publicité, presse, etc ... , je voulais aussi vous demander si nous serions astreints à régler les frais d'éclairage, assurances , personnel, police, du théâtre et soumis également à la taxe communale.

هذه الفقرة من مراسلة موجهة إلى السيد رئيس البلدية ، تطلب توفير بعض متطلبات العرض

[3]- هذا النشاط في الحقيقة يخص الفئة الأوروبية ، والمعمرين وأبناء الطبقة العليا من الفرنسيين وبعض الفئات من الجزائريين المقربين إلى السلطة الفرنسية فقط ، في حين أنه لا يعني الأهالي القالميين الذين يحتمل أنهم لا يعرفون معنى كلمة مسرح على الإطلاق .

5- ظهور مسرح أهلي يتطرق إلى مواضيع مختلفة:

بالموازاة مع المسرح الأوروبي الناشط ، والفعال، فإن المجتمع القالمي بات يلحظ النشأة الأولى و ميلاد أسلوب جديد في العرض والتعبير وبلغة يفهمها، تتطرق إلى مشاكله و معاناته اليومية من فقر وظلم استعماري مهيمن على جميع المجالات ، حتى الترفيهية منها ومن هنا كانت الضرورة ملحة لرفع هذا الغبن عن القالميين الأهليين و قد تمثل هذا في ظهور مسرح أهلي، أبطاله ممثلين جزائريين و فكاهيين وحتى مغنيين يقومون بعروضهم على خشبة المسرح البلدي القالمي، فقد عرفت هذه السنوات [1] موجة من النشاطات لمختلف الفرق الجزائرية، و حتى المحلية و التي وازت العروض الأوروبية .

فكما شهدت المدينة تلك المسرحيات، والروايات، وحتى الحفلات الموسيقية لأكبر السمفونيات العالمية، وأكبر ممثلي الفكاهة و الكوميديا الأوروبية، بدأت تلوح في الأفق بوادر فرق جزائرية عربية تطلب تراخيص من رئيس بلدية قالمة للسماح لها بتقديم عروضها على خشبة مسرحها البلدي، و قد لاحظنا ذلك من خلال توفر الوثائق الأرشيفية الموجودة في أرشيف البلدية والتي تتمثل خصوصا في: لوحات إشهارية لمسرحيات، أو روايات و أغاني، مراسلات إلى رئيس بلدية قالمة كلها تطلب الإذن لتقديم عروضها في المدينة .

و قد توصلت إلى استنتاج مهم بعد الاطلاع على كمية من هذه الوثائق والمتمثل في:

- السماح لفرق جزائرية كبرى معروفة بالعرض .
- و كذا ظهور مسرح أوربي-أهلي (مشترك).

و أقدم فيما يلي مجموعة من أسماء الفرق التي عرضت على مسرح قالمة أعمالها، وأهمها على الإطلاق و التي نالت شهرة كبيرة بعروضها المتميزة و التي استحسنها الجمهور وعرضت في كامل الجزائر منها مدينة قالمة، LES TOURNEES MAHIEDDINE

---

[1]- سنوات الثلاثينات .

(جولات محي الدين)، و هذه الجمعية من أهم الفرق المسرحية الفرنسية والأهلية في الجزائـــر [1]

* الجمعية الموسيقية المسرحية – المسرح البوني– [2]
* كشافة النجوم الإسلامية .
* الصليب الأحمر الفرنسي – فرع قالمة –
* دورات (جولات) توري محمد LES TOURNEES TOURI MOHAMED

LES PLUS IMPORTANTES ORGANISATIONS THEATRALES MUSULMANES DE L'ALGERIE [3] .

وأقدم فيما يلي لوحة اشهارية باللغتين الفرنسية و العربية تعرض فيها الجمعية الموسيقية و المسرحية –المسرح البوني– عرضا لها على مسرح قالمة بعنوان "الدرويش" les Derviche من بطولة بن عمر عبد الحميد (الدور الثاني) ، وسعداني محمد ، Saadani . M (الدور الأول) ، وهي وراية ذات 03 فصول و 03 مناظر ألفها الأستاذ جندي النحت الموسيقي أو (الأوركسترا) بقيادة مستري محمود عازف أول على القربنطة وآلة البيانو: الشاب سامعي محمود [4].

كما تعتبر جولات محي الدين من أكثرها شهرة وانتشارا، و التي تقوم بالعرض في كامل الجزائر، هذه المجموعة التي قامت بعروض سابقة نالت بها شهرة واسعة مثل « الجهالة، بوزريل في العسكرية » ، "جحا و المرابي"، "فاقو"، "بني وي وي"، "حب النساء"، "زواج بالهاتف"، "الخدين"، "النساء"، "البزوال – هروال" .

---

[1]– معلومات مستخرجة من بطاقة اشهارية من A.M.G

[2]– من أهم الجمعيات المسرحية في شمال افريقيا.

[3]– معلومات مستخرجة من A.M.G.

[4]– وتحمل هذه اللوحة من الجهة الخلفية برنامج الرواية باختصار .

بالإضافة إلى آخر نجاحاتها وهي، "أش يلزمنا"، "الفرض"، "الجزائر المارة Alger qui (passe) وغيرها...[1].

و الملاحظ على هذه العروض أخذت طابع الترفيه و التسلية وهي كذلك إما فكاهة أو قصص غرامية ، وقد تعالج مواضيع الحياة اليومية التي يعاني منها الناس ، فحملت في طياتها مواضيع هامة تمثلت أساسا في تقوية الوعي الوطني ، ومعالجة واقع الاستعمار المسيطر على كل مجالات الحياة.

كما لاحظت كذلك من خلال هذه الوثائق وجود نشاط للكشافة الإسلامية المسماة " النجوم " مما يدل على وجود نشاط كشفي بمدينة قالمة [2].

أيضا وجود نشاطات ثقافية تتمثل خاصة في حفلات موسيقية وروايات للصليب الأحمر الفرنسي فرع قالمة [3] .

6- مدى أهمية المسرح كنشاط اجتماعي له تأثير:

إن أهمية المسرح كنشاط اجتماعي ثقافي بدا واضحا في مدينة قالمة، فمن خلال عرضنا البسيط تمكنا من الوصول إلى ملاحظة هامة وهي تأثير المسرح على الحياة الاجتماعية و الثقافية في حياة القالميين الذين أصبحوا يعايشون و حتى يتابعون ما يقدمه هذا الأخير من أعمال مختلفة ، و بالتالي أصبح لهم توجها نحو هذه الثقافة الجديدة، وقد استطاعت بعض الفرق المسرحية المحلية التطرق و لو بطريقة خفية غير واضحة إلى بعض مشاكل الحياة، و الواقع الاستعماري المرير الذي يعانيه القالميون غير أنه، و في الحقيقة لم يكن ذلك بالإمكان لأن رقابة

---

[1]- معلومات مستخرجة من A.M.G .

[2]- وجود فرع للكشافة الإسلامية بالمدينة ، دليل على ممارسة النشاط الكشفي بها .

[3]- وجود فرع للصليب الأحمر الفرنسي دلالة كذلك على وجود نشاط له ، مما يقودني إلى استنتاج هام وهو استغلال كل الوسائل من طرف الإدارة الفرنسية لتحقيق الأهداف المرجوة .

الإدارة على ما يتم عرضه ، و على الفرق التي يسمح لها بعد أن تقدم برنامجها مسبقا لأكبر دليل على محدودية هذا التأثير، الذي رغم ذلك كان له صدى مقبول .

كما لا يفوتني أن أنوه بدور المسرح الثقافي و التربوي، حيث حصلت على بعض الوثائق الأرشيفية التي تبين استغلال المسرح لأجل عقد ندوات أو مؤتمرات صحفية أو علمية و نعطي مثالا على ذلك بالرسالة التي وجهها المدعو Henri Verdier [1]عقد مؤتمر في مسرح مدينة قالمة، إلى السيد/ رئيس البلدية و ذلك لمدة أسبوع مع توفير الإعلام والإشهار المناسب، حيث طلب منه أن يعلم الجرائد المحلية لقالمة بهذه الزيارة كما طلب منه كذلك تخفيض أسعار الدخول للجمهور[2] .

و قد تلقى الرد على هذه الرسالة من رئيس البلدية بالموافقة موضحا له إمكانيات المسرح، كما قدم له خدمة و تسهيلا مهما تمثل في تخفيض أسعار الحجز، أما فيما يخص الإعلام فقد طلب منه التوجه إلى جريدة « La Dépêche de Constantine » ، لأنها الأكثر قراءة في المجتمع القالمي، وقد أعلمه بوجود صحف محلية لكنها ليست يومية بل أسبوعية [3]

كما استطعت الحصول من وثائق الأرشيف على وثائق مهمة منها، بطاقات تثبت تنقل مختلف الفرق التي كانت تصل إلى الجزائر من الخارج، أو تتنقلها فيها و ذلك من مكان الى آخر في هذه البطاقات معلومات هامة منها اسم الفرقة المسرحية، أو الموسقية، مكان تنقلها ووجهتها،عدد أفرادها، التاريخ ، و غيرها من المعلومات [4].

إن هذه الفرق التي كانت تعرض في قالمة أو غيرها، وفي الجزائر عموما كانت تتمتع بحقوقها في التأليف و العرض، ففي وثيقة أرشيفية ثبت وجود فرع (لوكالة) تابعة للشركة الأم

---

[1]– يظهر من خلال هذه الرسالة أن هذا الشخص أديب يريد عقد مؤتمر أدبي في قالمه .
[2]– مراسلة موجهة إلى السيد رئيس البلدية من هذا الأديب أنظر A.M.G .
[3]– رسالة مستخرجة من A.M.G (أنظر الملحق)
[4]– المصدر نفسه .

الموجودة في باريس والمختصة في هذا المجال و التي كانت تدعى Société Des – Auteurs Compositeurs Et Editeurs De Musique [1].

وعليه فان النشاط الثقافي في مدينة قالمة ، والمتمثل خاصة في العروض المسرحية، والموسيقية و غيرها، لعب دورا هاما في الحياة الثقافية في المدينة، و قد عرفت هذه الأخيرة نشاطات مختلفة، و شهد مسرحها البلدي كما لا بأس به من العروض، و الذي كانت تحضره مختلف فئات المجتمع القالمي .

غير أن الفئة المحلية أو الأهالي القالميين لم تكن تجذبهم تلك العروض الأوروبية التي لم يكن هدفها سوى الترفيه والتسلية، بل كانت تشدهم العروض المحلية بلغة يفهمونها و بمواضيع تخصهم و تعنيهم، و تتطرق ولو بطريقة غير مباشرة إلى أوضاعهم خاصة الاجتماعية و التي كانت تسوء يوما بعد يوم . لذلك كانوا يجدون في هذا المسرح المتنفس الذي يمكن استغلاله ولو بحدود للتعبير عن هذه المعاناة .

لكن ومهما يكن ، فان نشاط المسرح في قالمة لم يكن بتلك الفاعلية التي يمكن أن تعطي نتائج مثمرة وواضحة

و ذلك للأسباب المذكورة آنفا. و إن كان قد لعب دورا في حياة القالميين فهو دور محدود لاحظته فئات معينة، في حين كانت غالبية المجتمع البسيط لم تكن لتلحظ أبدا أو لتهتم بهذا النشاط .

---

[1]– المصدر نفسه .

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لقد عاشت الجزائر فترة مظلمة من تاريخها المعاصر ، عانت خلالها كغيرها من دول العالم ظلم الاستعمار الحديث على يد قوة مسيطرة وهي فرنسا ، هذه الأخيرة وما أن وطنت أقدامها هذا البلد حتى بدأت في عملها الموجه والهادف للسيطرة على هذه الأرض وما عليها من ثروة سواء كانت مادية أم بشرية ، فكان العمل مركزا على هذين الجبهتين الهامتين.

وفي المقابل شهد مطلع القرن العشرين تغيرات كبيرة على المستوى العالمي ، خاصة على المستوى الاقتصادي إذ عرف العالم أزمات حادة أثرت تأثيرا مباشرا على اقتصاديات الدول ، لا سيما تلك الأزمات التي خلفتها الحرب العالمية الأولى ، وقد بدأ الأثر واضحا بظهور أزمات عالمية خاصة أزمة عام 1929 ، فقد عاد الكساد العالمي بالوبال على المستعمرات بما في ذلك الجزائر ، إذ أصبح إقتصادها موجها تماما لخدمة اقتصاد الاستعمار الذي لم يدخر جهدا لإستغلال الجزائر وما تزخر به من ثروات مختلفة.

وعليه فإن الجزائر أصبحت تعيش وضعا اقتصاديا لا تحسد عليه ، سواء من الناحية الزراعية أين أصبحت هذه الثروة موجهة تماما لسد حاجات الوطن فرنسا لاسيما من الحبوب ، ضف إلى ذلك إدخال الزراعة التجارية المتمثلة أساسا في زراعة الكروم ، أو باقي النشاطات الاقتصادية الأخرى والتي كانت ضعيفة .

إن المتمعن في اقتصاد الجزائر في هذه الفترة يصل إلى نتيجتين هامتين، أولاهما هي :

- توجيه الإقتصاد الجزائري إلى خدمة الأسواق العالمية الأوروبية وسوق المستعمر.

ثانيهما هي:

- عجز النشاطات الاقتصادية المختلفة خاصة الزراعة عن توفير متطلبات العيش الكريم للفرد الجزائري .

مما يقودنا إلى تصور الوضع المعيشي القاسي الذي أصبح يحياه المواطن الجزائري ، والذي وجد نفسه مسخرا لخدمة غيره رغما عنه .

لذلك وكي أتمكن من فهم مجمل المعطيات المتعلقة بمدينة قالمة ونواحيها محور الدراسة كان لابد كما تقتضيه المنهجية – أن أعرف أولا بمجمل القضايا الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر عموما وذلك لإعتقادي أنه كان ضروريا من اجل فهم السياق العام لإشكالية الموضوع ، وحسب الأهمية و المتطلبات التي يفرضها التدرج المعرفي ، ألقيت نظرة كانت إلى حد ما مفصلة عن الشرق الجزائري ، حيث يتوسط إقليم قالمة مركزه جغرافيا.

فها هي أوضاع المنطقة الاجتماعية والاقتصادية لا تختلف كثيرا عن ما عرفته مقاطعتا قسنطينة والجزائر عموما ، ويمكنني القول أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي فيها ومن خلال النشاطات المختلفة المزاولة ، لم يكن ليختلف عن الوضع السائد في الجزائر عموما لأنها جزء منها .

لكن ومن خلال بحثي عرفت أنه ورغم عدم اختلاف الأوضاع إلا أن التباين كان واضحا في حجم هذه الأخيرة ، خاصة وأن المنطقة كانت محدودة عموما إلا أن تدهور الوضع المعيشي والاقتصادي كان واضحا وشاملا ، فما كان نشاط مزاول إلا وانعكس عليه الوضع العام السائد .

فأخذ عدد المعمرين والمستوطنين يتزايد ، ويتزايد معهم حجم الأراضي الخصبة المميزة للمنطقة التي كانت من أهم خصوصيتها التي جعلتها محل جذب واستقطاب ، فأنتزعت هذه الملكيات من أصحابها وعادت إلى هؤلاء ليستغلوها بما يتماشى ومصلحة إقتصاد الوطن الأم ، فأنتشرت الزراعة التجارية المتمثلة في الكروم نظرا لخصوبة التربة خاصة في مناطق هيليوبوليس ، وبومهرة وميليزيمو وغيرها .

وقد سيطر الأوروبيون – من جنسيات مختلفة – على بنية المجتمع القالمي وكذلك على أهم النشاطات الاقتصادية الأخرى غير الزراعة ، وأصبح الفلاح القالمي صاحب ملكية صغيرة لا يقوى على خدمتها إلا بالديون والقروض أو خماسا عند المستعمر الذي تحكم بشكل واضح في لقمة عيشه. إن النشاط الفلاحي هو أهم نشاط اقتصادي بالنسبة للفرد القالمي ، لذا فإن

تدهور الأوضاع الاقتصادية أثر تأثيرا كبيرا عليه ، وما كان انصرافه إلى بعض النشاطات الاقتصادية الأخرى إلا لتعويض ما فقده ، هذه الأنشطة انحصرت عموما في بعض الحرف اليدوية والتقليدية والتي لم تكن تسد حاجاته المختلفة.

وعليه فإن الحياة الاجتماعية في منطقة قالمة لم تخرج عن الإطار العام وتأثرت بالحياة الاقتصادية السائدة ، فالسيطرة الاستعمارية كانت واضحة على مختلف الأنشطة الاجتماعية من تعليم ، صحافة ، رياضة ، مسرح وغيرها .

فسيطر التعليم الأوروبي على العربي، وغلقت المدارس العربية والقرآنية وفرضت قيود وشروط خانقة على من يريد ممارسة المهنة، وأصبح الهدف من التعليم في المنطقة واضحا على غرار الهدف العام.

ولم يكن لرأي الفرد القالمي وتعبيره أي وجود ، فقد اختفت تماما الجرائد باللسان العربي ، وسيطرت الصحف الاستعمارية المحلية التي اهتمت بشؤون المعمرين وأغفلت تماما الأهالي واعتبرتهم متخلفين ، خارجين عن القانون ، ولتكتمل صورة وبنية المجتمع كانت السيطرة على النشاطات الاجتماعية الأخرى واضحة ، فعكس المسرح ملامح المجتمع الأوربي بعروضه المختلفة والهادفة لخلق جو عام لا يختلف عن جو المجتمعات الأوربية والطبقة المثقفة منها.

ورغم ذلك فقد ظهرت بعض المحاولات المسرحية الأهلية ، وخلقت مسرحا عربيا وأهليا حاول طرح قضيته على الرغم مما فرض عليه من قيود.

لكن حماس الشباب القالمي وحبه من براثين الاستعمار عن طريق النضال المستمر، تحول أيضا إلى النشاطات الرياضية المختلفة فعلى الرغم من سيطرة السلطة الاستعمارية عليها إلا أن فئة شباب قالمة تمكنت من التعبير عن رأيها والدفاع عن حقها في

الحرية ، كان ذلك عن طريق أهم نشاط رياضي أحبه القالميون وناضلوا من خلاله وهو كرة القدم.

إن خصوصية المجتمع القالمي كانت واضحة من خلال هذه النشاطات ولعل أولى المظاهر الدالة على ذلك ، والتي ميزتها عن باقي مناطق الجزائر ، هي خصوبة أراضيها، تلك الخصوصية لم تكن لتشفع للمنطقة فتجعلها في وضع أفضل مقارنة بباقي أرجاء البلاد، بل جعلتها تبدو نموذجا مصغرا للحالة العامة التي آلت إليها الجزائر من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في ظل الإدارة الفرنسية.

وأخيرا، إن كتابة التاريخ المحلي لمنطقة ما ليس بالأمر الهين، ولكن يجب اعتباره الحجر الأساس بل حجر الزاوية لبناء ما سيكون مستقبليا مدرسة وطنية، فهو ثابت ومثبت بعيد عن تاريخ المناسبات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحـــــــق

1- ملحق الوثائق

2- ملحق الصـور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

01 : ملحق الوثائق

الملحق رقم 01 : مراسلة إلى والي مقاطعة قسنطينة لطلب مساعدات القمح مع تحديد حجمها، و البلديات الموجهة إليها والتي تضم أكبر عدد من السكان الأوروبيين.

Guelma, le 1er Mars 1937

SOUS-PREFECTURE
de
G U E L M A
N° 1057
objet :
Situation économique
des indigènes
plée de secours

Le SOUS-PREFET de l'arrondissement

à Monsieur le PREFET
(Affaires Indigènes)
CONSTANTINE

En réponse à votre télégramme officiel du 20 Février dernier, N° 3011, et qui l'objet est rappelé en marge, j'ai l'honneur de vous adresser, ci-joint, les demandes qui me sont parvenues des chefs des différentes communes de l'Arrondissement de Guelma.

J'estime que les quantités demandées pourraient être réduites pour certaines communes dont la population indigène n'est pas très importante, ce qui amènerait à la répartition suivante:

Commune mixte de l'Oued-Zenati	400	quintaux
d° de La Séfia	300	quintaux
d° de Bouchegouf	500	quintaux
Commune de Plein Exercice de Guelma	550	"
d° de Héliopolis	400	"
d° de Millésimo	150	"
d° de Médjez-Amar	100	
d° d'Héliopolis	50	"
d° Heliermann	150	"
d° de Clauzel	50	"
d° de Petit	150	
d° de Gallieni	50	

Soit au total 3;100 quintaux .

Pour faciliter l'enlèvement de ces grains les livraisons pourraient être faites quai Philippeville pour la commune de Clauzel et quai Bône pour les autres communes./.

Le SOUS_PREFET :

المصدر : A.D.Situation économique des indigènes

الملحق رقم 02 : مراسلة 12 فيفري 1937 سن فيها والي دائرة قالمة الوضعية الاقتصادية الخطيرة التي أصبح عليها السكان خاصة الأهالي ، و يطلب المساعدة.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE

COMMUNE MIXTE

[illegible]

Situation
[illegible]
Indigènes.

[illegible], le 12 Février [illegible]

L'Administrateur de la Commune Mixte

à Monsieur

[illegible] (Affaires indigènes)

CONSTANTINE

[illegible]

J'ai l'honneur d'attirer, à nouveau, votre bienveillante attention sur la situation critique de mes administrés qui [illegible] plus critique. Faute de crédits les travaux [illegible] arrêtés sur les routes nationales, les chemins [illegible] ; aux mines n'ont pas encore repris et le nombre des chômeurs augmente tous les jours. D'autre part la [illegible] récolte ayant été déficitaire beaucoup d'indigènes qui avaient vécu jusqu'ici sur le maigre produit de cette dernière, n'ont plus rien à manger actuellement sans [illegible] sur le nombre - déjà très élevé - des indigents nécessiteux.

Pour [illegible] seulement trois mois, en attendant l'ouverture [illegible] agricoles et à raison de 10 kilogrammes [illegible] par mois, une quantité de 600 quintaux [illegible] mensuellement pour la commune, soit 1.800 quintaux pour les mois de février, mars et avril.

La situation financière de la Commune Mixte de [illegible], qui accuse actuellement un déficit de 80.000 francs, par suite de la [illegible] constatées dans la rentrée des impôts de toute nature du fait de la récolte [illegible], ne lui permet plus de faire aucun effort dans ce sens.

المصدر السابق [illegible]

الملحق رقم 03 : مراسلة 12 ماي 1908 لتسمية مدارس قالمة الثلاثة يعلم فيها الحاكم العام والي قسنطينة بالمرسوم المحدد لهذه المدارس و تبليغ الجهات المعنية بذلك.

GOUVERNEMENT [illegible]
de l'Algérie

1er Bureau

N° 3671

Ouvrage Public
-:-:-:-
CUMLE.

Dénomination des Ecoles
communales
-:-:-:-:-:-:-

[illegible], le 12 Mai 1908.

2 mai 1908 ?

Le Gouverneur Général de l'Algérie
à Monsieur le Préfet de CONSTANTINE

Pour faire suite à votre lettre du 13 février dernier j'ai l'honneur de vous transmettre, sous ce pli, ampliation d'un décret en date du 16 avril dernier, approuvant une délibération par laquelle le Conseil municipal de CUMLE a décidé de donner aux écoles de la commune les noms suivants :

Ecole de garçons....d'Alembert
Ecole de filles ....de Sévigné
Ecole Antonnelle ...La Fontaine

Je vous prie [illegible] municipalité intéressée

P. le Gouverneur Général,
Le Directeur de l'Intérieur,
Signé:Luginot

Pour copie conforme et notification à Monsieur [illegible] copie du décret.
Constantine, le 21 Mai 1908.
P. le Préfet
Le secrétaire Général,

1° bureau

N° (4)

Communiqué à Mr le Directeur primaire des Ecoles
Décret sus visé sera inscrit sur le prochain numéro du Bulletin officiel
Constantine le 29 mai 1908

المصدر : Dossier N° 171 , écoles de Guelma

الملحق رقم 04 :طلب مساعدة لترميم إحدى المدارس في المدينة قالمة و التي تعاني من أضرار بالغة قد تؤدي إلى انهيارها.

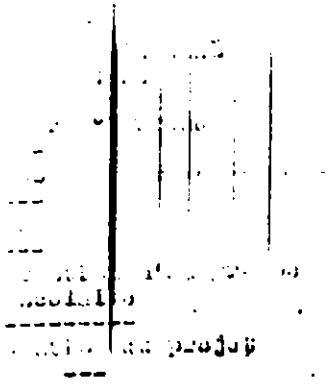

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم 05 : ملف كامل للمدعو بوطبعة مبارك لفتح مدرسة قرانية.

PREFECTURE
DE
CONSTANTINE

CABINET
A I

ARRÊTÉ

Le Préfet du Département de Constantine,

Chevalier de la Légion d'Honneur,

Vu la demande formée par le nommé Boutabaâ Mebarek ben Salem demeurant au douar Sellaoua Announa de la CM d'O. Cherf en vue d'être autorisé à ouvrir une école coranique privée au dit lieu

Vu l'article 18 du Décret du 8 Décembre 1897 ;

Vu les avis favorables de M.r l'Adm.r de la CM de l'Oued Cherf et M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine ;

ARRETE :

Article premier. - Le nommé Boutabaâ Mebarek ben Salem **est autorisé aux fins de sa demande, sous la réserve qu'il se conformera au règlement sur l'enseignement privé lequel devra être placardé en françois et en arabe dans la salle de l'école. En second lieu, il ne devra pas recevoir les enfants d'âge scolaire pendant les heures de classe des écoles publiques, conformément aux prescriptions de l'article 55 du décret du 18 octobre 1892**

Article 2 Mr l'Adm.r de la C M de l'Oued Cherf est chargé de l'exécution du présent arrêté

Constantine, le - 9 JUIN 1939 193

Le Préfet,
pour le Préfet
le Secrétaire Général.

A. I
CABINET.

Pour copie conforme et notification.
1 à M.r l'Adm.r de la CM de l'O. Cherf
s/c de M. le Sous-Préfet de Guelma
à toutes fins utiles.
2° à M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine, pour son information.

Constantine, le 6 . 6 . 193

Pour Préfet
le Secrétaire Général,

المصدر:

A.D.Service des réformes , liasse N° 21, écoles coraniques1936,1942.

وثيقة تبين أهلية المعلم بوطبعة لفتح هذه المدرسة.

PREFECTURE
E CONSTANTINE

AFFAIRES INDIGENES

ECOLES COMMUNIQUES

NOTICE

COMMUNE) MIXTE de Oued Cherf
~~du P.E. de~~

REFERENCE AUX TEXTES
I - Loi du 30 Octobre 1886.
II - Decret du 18 Octobre 1892
III - Decret du 8 Mars 1938.
Circulaire Prefectorale N° 735
A.I.R. en date du 17 Mai 1938

Date de la demande	9 Mai 1939
Le dossier est-il complet	dossier complet
Nom du candidat, état-civil antecedents judiciaires	Boutabâa Mohamed Ben Salem né en 1906 au douar Sellaoua Announa (Cne de O. Cherf) Antécédents judiciaires: Néant. Domicilié au douar Sellaoua Announa (O. Cherf)
Domicile	
Qualité du (de la) postulant(e)	n'a jamais enseigné
Ecole dont il a été l'élève	a étudié le Coran a son douar d'origine.
Emplacement de l'école qu'il désire ouvrir	Douar Sellaoua Announa (Oued Cherf)
Conditions d'hygiène et de salubrité du local	satisfaisantes
Attitude politique du candidat	neutre
Avis ~~de l'Inspecteur~~ de l'Administrateur	favorable
Avis de l'Autorité Académique	favorable

Certifié exact par le Chef de Service soussigné
Constantine, le 23 MAI 19[illegible] 19

P. le Préfet
l'Administrateur adjoint

AVIS du SOUS-PREFET ou du SECRETAIRE GENERAL
pour l'Arrondissement de [illegible]

DECISION : favorable

[illegible] 19

l'Administrateur
Le Secrétaire Général

Voir au verso la nomenclature des pièces qui doivent constituer le dossier

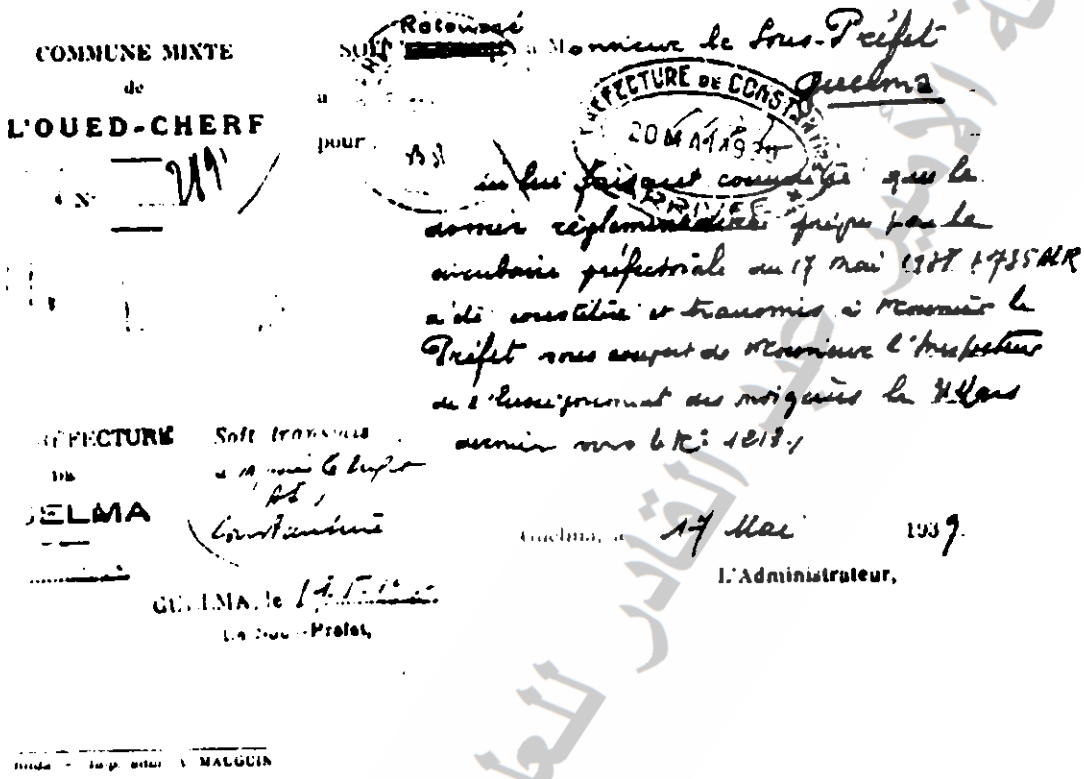

COMMUNE MIXTE
de
L'OUED-CHERF

Retourné
SOUS-PRÉFECTURE DE CONSTANTINE
20 MAI 1939
BUREAU

Monsieur le Sous-Préfet
Guelma

pour

J'ai l'honneur de vous faire connaître que le dossier réglementaire prévu par la circulaire préfectorale du 17 mai 1938 1785/AR a été constitué et transmis à Monsieur le Préfet sous couvert de Monsieur l'Inspecteur de l'Enseignement des indigènes de Bône sous le N° 1218.

PRÉFECTURE
DE
GUELMA

Soit transmis
à Monsieur le Préfet
de
Constantine

GUELMA, le 17 Mai 1939.
Le Sous-Préfet,

Guelma, le 17 Mai 1939.
L'Administrateur,

Imp. MALGUIN

إعلام بوصول طلب المدعو بوطبعة لوالي الدائرة

République Française

DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE

Arrondissement de Guelma

COMMUNE MIXTE

DE

L'OUED-CHERF

N° 1161

SECRET

Ecoles Coraniques

Demande autorisation

ouverture ben ayem

GUELMA, le 5 Mai 1936

L'Administrateur de la Commune Mixte

à Monsieur

Jeunet

[illegible]

[illegible]

J'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien trouver ci-joint, une demande sur timbre et un bulletin de renseignements le nommé Ben Ali [illegible] à Bouchy, en vue d'obtenir de la Commune Mixte, [illegible] autorisation d'ouvrir une école coranique.

[illegible] suite rapport à votre lettre du 1er [illegible].

[illegible] ci-joints./.

L'Administrateur,

GUELMA le 12-5-36

Le Sous-Préfet

توجيه المدعو طلب خطي لفتح المدرسة بتاريخ 09 ماي 1939 و ذكر أهم مؤهلاته العلمية.

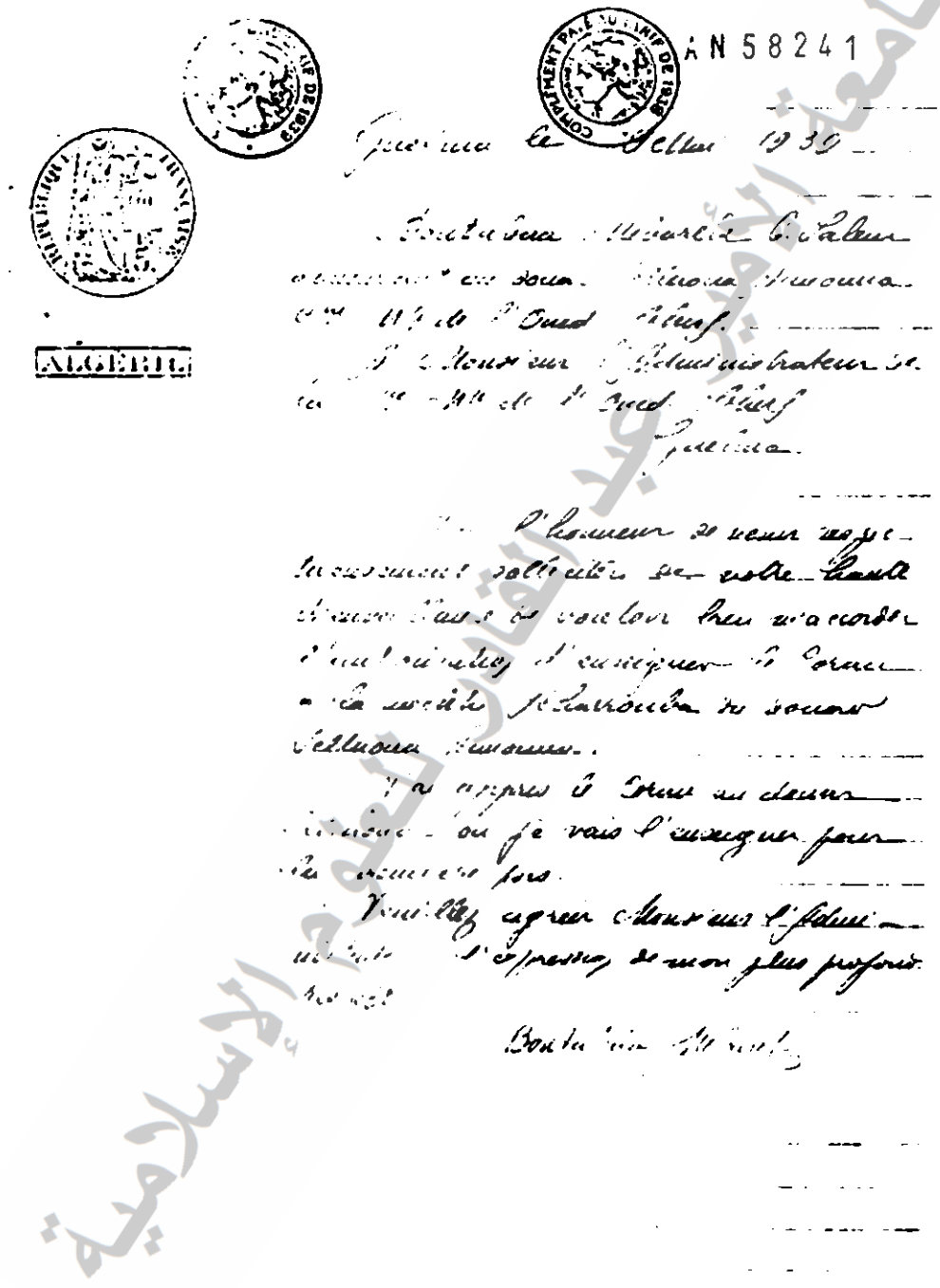

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شهادة السوابق العدلية رقم 01 وهي من الوثائق المطلوبة في الملف.

COUR D'APPEL
D'ALGER

Casier Judiciaire
de
l'Arrondissement
de
GUELMA

BULLETIN N° 2

RELEVE DES BULLETINS N 1 concernant

Bentaiba Mebarek
Salem bin Mebarek ben Bentaiba Zohra bent Belaid
présumé en 1906
Mohamed Zellouia ancien muezzin de Houdkhy

(Nom de famille / Etat civil de la famille / Prénoms / Nationalité)

DATES DES CONDAMNATIONS	COURS OU TRIBUNAUX	NATURE DES CRIMES OU DELITS	DATES DES CRIMES	NATURE ET DUREE DES PEINES PRISON	AMENDES	DATES DU MANDAT DE DEPOT	OBSERVATIONS

Timbre du Tribunal

Pour relevé conforme

شهادة السوابق العدلية رقم 02

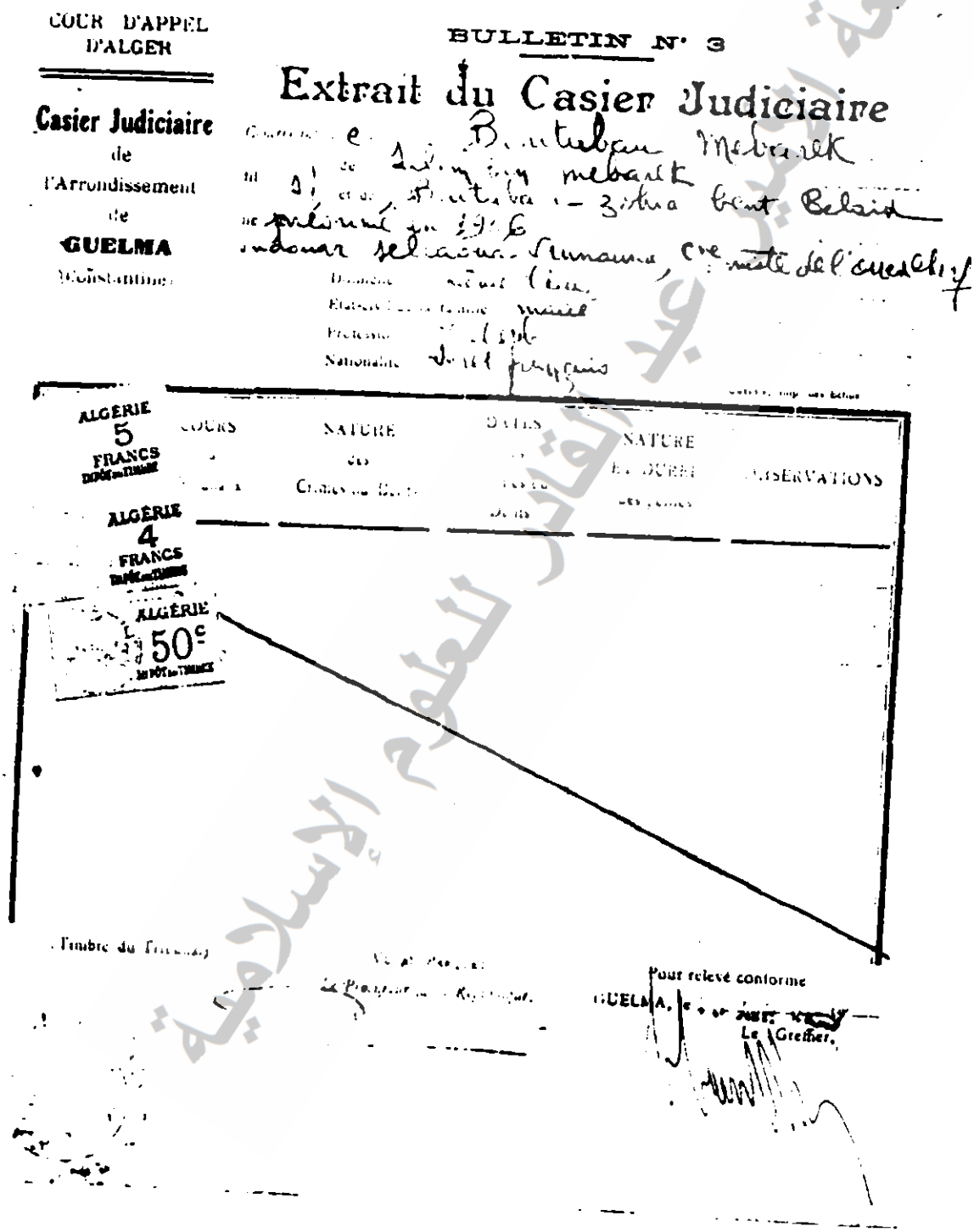

COUR D'APPEL
D'ALGER

Casier Judiciaire
de
l'Arrondissement
de
GUELMA
(Constantine)

BULLETIN N° 3

Extrait du Casier Judiciaire

ALGÉRIE 5 FRANCS

ALGÉRIE 4 FRANCS

ALGÉRIE 50c

COURS	NATURE	DATES	NATURE	OBSERVATIONS

Pour relevé conforme
GUELMA, le
Le Greffier,

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وثيقة وجهها والي قسنطينة لدائرة واد الشارف يطلب فيها من مسؤول البلدية ،استدعاء المعلم بوطبعة ، و مطالبته بطلب عليه طابع بريدي و شهادة السوابق العدلية رقم 01 و02 .

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

PREFECTURE DE CONSTANTINE

SERVICE DES AFFAIRES INDIGÈNES

Constantine, le 1er Août 1955

OBJET :

Ecoles coraniques

bulletin n°- qui doit être annexé au dossier

Le Préfet de Constantine

à Monsieur le Président de la Commission de l'Oued-Athmenia

à Oued-Athmenia

(Objet : Ecoles coraniques)

Le Préfet a l'honneur de vous faire connaître qu'il a constitué un dossier en vue d'obtenir l'autorisation d'ouvrir une école coranique dans le douar Bellaoua-Announa de votre commune mixte.

J'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien inviter l'intéressé à formuler une demande sur timbre.

A cette demande vous voudrez bien joindre un extrait de son casier judiciaire n°.../.

Le Préfet,

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملحق رقم 06 : مراسلة الأديب هنري فادري من أجل حجز المسرح لإلقاء محاضره للطبعه المثقفة في قالمة ، و مطالبة السلطات بالإشهار لها.

- Juillet 1942

Monsieur le Maire
de la Ville de Guelma
(dep' de Constantine)

Monsieur le Maire,

Je suis chargé par Mr Paul Gsell de vous organiser en Octobre prochain une série de Conférences littéraires et humanistes. C'est avec grand plaisir que je viens à vous signaler son illustre nom, sur vos demandes, d'ailleurs à Guelma.

Puisque les jours se suivent ordinairement sont si élevés que je suis obligé de faire appel à votre obligeance. Je sais qu'il existe à Guelma une salle qui sera nouvelle de ce nom, mais que le nombre de auditeurs, malgré ses quelques habitués, sera réduit. Aussi il me serait très agréable que vous mettiez la salle de Théâtre à notre disposition moyennant un tarif réduit.

La séance aurait lieu un jour de semaine de 18 heures à 19 heures et nous ferons la plus grande réclame.

En ce qui concerne les habitués à Guelma, nous vous prions de bien vouloir nous envoyer la liste de leurs noms et adresses.

Je me tiens à votre disposition pour vous donner tous les renseignements que vous désirerez sur la conférence et les conférenciers que je vous enverrai à Guelma.

En vous remerciant de votre bienveillance, je vous prie d'agréer, Monsieur le Maire, mes salutations distinguées.

Mlle Simone [illegible] à Constantine

المصدر: أرشيف بلدية قالمة

الملحق رقم 07 :لوحة اشهارية لدورات محي الين ، يطلب فيها من سلطات قالمة الإشهار لدوراته ، و توفير مستلزمات العرض ، و بيان أسعار الأماكن ، و ذلك في جريدة محلية.

LES TOURNÉES

MAHIEDDINE

LA PLUS IMPORTANTE ORGANISATION THÉATRALE FRANCO-ARABE DE L'ALGÉRIE

Directeur Louis CHAPROT

DIRECTION GÉNÉRALE
5 RUE DE LA LYRE 5
ALGER

TELEPHONE : 70-18

LES PRECEDENTS
GRANDS SUCCÈS
QUI ONT RÉVOLUTIONNÉ L'ALGÉRIE

EL DJOUHALA
L'ZERRIA-EL-ASSKARIA
DJEHA A L'USURIER
PHAQO
ALENNIE
BENI-OUI-OUI
AMOURS DES FEMMES
MARIAGE PAR TELEPHONE
APRES L'IVRESSE

LES
DERNIERS SUCCÈS

EL KHEDDAINE
ANE QUARIB
KOULLECHE MENNA
LEVE TOI ACCUSE
L'ORPHELIN ABANDONNE
ETC ETC ETC

QUI SERONT INTERPRETES
PAR LES
NOMBREUX ARTISTES ARABES & FRANÇAIS
DE
L'AFRIQUE DU NORD

Alger, le 29 Mai 1937

Monsieur le secrétaire
de la Mairie de
Guelma

Monsieur,

Je vous prie de la publicité et vous aurez le reste dès que possible. En attendant voici un petit article que vous seriez très aimable de faire insérer dans votre journal local.

Je vous envoie aussi les carnets à faire timbrer par les contributions et dont voici les prix et les numéros.

I carnet	Fauteuil d'orchestre	I.00I- I.I00 à I0Frs	
I ,,	Stalle d'orchestre	8.40I- 8.500 ,	8 ?
I ,,	Fauteuil de Balcon	8.70I- 8.800 ,	8 ,
I ,,	Loge de Balcon	2.I0I- 2.200 ,	8 ,
I ,,	Stalle	9.80I- 9.900 ,	7 ,
2 ,,	Amphithéâtre	9.90I-I0.I00 ,	5 ,

Vous trouverez aussi la liste des accessoires que vous voudrez bien remettre à l'accesseiriste.

Veuillez croire, Monsieur, à toute ma sympathie

المصدر:السابق

الملحق رقم 08 : برنامج كشافة النجوم الإسلامية بقالمة، يبين مختلف النشاطات التي ستعرض وتتنوع بين أناشيد و تمارين كشفية و روايات مضحكة.

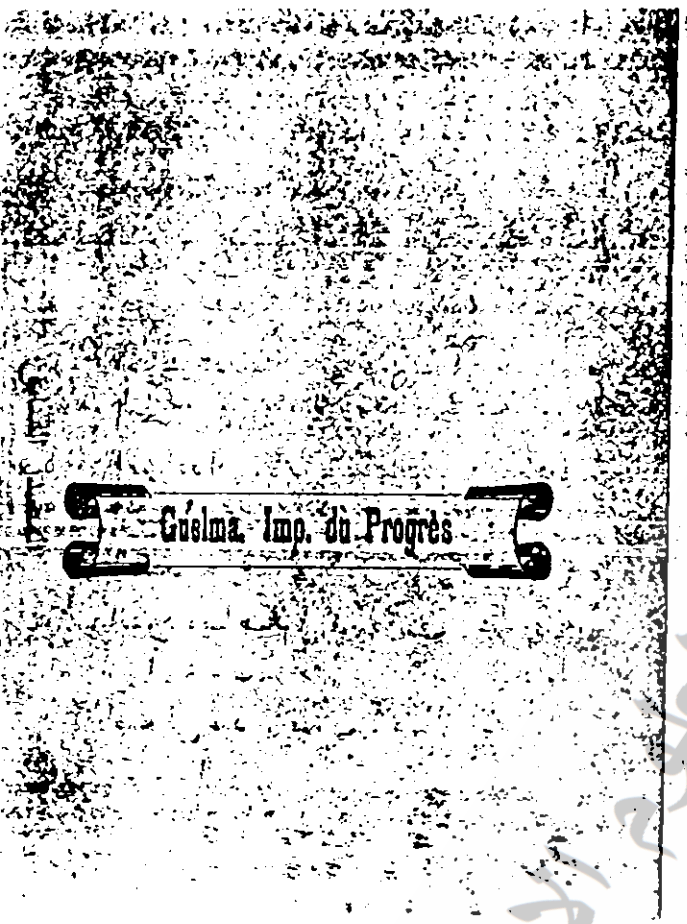

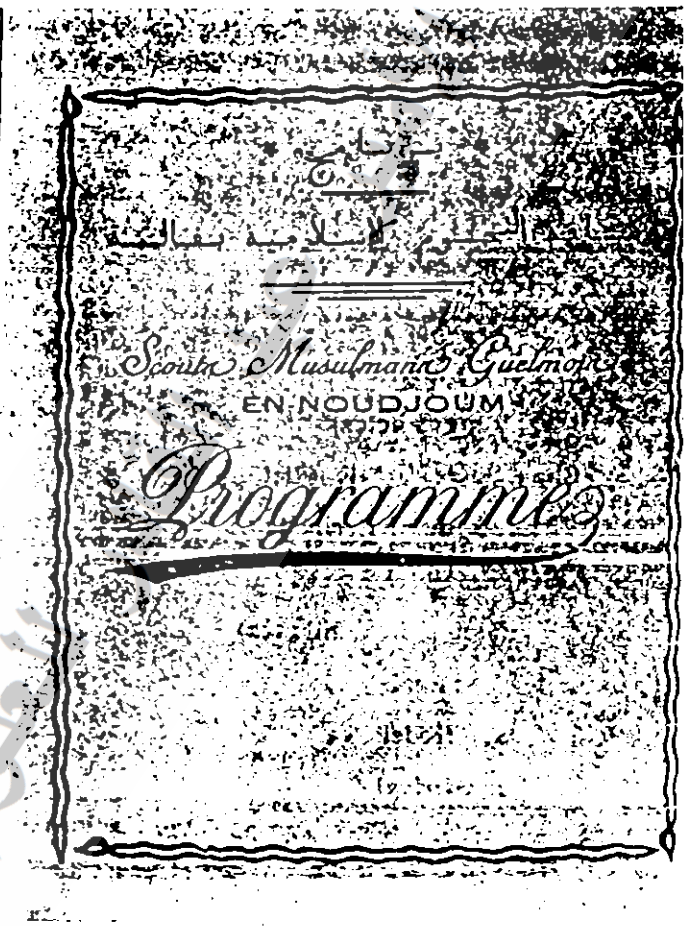

المصدر: السابق

PROGRAMME

1ère Partie

1. Bachrat (Ouverture par l'Orchestre)
2. Parade Scouts
3. Ballets par les Fillettes
4. Pyramides par des Scouts
5. Mouvements d'ensemble
6. Marche nd de Cacahuettes
7. L'Orphelin, pièce en 1 acte

Entr'acte

2 Partie

1 Orchestre - Bachrat Kacuzi
2. Le Mahmel
3. Nechid chantée par les fillettes
4. La Kaâba

Entr'acte

3ème Partie

1 Orchestre - Bachrat Tango
2 Les 2 Ivrognes
3 Nachid chantée par les fillettes
4 El-Mouldia (Résumé de la vie du Prophète et plusieurs Anachid
5 Chant général

برنامج

الفصل الاول

١ باشواب
٢ تمرينات كشفية
٣ دور للبنات
٤ العاب رياضية مختلفة
٥ حركة جسمية
٦ بائع الفاكاو
٧ مولد اليتيم

الفصل الثاني

١ باشواب جوزي
٢ الجمل المشرف
٣ انشيد للبنات
٤ الكعبة

الفصل الثالث

١ باشواب تانغو
٢ رواية مضحكة للسكارين
٣ نشيد للبنات
٤ عيد المولد الشريف
ختام نشيد

الملحق رقم 09 : جريدة التقدم الفالمي ، يمكن الاطلاع على معظم أعداد هذه الجريدة في مصلحة أرشيف قسنطينة.

Le PROGRÈS
DE GUELMA
Organe Républicain Indépendant

ANNEE — *PARAISSANT LE LUNDI* — N° 3

Le PROGRES est désigné pour les Insertions Légales et Judiciaires

GNE

RD

17

'ÉNIX

rgent

e de ce
Améri-
; ou,
en avez

aider à

Quoiqu'il en soit nous vainquî
nes et l'Allemagne devint Reine.

Mais nous n'avons retiré de la guerre aucun bénéfice matériel elle nous réduisit à quia à l'instar de nos adversaires. Le Franc, le Mark et la Lire connurent les jours de Job, de biblique mémoire, les uns et l'autre accroupis sur le fumier de la misère. Le Mark en mourut.

Alors, le Dollar, dépourvu de tout concurrent, régna seul et en Maître incontesté sur le Marché financier mondial, daignant sourire à sa parente riche d'antan, la Livre Sterling lui laissant parfois quelques reliefs de son festin de Balthazar. De ce fait, il devint immensément riche... riche à faire honte.

C'est cet état d'opulence, de magnificence, qui influe sur les Américains et les rend orgueilleux qui leur permet de dicter des conditions à la plupart des nations européennes pauvres dont ils sont les créanciers du fait de la guerre au cours de laquelle ils furent, reconnaissons-le, féconds et ferti

[illegible]

Voici ce qu'écrivent [illegible] Vous ne pouvez do

Et cependant tou [illegible] le tout-puissa [illegible] mo se, commençai [illegible] g es sourire perp [illegible] parle l'arabe comt [illegible] connaît les mœurs en personne.

ANISETT

Chroni

Aux mama
ingénieuses, chif
telles étoffes mul
garçons et vos
sauces l'un derne
bal du Mardi Gra
le plaisir de nou
frimousses roses
travestie qui se
aura lieu le 19 f

Pour répondre
mamans, la soci
nise pour cette j
ou la toute jeune
quera pas de tr
sera négligé po
ciles et les jeune
se sont déjà mi
timent récompe
leurs chéris.

LE PROGRES

PAGES LIBERTINES

La Coquette et l'Abeille

Claire, jeune, jolie, et surtout fort coquette,
Tous les matins en se levant,
Se mettait au travail, j'entends à sa toilette,
Elle disait à son cher confident
Les peines, les plaisirs, les projets de son âme.
Une abeille étourdie arrive en bourdonnant.
« Au Secours ! Au secours ! crie aussitôt la [illegible]
[illegible] dame ;

المصدر: المدعو تليلي عبد القادر.

الملحق رقم 10 : ملحق بأسماء بعض بلديات قالمة أثناء فترة الاستعمار و أسماءها الحالية.

خلال الفترة الاستعمارية	الفترة الحالية
Clauzel	هواري بومدين (عين أحساينية سابقا)
Duvivier	بوشقوف
Kellermann	الفجوج
La paine	بن سميح
Millesimo	بلخير
Petit	بومهرة أحمد
Guelaat Bousbaa	قلعة بوصبع
Héliopolis	هيليوبوليس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

02 :ملحق الصور

ملحق رقم 01 :صور تبين أنواع البقر التي تشتهر بها منطقة قالمة .

Taureau Guelma-Cheurfa.

Bœufs Guelma Cheurfa .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المرجع:. Sadeler (Michel).La population bovine….op-cit.pp 32-33

ملحق رقم 02 :صور لأماكن مختلفة من قالمة المدينة خلال الفترة الاستعمارية.

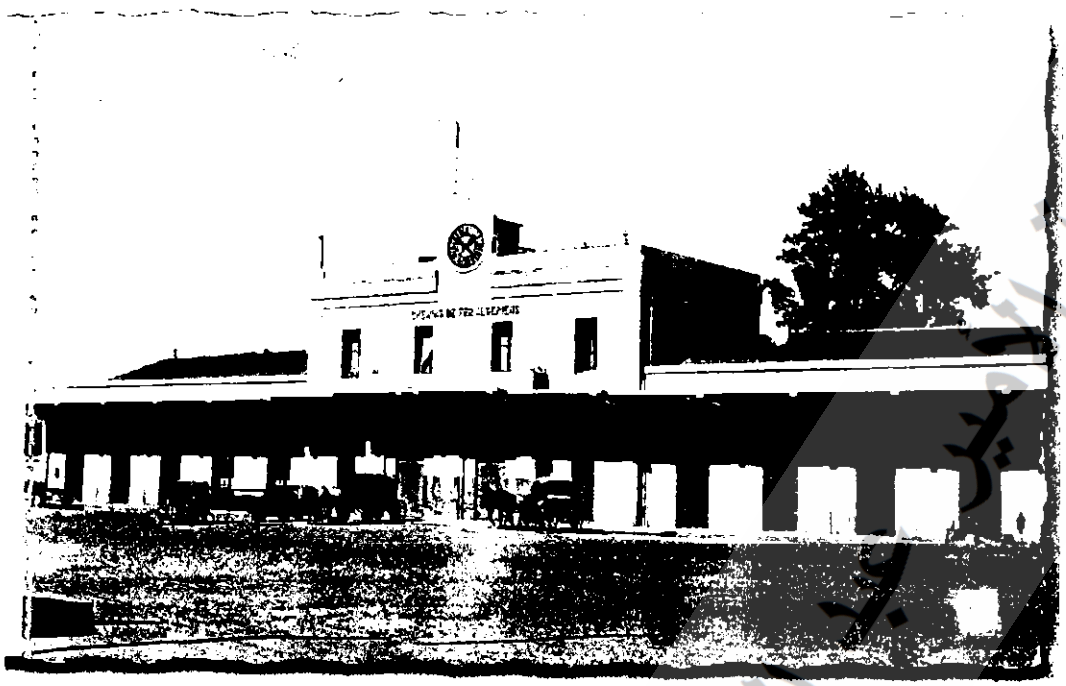

محطة القطار La gare

مدرسة الفلاحة (Ecole d'agriculture)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسجد العتيق

أحد أبواب المدينة الأربعة (باب سكيكدة)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سوق المدينة

Place du monument aux mort

المرجع : ديوان السياحة بمدينة قالمة .

ملحق رقم 03 :صور لفريق الشباب الرياضي القالمي سنة 1944 .

المرجع : ديوان السياحة بمدينة قالمة.

الفهـــــارس

أولا : فهرس الأعلام

ثانيا : فهرس الأماكن

ثالثا: فهرس المصادر البيبليوغرافية

رابعا : فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا : فهرس الأعلام

الاسـم	الصفحـة
- أ -	
أجرون (ش، ر)	33
ابن الهاشمي (عبد الحفيظ)	51
ابن باديس (عبد الحميد)	76
ابن حلاسة	129
ابن عمر (عبد الحميد)	163
ابن محجوب (معطي الله)	131
ابن مهيدي (العربي)	76
الأخضاري (طبيب)	134-125
الأمير (عبد القادر)	76
المدني (أحمد توفيق)	77
- ب -	
باتريس (معلم)	76
باشيلو (معلم)	128
بارتليز	77
بارجلو (معلم)	128
بجاوي (السعيد)	76
براهم (صالح)	148
برتي (جون ماري)	61
بلحواس (أحمد)	184
بوحصان (فضيل)	82
بورتيني (معلم)	143
بوركري	21
بوطبعة (مبارك)	133
بوضياف (الطاهر)	128
بومباجي	129
- ت -	
تليلي (عبد القادر)	148-139
توري (محمد)	163
تونسي	129
توهامي (مراد)	148
- ج -	
جبار (صالح)	148
جندي	163

جولي	129
- خ -	
خوالدية (محمد الصالح)	134
خليل (مختار)	76
خميسي (محمد)	76
- د -	
دانان (معلم)	143
ديابي (محمد)	76
ديدوش (مراد)	76
ديفنيرال	72
ديميال	154
- ر -	
روبية (ليون)	129
روبني	129
ريبو	72
- ز -	
زعايمية (محمد)	76
- س -	
سامعي (محمود)	163
سبيلمان (كولونيل)	33 - 58
سعداني (محمد)	163
سريدي (محمد الطاهر)	76
سعيدي (عبد الحميد)	148
سعيدي (علاوة)	148
سفاقس	73
سويداني بوجمعة	76 -148
- ش -	
شيبوني (ابراهيم)	148
شيبوني (النفطي)	148
- ص -	
صادلر (ميشال)	81
صولدا (الطيب)	148
- ط -	
طابوش (عبد الرحمان)	76
طابوش (محمد)	133
- ع -	
عبان (رمضان)	76

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبده (حميد)	148
عبده (علي)	148
عفراوي (صالح)	133
عمراني (عبد المجيد)	76
عميور (عبد القادر)	130
- ف -	
فاردي (هنري)	165
فارنر	21
فاليبوز (جوزيف)	143 - 140
فورني	128
فيالار	121
فيري	130
- ق -	
قروش (محمد)	133
قيراطي (العمري)	82
قرقور (عبد الله)	76
قرية (الزين)	125
قيليبري	129
- ك -	
كرتود	72
كرميش (عيساني)	148
كرميش (محمد)	148
كلوزال (جنرال)	76
- ل -	
لافارك (معلم)	129
لانفرانتيتي	143
لعيدي(عمار)	148
- م -	
مارتينو(معلم)	129
مارتيني (هنري)	151
ماسينيسا (نهج)	73
مدور (عثمان)	76
مراركي (أحمد)	148
مروش (الساسي)	149
ميراكيوبي (معلم)	143
ميرانت	135

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- ن -	
نوشي (أندري)	64
- هـ -	
هباش (الشريف)	86 - 76
- و -	
ويندي (معلم)	129
- ي -	
يوغرطة	76 - 74

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: فهرس الأماكن والبلدان

المكان	الصفحة
-أ-	
أوربا	95
إفريقيا الشمالية	146
أولاد حريد	90,89
الاوراس	18
الجزائر	ورد اسمها في معظم صفحات البحث
الخروب	63
الركنية	68
الشلف	45
الكويف	34
المعذر	56
الناظور	57
النشماية	81
النمامشة	18
الهضاب العليا	106
-ب-	
باتنة	52 ،68، 106 ، 113
بجاية	49 ، 66، 113
بوشقوف	65، 68
بوعمران	86
بيتي (بومهرة حاليا)	79 ، 85، 90 ،105 ، 126، 127 ،133
-ت-	
تونس	80
-ج-	
جيجل	136
- ح-	
حمام أولاد زايد	98
حمام طاسا	98
حمام أولاد علي	98
حمام المسخوطين	77 ،82 ،98
-ر-	
رأس العقبة	81
روما	17

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-س-	
سارسو	18
سدراتة	63 - 81
سطيف	25 ، 45 ، 52 ، 66
سعيد	25
سكيكدة	49، 52 ، 66 ، 68 ، 113 ،120، 135
سلاوة عنونة	90 ، 133
سوق اهراس	49 ، 52، 63 ،79، 85 ، 87 ،94، 97، 105 ، 110، 126 ، 127، 133
-ص-	
صيفيا	79 ،86 ،97، 99 ، 102 ،105 ،108، 110، 126
-ع-	
عنابة	45، 49 ،52، 66، 75، 81، 113، 114 ، 136
عين عبيد	63
عين عمارة	81
عين العربي	68
عين رقادة	68
عين سنور	98
عين مقرة	34
-ف-	
فرنسا	ورد اسمها في معظم صفحات البحث
-ق-	
قسنطينة	36،46،45 ،49 ،52 ،63 ،66 ،75 ،113، 114، 121
قالمة	ورد اسمها في معظم صفحات البحث
قالييني	110 ، 126
قلعة بوصبع	79، 81، 83 ، 89، 96، 97، 126، 127
قونو	63
-ك-	
كلوزال	79، 81 ، 89 ،105 ، 110، 126 ، 127
كليرمان	84، 89 ، 93 ، 110 ، 127
-ل-	
لافارديير	98
-م-	
مازونة	121
مدية	45
ميليزيمو	79، 84، 90 ، 94، 110، 126 ،137
-هـ-	
هنشير السعيد	79، 85 ، 89 ، 105 ،137
هيليوبوليس	79، 81، 83 ،89 ،96 ،97 ،110، 126 ،127

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- و -	
واد الشارف	79 ، 86، 90، 94، 107، 110، 126، 127
واد توتة	79
واد الزناتي	63 ، 81 ،132
وهران	18، 36

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا : المصادر البيبليوغرافية

I / الأرشـــيـــــــــف :

1- مصلحة الأرشيف لولاية قسنطينة :

يحتوي أرشيف ولاية قسنطينة على وثائق أرشيفية هامة تخص مباشرة منطقة قالمة ، وقد قمنا بالإطلاع على مجموعة لا بأس بها واخترنا منها ما يخص موضوعنا ، وهي مصنفة ومرتبة بطريقة جيدة تساعد الباحث وتيسر له البحث فيها .

- Archives communales Arrondissement de Guelma : A .C .G. (*)

- Liasse 306 C.P.E Guelâat Bousbaa – 1884 -1913 .
- Liasse 307 C.P.E Guelma 1905 -1924 Bien faisances.
- Liasse 308 } C .P .E Guelma 1910 -1914.
- Liasse 309 }
- Liasse 312 C.P.E Guelma 1927 -1935 .
- Liasse 314 C.P.E Guelma 1931 – Divers.
- Liasse 331 C.P.E Héliopolis 1940 – 1948 Divers.
- Liasse 360 C.P.E Kellermann 1893 – 1916.

Archives biens communaux.

- Liasse N° 03 , Guelma , analyse des dossiers .
- Liasse N°61 , D2 .D3.

D4 : Création de la commune de Kellermann.

-Archives économiques, premier partie 1897 -1945 .

(*) – أرشيف محفوظ في أرشيف ولاية قسنطينة .

2- أرشيف بلدية قالمة : A. C .G Archives communales(*)

إن الوثائق الأرشيفية الموجودة بأرشيف بلدية قالمة كثيرة ومتنوعة ، لكنها للأسف الشديد تقبع في الرفوف دون ترتيب أو تصنيف أو فهرسة ، تعرض أكثرها للضياع والإتلاف .

لذا فقد وجدنا صعوبة كبيرة أثناء البحث في هذا الأرشيف ، وبعد جهد متواصل تمكنا من الحصول على مجموعة مهمة من الوثائق لكنها غير مصنفة ولا مرتبة وهي متعلقة أساسا:

- بالنشاط المسرحي في قالمة
- النشاط الرياضي
- النشاط الصحي

لكن في الحقيقة معظمها لا يخص فترة بحثنا، عدا وثائق المسرح وهي كثيرة ومتنوعة وهامة في نفس الوقت تعطي صورة واضحة إلى حد ما عن هذا النشاط الثقافي في المنطقة ، وهي إما عبارة عن مراسلات ، إعلانات إشهارية ، أو وثائق متعلقة بالعروض التي تقدم على المسرح القالمي ، والتي اعتمدنا عليها اعتمادا كليا للتعريف بهذا النوع من النشاطات .

ولابد أن نشير أن أرشيف البلدية يحتوي على مادة علمية خام بحاجة إلى الإهتمام والعناية، وهي مادة تاريخية لا توجد في مكان آخر.

(*) - أرشيف متعلق بقالمة محفوظ في بلدية قالمة .

-Liasse N° 162 , Enseignement des indigènes, création d'écoles , vœux du conseil général 1928 -1938 .

-Liasse N° 185 , situation économique des indigènes, correspondances.

-Liasse N° 194 , situation économique des indigènes.

- Télégrammes.

- Liasse N° 347 , situation économique des indigènes.

- questions relatives aux secours aux indigènes : 1937 à 1939.

- Liasse N° 240 , Bureaux de bienfaisance musulmans .

- Budgets et comptes .

- Affaires diverses 1933 -1949.

Instruction public :

- Liasse N° 171 , écoles de Guelma 1903 -1927 .
- Liasse N° 175 , fermes – écoles de Guelma 1930.

Services des Reformes :

- Liasse N° 21 ,écoles coraniques 1936 – 1942 .
- Liasse N° 64 , fermes école de Guelma 1922 -1938 .
- Liasse N° 36 , Auxiliaires de communes mixtes 1926 – 1945 .

Cartothèque :

- N° d'ordre 364 , plan de la commune de Enchir Saïd.
- N° d'ordre 38 , coordonnés Millesimo.
- N° d'ordre 371 , Carte de la commune mixte d'Oued Cherf .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

II / المصادر المكتوبة :

1- الصحافـــة

إن اعتمادنا في هذا البحث كان بشكل واضح على الصحافة المحلية التي استقينا منها المادة الخبرية خاصة ما تعلق بالحياة الاقتصادية و الاجتماعية وذلك لسببين اثنين :

أولهما: العدد الهائل للجرائد المحلية الصادرة بالمنطقة وهي في معظمها استعمارية.

ثانيهما: أن الدراسات في هذا المجال قليلة إن لم نقل نادرة والتي تخص مباشرة المنطقة .

لذا فقد قمنا بالإطلاع على الكثير من الأعداد لأهم الصحف الصادرة في المنطقة خاصة منها الدائمة الصدور.

- **Echo de Guelma**

Nous avons consulté les numéros : de l'année 1936.

N° 01 Samedi 4 Janvier

N° 02 Samedi 11 Janvier

N° 03 Samedi 18 Janvier

N° 04 Samedi 25 Janvier

N° 05 Samedi 01 Février

N° 06 Samedi 08 Février

N° 07 Samedi 15 Février

N° 08 Samedi 22 Février

N° 09 Samedi 29 Février

N° 10 Samedi 06 Mars

Nous avons aussi consulté des numéros de 1937 -1938-1939

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- L'Avenir de Guelma

Nous avons consulté les numéros :

N° 74 Lundi 02 Mai 1927

N° 78 Lundi 09 Mai 1927

N° 79 Lundi 16 Mai 1927

N° 80 Lundi 28 Mai 1927

N° 81 Lundi 06 janvier 1927

N° 82 Lundi 13 janvier 1927

Nous avons opéré un sondage sur les numéros de 1928

- Le Progrès de Guelma

Le plus important journal colonial paraissant à Cuelma .

Nous avons consulté une série importante des numéros de ce journal

1914 :

Lundi 20 Avril 1914

Lundi 04 Mai 1914

Lundi 11 Mai 1914

Lundi 25 Mai 1914

Lundi 08 Janvier 1914

Lundi 22 Janvier 1914

Lundi 03 Aout 1914

Lundi 12 Octobre 1914

Lundi 02 Novembre 1914

Lundi16 Novembre 1914

Lundi 05 Janvier 1914

Mardi 15 Février 1916

Mercredi 23 Février 1916

Mercredi 08 Mai 1916

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Mercredi 17 Mai 1916

Mercredi 15 Janvier 1916

Mercredi 10 Juillet 1916

- 1927 :

N° 43 - 44 - 45 – 46

- 1928 :

N° 03 Lundi 16 Janvier 1928

N° 04 Lundi 23 Janvier 1928

N° 16 Lundi 16 Avril 1928

Nous avons consulté aussi quelques numéros de ce journal des années entre les deux guerres :1936 -37 -38 -39

- La Dépêche de l'Est :

Mercredi 05 Septembre 1935

Mercredi 02 Septembre 1936

Mercredi 07 Septembre 1936

Vendredi 25 Septembre 1936

Lundi 05 Octobre 1936

Jeudi 08 Octobre 1936

Samedi 10 Octobre 1936

Mercredi 21 Octobre 1936

Dimanche 25 Octobre 1936

Mardi 27 Octobre 1936

Vendredi 07 Janvier 1937

Dimanche 09 Janvier 1938

Mardi 09 Janvier 1938

Vendredi 28 Janvier 1938

Dimanche 30 Janvier 1938

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

Mardi 01 Février 1938

Mercredi 02 Février 1938

Vendredi 04 Février 1938

Jeudi 10 Février 1938

Dimanche 13 Février 1938

Mardi 15 Février 1938

Mardi 22 Février 1938

Mercredi 23 Février 1938

Jeudi 24 Février 1938

Vendredi 25 Février 1938

Samedi 26 Février 1938

Jeudi 10 Mars 1938

Vendredi 11 Mars 1938

Mercredi 13 Mars 1938

-Le petit Guelma :

Nous avons consulté quelques numéros de 1914 :

Samedi 03 Janvier 1914

Samedi 07 Février 1914

Samedi 14 Février 1914

Samedi 21 Février 1914

Samedi 14 Mars 1914

Samedi 21 Mars 1914

2- المطبوعات الرسمية: Publications officielles

- باللغة الفرنسية :

1- Annuaire des syndicats commerciales Algérien 1934

2- Annuaire statistique de département de Constantine, Edition Havas, 1934.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3-Annuaire statistique de l'Algérie 1937.

4- Bulletin scolaire du département de Constantine, enseignement primaire 1922.

5- Bulletin officielle : syndicat commercial et industriel, département de Constantine N° 33, 1923

6- Exposé de la situation Générale de l'Algérie 1935 -1936 .

7- Gouvernement générale de l'Algérie , direction de l'agriculture, céréales de l'Algérie 1930.

8- Grand annuaire général Algérien et Tunisien , 1904 , annuaire le bourgois.

9- Situation de l'enseignement primaires dans le département de Constantine, 1931.

10- Statistique de la population algérienne, département de Constantine 1934 .

- باللغة العربية :

1- مطبوعات مديرية الثقافة لولاية قالمة 1988م

2- مطبوعات ديوان السياحة لولاية قالمة 1988م

3- كتب عامة باللغة الفرنسية :

1-AGERON (CH - R), Histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération , Paris , PUF , 1979.

2- AGERON (CH - R) , les Algériens musulmans et la France . tome $_2$, Paris, 1968.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- AGERON (CH - R), les politiques coloniales au Maghreb, Paris , PUF , 1972

4- ALQUIER (P) , Notices concernant les communes du département de Constantine , Attali imprimeur , 1954 .

5-BERQUE (A) , le fellah algérien, imprimerie officielle , Alger, 1944.

6-BERQUE (Jacques), le Maghreb entre deux guerres, Collection esprit , édition du Seuil , Paris 1962.

7- BERTLIZ, l'Algérie , entreprise nationale du livre , Alger , 1982 .

8- COLLOT (Claude), les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830-1962) , CNRS / OPU , Paris / Alger , 1987 .

9-DEMANTES (Victor), L'Algérie agricole, collection du Centenaire de l'Algérie, la Rose, Paris 1930.

10-DEMANTES (Victor) , L'Algérie industrielle et commerçante, la Rose, Paris 1930 .

11- FERRAUD (Ch) , Histoire des villes de la province de Constantine , Constantine imprimerie, 1871 .

12-GAUTIER (E.F), Structure de L'Algérie, société d'éditions géographique et scientifique, Paris , 1922.

13-HADDAD (Mostefa) , l'Emergence de l'Algérie moderne, Volume I , Modernistes et traditionalistes et opinion publique algérienne, 354 P. Volume II , les pouvoirs publics face à la crise économique et les conflits

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

sociaux 518 P , ouvrage publié à compte d'auteur , imprimerie A . Guerfi , Batna 2001.

14- JONNART (M) , Rapport sur les opérations des sociétés indigènes de prévoyance de secours et de prêts mutuelles des communes de l'Algérie , ancienne maison Bastide , Alger , 1920 .

15-KADDACHE (Mahfaud), Histioie de nationalisme algérien , question national et politique algérienne 1919 – 1954 , T1, S.N.E.D , Alger 1984 .

16-MALLE (Bureau), la Province de Constantine, Paris , 1871.

17-MEYNIER (Gilbert), L'Algérie révélée, la Guerre de 1914-1918 et le premier quart du XX Siècle , librairie Droz, Genève (Suisse) 1981.

18-Nouschi (André) , Enquête sur le niveau des populations rurales du Constantinois, Paris , PUF 1962.

19-Nouschi (André), Lacoste (Ives), L'Algérie passé et présent, Paris, PUF 1964.

20- PIESSE (Louis) , Guides Joanne l'Algérie et Tunisie , Hachette , 1893 .

21-SADELER (Michel) , la population bovine dans le département de Constantine, Bosco frères, imprimeurs-Editeurs, Lyon 1931.

22- SELTZER (P) , le climat de l'Algérie , Imprimerie J . Carbonel, Alger, 1936.

23-SPILMANN (Georges) , l'Afrique du nord et la France , Editions Boursier, Paris 1947.

4- مقالات الدوريات بالفرنسية:

1- BEN NAOUM (Ahmed), les lois foncières et leurs effets en Algérie (1919-1939), in «R.A.S.J.E » N° 01, 1973 , pp 7-31.

2-JUDAS (A) , Etude démonstrative de langue phénicienne et langue punique , in R.S .A.C. N° 96 , 1866.

3-MERAD (Ali) , la formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939) in «IBLA» N° 105, Janvier - Mars 1964, pp 9-27.

4-NOUSCHI (André) , le sens de certains chiffres croissances urbaines et vie politique en Algérie(1916-1936) , in « Etudes Maghrébines » Mélange Charle André Julien , Paris , P.U.F 1964, pp 199-567.

5-PAYEN (Edouard), L'essor commercial de l'Afrique française du nord , in l'Afrique française N°01, 1928 , pp 563-567 .

6-SERS (Gal) , la presse algérienne de 1830 à 1852, in « documents algériens » 1948, pp 59-67.
Voir aussi le même article in Revue Africaine N°103, 1959, pp 92-112.

7-Tableau des syndicats indigènes d'Algérie et de Tunisie , in Revue « Etudes Islamiques » , Cahier II, Librairie orientaliste , Paris , 1935.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- كتب عامة بالعربية:

1- بن أشنهو (عبد اللطيف) : تكون التخلف في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1961 .

2- بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.

3- رزاقي (عبد الرحمان): تجارة الجزائر الخارجية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر. دون تاريخ .

4- سلاطنية (عبد المالك): قالمة من فجر التاريخ إلى ثورة نوفمبر الخالدة ، الطبعة الأولى ، مطبعة ولاية قالمة 2002 .

5- عناد ثابت (رضوان) ، 08 ماي 1945 في الجزائر ، ترجمة عناد ثابت ومغيلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر دون تاريخ .

6- غانم (محمد الصغير) ، المملكة النوميدية والحضارة اليونانية ، دار الأمة ، 1998 .

7- فرحات (عباس) ، ليل الاستعمار ، مطبعة فضالة ، المغرب ، دون تاريخ .

8- المدني (أحمد توفيق) ، كتاب الجزائر ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب البليدة ، الجزائر ، 1963.

9- ناصر (محمد) ، المقالة الصحفية ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

6 - مقالات الدّوريات بالعربية :

1- حداد (مصطفى) : " خوالدية صالح أحد أفراد الرعيل الأول للشبان الجزائريين " المجلة التاريخية المغربية ، عدد 62/6 تونس ، جويلية 1992

2- شرقي (محمد) : بعض مظاهر الاستيطان في قالمة ومناطقها من 1836 – 1905 ، مجلة التاريخ ، ع 20 ، 1985 .

III- أبحاث متخصصة ورسائل جامعية :

- بالعربية

1- بن حسين (كريمة) ، الحياة السياسية في قسنطينة (1900 –1939) ، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة 1992.

2- ديملي (عزوز) ، جريدة التقدم (1883–1956) ، بحث سنة أولى ماجستير ، جامعة قسنطينة 1984 .

- باللغة الفرنسية:

1- ARAMA (Yasmina), la propriété foncière des citadins singularité d'un structure agraire l'exemple Constantinois , thèse de M, 1985 .

2-HADDAD (Mostefa) , Etude des mouvement d'opposition et de résistance du Constantinois dans le 1 quart du XX siècle 1900-1925 , Thèse de Doctorat de III cycle, Aix-en-Provence 1976 , 242 p

3-MELLEMAN (John Hendrik), le Constantinois entre les deux guerres mondiales , l'évolution économique et sociale de la population rurale , mémoire réalisée sous la direction du prof caniage , Paris 1970 .

4- MONTOY (Louis Pierre) , la presse dans le département de Constantine, Doc d'état, Aix en poronce, 1982.

5- Sekfali (Abderrahim), les maîtres des école primaires de l'enseignement public dans le constantinois 1890-1939, Doc d'état , Aix en province, 1982 .

VI- شهادات مسجلة :

- المقابلة الأولى :

مع المدعو شيبوني، النفطي مدرب ومنظم من المؤسسين الأوائل للشباب الرياضي القالمي صيف ماي 2002 ، - مازال على قيد الحياة - .

-المقابلة الثانية :

عبد القادر تليلي صاحب مطبعة جريدة le Progrès de G ، والتي كان مديرا لها . هذه المطبعة مازالت موجودة إلى يومنا هذا بحوزة صاحبها وهي ثروة تاريخية بحاجة إلى الاعتناء كما أن هذا الشخص يعد مناضلا سياسيا لحيازة الكثير من أعداد هذه الجريدة -مازال على قيد الحياة -

V-الموسوعات والمعاجم:

1- Encyclopédie, universalis , vol 16-17 , S.A , France 1996 .

2-LAROUSSE agricole , Libraire larousse, Paris 1930.

IV - موقع أنترنات :

http:/ perso.wanadoo.Fr/Bernard. Venis /Alger/ chemin fer /textes /chapitre 3 – bone – Guelma .htm

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا : فهرس الموضوعات

المقدمة 07

الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة خلال الفترة 1900 – 1945 م 16

مدخل 17

1- الأوضاع الاقتصادية في المنطقة خلال الفترة 1900 – 1945 م 17

1-1- زراعة الحبوب 25

1-2- زراعة الكروم 29

2- الأوضاع الاجتماعية في المنطقة خلال الفترة 1900 – 1945 م 39

خاتمة الفصل 46

الفصل الثاني : الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في مقاطعة قسنطينة خلال الفترة 1900 – 1945 47

1- الأوضاع الاقتصادية 48

2- الأوضاع الاجتماعية 64

خاتمة الفصل 69

الفصل الثالث : منطقة قالمة من 1900 إلى 1945 70

مدخل 71

1- أصل التسمية وجغرافية المكان 74

2- تقسيم المنطقة إداريا 79

3- السكان وتوزيعهم 88

4- أهم إمكانيات المنطقة الاقتصادية 92

4-1- الأراضي الخصبة 92

4-2 – المناجم 95

4-3- المياه المعدنية 97

الفصل الرابع : النشاط الفلاحي في المنطقة خلال الفترة 1900 – 1945 م 100

مدخل 101

1- زراعة الحبوب 103

2- إنتاج الحبوب والتنظيمات الفلاحية في المنطقة 107

3- تربية المواشي 113

الفصل الخامس : بعض أوجه النشاطات الاجتماعيـــة في المنطقة خلال الفتـــرة 1900 -1945 119

1- النشاط التعليمي في المنطقة 120

1-1- التعليم الابتدائي 124

1-2- الدروس التكميلية 130

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-3- المدارس القرآنية 131
2- ظهور الصحافة المحلية 135
2-1- الجرائد الأوروبية الصادرة في قالمة 137
2-2- جريدة التقدم القالمي 140
3- النشاط الرياضي في المنطقة 145
4- النشاط المسرحي 152
4-1- نوعية العروض 154
4-2- كيفية حجز المسرح البلدي بطلب تصريح من البلدية 156
4-3- الجمهور المستهدف بهذه العروض 158
4-4- الأماكن في المسرح بالدرجة وحسب السعر 159
4-5- ظهور مسرح أهلي يتطرق إلى مواضيع مختلفة 162
4-6- مدى أهمية المسرح كنشاط اجتماعي له تأثير 164
خاتمة الفصل 166
الخاتمة 168
الملاحق 172
الفهارس 196
فهرس الأعلام 197
فهرس الأماكن 201
فهرس المصادر البيبليوغرافية 204
فهرس الموضوعات 218

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية